

المجرورات

المعنى المميز للمجرورات هو معنى النسبة، أو علاقة النسبة بين الجار والمجرور، حيث فهم النحاة العرب^(١) أن العلاقة بين المضاف والمضاف إليه بخاصة هي علاقة النسبة، وجعلوا حروف الجر من باب الإضافة، ولذلك فإن علاقة النسبة تشمل دراسة المجرور بحروف الجر، والمجرور بالإضافة.

فحد المجرورات أنها ما اشتمل على علم المضاف إليه، والمضاف إليه كل اسم نسب إليه شيء بواسطة حرف جر لفظاً أو تقديرًا مراداً^(٢).

والمقصود (بواسطة حرف جر) أن المجرور بالحرف وبالإضافة فيه حرف جر، وفيه معنى الإضافة، فإذا قلت: مررت بمحمد، فإنك قد أضفت مرورك إلى محمد بواسطة الحرف.

ويقصد (باللفظ والتقدير) ذكر حرف الجر ملفوظاً به كما هو في الجر بالحروف، أو تقدير ذكره كما هو في الإضافة. فقولك: (غلام أحمد) تقديره: غلام لأحمد، وتقدير ثوبك: ثوب لك، وتقدير ثوب حريز: ثوب من حريز، وتقدير ماء الكوب: ماء من الكوب، أو: فيه، أو: له).

والمقصود (بالمراد) إخراج ظرف الزمان والمكان، فإنهما يقدر فيهما حرف الجر (في)؛ لكنه متروك فيهما غير مراد^(٣).

ويذكر سيبويه أن الجر إنما يكون في كل اسم مضاف إليه، وأن المضاف إليه ينجر بثلاثة أشياء^(٤):

- بشيء ليس باسم ولا ظرف، وهى الحروف.

(١) ينظر: الأشموني ٢٢٨/ معجم الهوامع ٢ - ٤٦ / الخضرى على ابن عقيل ٢ - ٢.

(٢) شرح الكافية لابن الحاجب ١ - ٥١ / شرح القمولى على الكافية ٣٥٣.

(٣) ينظر: الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى ٢ - ١٠٩.

(٤) ينظر: الكتاب ١ - ٤١٩ / شرح القمولى على الكافية ٣٥٤.

- وبشيء يكون ظرفًا.

- وباسم لا يكون ظرفًا.

وهذه الأقسام هي التي تجر الأسماء، الأول منها حروف، وهي حروف الجر، أما الثاني فهو الظروف، والظروف أسماء، والثالث هو الأسماء التي لا تكون ظرفًا، فالقسمان الثاني والثالث يقعان تحت قسم واحد، وهو الأسماء، وهذه لا يكون فيها إلا الإضافة، حيث لا يظهر فيها حرف الجر وإنما يقدر، فالأصل في الجر إنما هو حروف الجر؛ لأن المضاف مردود في التأويل إليه^(١).

وليس من ذلك المجرور بحرف الجر الزائد؛ لأنه للتوكيد.

وقد يجعل النحاة العلاقة بين الجار والمجرور علاقة إسناد شيء إلى شيء وإلصاقه به، وكل من علاقة الإسناد وعلاقة النسبة يؤدي معنى الآخر، فكل منهما يعطى معنى الإمالة والميل والإلصاق، حيث يقال: أضفت هذا القول إلى فلان؛ أى: أسندته إليه، وألصقته به، وتقول: أضفت ظهري إلى الحائط؛ أى: أسندته إليه، وألصقته به، من ذلك ما قاله امرؤ القيس:

فلما دخلناه أضفنا ظهورنا إلى كل حارى جديد مشطّب^(٢)

فسمى النحويون إسناد اسم إلى اسم إضافة؛ لأنه إلصاق أحدهما بالآخر لضرب من التعريف أو التخصيص^(٣).

(١) الأمالى النحوية لابن الحاجب ٣ - ٦.

(٢) الهادى فى الإعراب ١١٨ / شرح شذور الذهب ٣٢٥ / شرح التصريح ٢ - ٢٣.

أى: لما دخلنا المنزل أسندنا ظهورنا إلى كل رجل منسوب إلى الخيرة جديد مخطط.
(الفاء) حرف تعقيب مبنى، لا محل له من الإعراب. (لما) حرف فيه معنى الشرط يفيد الوجوب للوجوب مبنى، لا محل له من الإعراب. (دخلناه) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. وهى جملة شرط لما. (أضفنا) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة جواب لما. (ظهورنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بالإضافة. (إلى كل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإضافة. (حارى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (جديد مشطّب) نعت أول ونعت ثان لحارى مجروران، وعلامة جره الكسرة.

(٣) ينظر فى ذلك: شرح عيون الإعراب ٢١٢ / شرح شذور الذهب ٣٢٥.

علينا أن نلاحظ أن المجرورات في الجملة العربية تنقسم إلى قسمين من حيث الوظيفة النحوية مع الأداء الدلالي، أولهما: ما كان مختصاً بتقييد الاسم وتوضيحه تخصيصه وهو المضاف إليه، والآخر: وهو شبه الجملة من الجار والمجرور فإنه قد يؤدي الوظيفة المعنوية للمضاف إليه؛ لكن ليس من طريق الإضافة، وإنما من طريق التبعية، وقد يكون محدداً جهةً من جهات الفعل أو ما يعمل عمله؛ زماناً أو مكاناً أو غير ذلك، وقد يمثل أحد ركني الجملة الاسمية، وهو الخبر، أو - على رأى الجمهور - يكون متعلقاً بالخبر المحذوف، فيكون نائباً عنه ذكراً ولفظاً، وإن لم يقل أحد من النحاة بهذه النيابة .

مما سبق يتضح لنا أن المجرور ينقسم إلى قسمين: أولهما: المجرور بحرف، والآخر: المجرور بالإضافة .

هذا إذا استثنينا المجرور بالتبعية، فهذا النوع من المجرورات ليس خاصاً بها، وإنما قد يكون في المرفوعات أو المنصوبات؛ لذا أثرنا أن نجعله تحت دراسة التوابع التي يتغير آخرها بتغير موقع متبوعها .

أولاً: النسبة بحروف الجر^(١)

حروف الجر يؤتى بها في الجملة لتصل ما قبلها بما بعدها، فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم، ولا تدخل حروف الجر إلا على الأسماء^(٢).

حيث إن حروف الجر إنما هي حروف واسطة بين ما قبلها وما بعدها وهي في الوقت ذاته تؤدّي معنى، هذا المعنى يكون فيما بعدها، وهو العلاقة الدلالية بين ما ربطت بينهما.

فحروف الجر من الناحية التركيبية قد يسبقها اسم، وقد يسبقها فعل، ولكنه لا يليها إلا اسم، والجر خاص بالأسماء، هذا إلى جانب الرابطة الدلالية التي ذكرناها.

فإذا قلت: الطلبة في القاعة، فإن حرف الجر (في) قد ربط ربطاً لفظياً بين الاسمين (الطلبة) و (القاعة)، ولا يجوز أن يذكر متتالين بدون مثل هذه الواسطة، فأوصل حرف الجر مدلول الطلبة بمدلول القاعة وصلاً فيه معنى حرف الجر (في)، وهو المكانية أو الداخلية.

ومثل ذلك أن تقول في وصل الفعل بالاسم: خرجت من المنزل إلى الكلية، حيث الفعل (خرج) لا يصل دلالياً ولا لفظياً إلى مثل مدلول المنزل والكلية إلا

(١) اعتمدت هذه الدراسة على:

الكتاب ١- ٢٦٩، ٤١٩ / ٢ - ١٦٠، ٣٤٩، ٣٨٣، ٨٤ - ٣ / ٢٦٨، ١١١، ٤ / ٢١٧ / المقتضب
٢ - ٣٤٨ / ٣ - ٥٧، ٢٨٠ / ٤ - ١٣٦، ٣٠٢ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٨٢ / شرح المقدمة المحسبة
٢- ٣٣٦ / المقتصد في شرح الإيضاح ٢- ٨٢٢ / شرح عيون الإعراب ١٨٧ / الفصل ٨٢ / الهادي في
الإعراب ١٠٢ / المقرب ١- ١٩٣ / التسهيل ١٤٤ / عمدة الحفاظ ١٦١ / شرح ابن الناظم ٣٥٤ / شرح
ألفية ابن معطى ١- ٣٧٦ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢- ٢٤٥ / شفاء العليل ٢- ٦٥٥ / الجامع الصغير
١٣٤ / شرح جمل الزجاجي ١٥٢ / الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ٢ - ٢٠٣ / الفوائد
الضیائیة ٢ - ٣١٨ / ارتشاف الضرب ٢ - ٤٢٦ / شرح اللمحة البدرية ٢ - ٢٣٧ / شرح التحفة
الوردية ٢٤٢ / كشف الوافية في شرح الكافية ٣٨٩ / شرح التصريح ٢- ٢ / همع الهوامع ٢- ١٩.

(٢) الأصول في النحو ١ - ٤٩٧.

بواسطة حرف جرٍّ يؤدي معنى مقصوداً، فإذا أردت أن تبين بداية الخروج أو بداية غايته في المكان فإنك تستخدم (من)، وإذا أردت أن تبين نهايته أو غرضه أو نهاية غرضه في المكان فإنك تستخدم حرف الجر (إلى).

المصطلحات الخاصة بهذه الحروف:

أطلق النحاة عدة مصطلحات على ما نسميه بحروف الجرِّ، إضافةً إلى هذا المصطلح أطلقوا عليها حروف الخفض، وحروف الصفات، وأنت تلحظ معي أن هذه المصطلحات استمدها النحويون إما من عمل هذه الحروف، وهو الجرُّ أو الخفض، وإما من أثرها الدلاليِّ في التركيب، فكان إطلاقهم للمصطلح المطلق على هذه الحروف متبايناً فيما بينهم بين النظرة اللفظية والنظرة الدلالية.

وهاك موجزاً لهذه المصطلحات:

أ- حروف الجر: سميت هذه الحروف بحروف الجرِّ لأحد أمرين^(١):

- إما لأنها تجرُّ معاني الأفعال إلى الأسماء، وهذا تعليلٌ دلالي.

- وإما لأنها تعملُ إعرابَ الجرِّ فيما بعدها، كما سمي بعضُ الحروف حروفَ النصب، وبعضُها حروفُ الجزم، فسميت هذه بما تعملُه إعرابياً، وهو الجر، وهو تعليلٌ لفظي.

والأظهرُ فيهما الثاني حيث عملُها، وانطبق ما اصطُحَّ عليه النحاة من مفهوم للجرِّ مع هذا المصطلح، فهي تسمى بحروفِ الجرِّ لأثرها النحويِّ وعملها اللفظي.

ب- حروف الخفض: لإحداثها الخفضَ فيما بعدها، وهو الجرُّ، فإن بعضَ النحاة يطلقون عليها الحروفَ الخافضة، وهو تعليلٌ لفظي.

ج- حروف الإضافة^(٢): يطلق النحاة على هذه الحروف حروفَ الإضافة؛ لأنها تضيف الفعل إلى الاسم، أي: تربط بينهما، وربما ربطوا بين الفعل والاسم من

(١) شرح التصريح ٢ - ٢.

(٢) ينظر في ذلك: شرح عيون الإعراب ٢١٢ / شرح شذور الذهب ٣٢٥.

هذا الجانب الدلالي؛ حيث لا يكون إلا من خلال دلالات هذه الحروف؛ دون دلالة الإسناد الصريحة التي تكون بين الفعل والاسم.

فإذا قلت: حدث الأمر، فإن الفعل مسندٌ إلى الفاعل الاسم، أما إذا قلت: حدوث الأمر، فإن العلاقة أصبحت علاقةً إضافية، كما إذا قلت: حدث في القاعة، أو: حدث بالقوة... إلى غير ذلك، فهي من قبيل إضافة الحدث إلى الاسم المجرور، وهذا تعليل معنويٌّ أو دلالي، وقد أدركنا مدى الاتفاق بين الإضافة والجر، كما أدركنا أن الأصل في الجر حروف الجر، وأن الإضافة راجعةٌ في التأويل إليه^(١).

فهي تسمى حروف الإضافة لما تؤديه من معنى النسبة، فهي ما وُضع لإضافة الفعل أو معناه إلى ما يليه^(٢).

د- حروف الصفات: قد يسمونها بحروف الصفات لما تحدثه من صفة في الاسم^(٣)، من ظرفية، وغاية، وابتداء، ونهاية، وملكية واستعلاء... الخ. وهو تعليلٌ دلاليٌّ.

أقسام حروف الجر

تتعدد الحروف التي تجرُّ الأسماء كما تتعدد دلالتها، وأرى أن أذكر مجملاً لهذه الحروف ولقضاياها المتنوعة، ثم أعود فأذكر دراسةً لكل حرفٍ على حدة في نهاية هذه الدراسة.

والحروف التي تعملُ الجرَّ في الأسماء هي:

من، وإلى، وفي، والباء، واللام، (والخمسَةُ تجرُّ مطلقاً)، وعن وعلى والكاف (وهو الغالبُ في الثلاثة)، والتاء والواو (والاثنان في دلالة القسم، ومعهما الباء القسمية)، والميم (مضمومة أو مكسورة في القسم)، ورُبَّ وواوها (والاثنان قبل

(١) ينظر: المقتضب ٤ - ١٣٦ / حاشية يس على شرح التصريح ٢ - ٢.

(٢) ينظر: الوافية في شرح الكافية ٢٢٩.

(٣) حاشية يس على شرح التصريح ٢ - ٢.

النكرة الموصوفة غالباً)، وحتى (فى أحد أقسامها، وهو انتهاء الغاية قبل الاسم)، وكى (حال كونها تعليلية قبل مصدر مؤول)، ومذٌ ومندٌ (والاثنان فى دلالة الزمان الماضى أو الحاضر قبل اسم واحد)، وخلا وعدا وحاشا (فى أحد وجهي الثلاثة، وهو اعتبارها حروفاً)، ومتى (فى لهجة هذيل)، ولعلٌ (فى لغة عقيل).

وتنقسم حروف الجرِّ إلى أقسامٍ بعدة اعتبارات، حيث يمكن أن تنقسم بالنظر إلى بنيتها أو عدد ما بنيت عليه من أصوات، أو بالنظر إلى مجرورها بين نوعه من المضمرات أو المظهرات، أو بالنظر إلى اختصاصها بالجرِّ، أو خروجها عنه، أو بالنظر إلى حرفيتها، أو خروجها عن الحرفية، أو بالنظر إلى خاصية ذاتية ببعض الحروف الداخلة تحت حروف الجر، ذلك على الإجمال الآتى:

أولاً: أقسام حروف الجرِّ باحتساب بنيتها:

تنقسم حروف الجرِّ باحتساب بنيتها، أى: باحتساب ما وضعتُ عليه من أصواتٍ أو حروفٍ^(١) إلى:

أ- ما وضع على حرف واحد: وهى: الباء، والكاف، واللام، والتاء، والواو، والميم (مضمومة أو مكسورة).

ب- ما وضع على حرفين: وهى: من، وعن، وفى، ومذٌ، وكى.

ج- ما وضع على ثلاثة أحرف: وهى: إلى، وعلى، ورب، ومندٌ، وخلا، وعدا، ومتى.

د- ما وضع على أربعة أحرف: وهى: حتى، وحاشا، ولعلٌ.

ثانياً: أقسامها باعتبار مجرورها بين الإضمار والإظهار:

تنقسم حروف الجرِّ بالنظر إلى ما تجرُّه من أسماءٍ مظهرة أو مضمرة، أو جواز جرِّها النوعين إلى:

(١) أنه إلى أن هذا التقسيم يعتمد على نظرة النحاة واللغويين الأوائل إلى حدود الأصوات اللغوية، لكننا لو نظرنا إلى مفهوم علم اللغة الحديث فى حدود الصوت، وتقسيم الأصوات إلى: وحدات صوتية صامتة، وأخرى حركات صائتة لتغير العدد وتغير هذا التقسيم، فمثلاً: (الباء) وحدتان صوتيتان، و (على) أربع، و (حتى) خمس... وهكذا.

أ- ما لا يجزئ إلا الظاهر: واو (رب)، ومذ، ومنذ، وكاف التشبيه، والميم مضمومة أو مكسورة في القسم، وحتى.
وما ذكر من قول رؤبة:

فلا أرى بعلاً ولا حلائلاً كهُ ولا كهناً إلا حائلاً^(١)
حيث جر ضمير الغائب (الهاء) وضمير الغائبات (هن) بالكاف فهو ضرورة.
وما ذكر من قول الشاعر:

فلا والله لا يُلْفَى أناسٌ فتى حتاك يا ابن أبي زياد^(٢)
حيث جر ضمير المخاطب (الكاف) بـ (حتى)، فهو ضرورة.

ب- ما يجزئ الظاهر والمضمَر: ما عدا ذلك، لكن منها ما يجزئ مضمراً أو مظهراً ذا بنية خاصة، وهو (رب) حيث لا يجزئ إلا النكرات، وإذا وقع الضمير مجزوراً به فإنه يجب أن يميز بنكرة، فتقول: ربه رجلاً صالحاً.

ثالثاً: أقسامها باعتبار اختصاصها بالجـر:

ليست كل هذه الحروف مختصةً بالجـر، وبذلك فهي تنقسم من هذه الخصوصية إلى قسمين:

أ- حروف تختص بالجـر: وهي: من، وإلى، وفي، والباء، واللام، وحروف القسم (التاء والباء والواو وم بالضم أو الكسر)، ورب وواوها.

(١) ينظر: المقرب ١-١٩٤ / شرح ابن عقيل ٢-١٤ / أوضح المسالك ٢-١٢٥.

(٢) ينظر: المقرب ١-١٩٤ / شرح ابن عقيل ٢-١٠.

(الفاء) بحسب ما قبلها. (لا) زائد لتأكيد القسم، (والله) الواو: واو القسم حرف مبني، لا محل له من الإعراب. الله: لفظ الجلالة مقسم به مجرور، وعلامة جره الكسرة، والقسم متعلق بفعل محذوف.
(لا) حرف نفى مبني، لا محل له من الإعراب. (يلفى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (أناس) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية جواب القسم، لا محل لها من الإعراب. (فتى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. (حتاك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بيلفى، على أن المعنى لا يجدون فتى إلا أن يلقوك. (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (ابن) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أبى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الباء. (زياد) مضاف إلى أبى مجرور وعلامة جره الكسرة.

ب- حروف تشترك بين الجر وغيره: عن والكاف (حرف جر واسماً)، على (حرف جر واسماً وفعلًا)، وحتى (جارة وعاطفة وناصبة)، كي (جارة وناصبة)، مذٌ ومندٌ (جارة وابتدائية وظرفية مضافة)، حاشا وخلا وعدا (جارة وناصبة)، متى (جارة في لغة واحدة، واسماً في ما عداها)، لعل (جارة في لغة واحدة، وحرفاً ناسخاً فيما عداها).

رابعاً: أقسامها باعتبار حرفيتها:

هذا التقسيم له علاقةٌ بالسابق، حيث تقسمُ هذه الحروفُ الجارةُ بين خالصةٍ في الحرفية، وغير خالصةٍ فيها.

فأما الخالصُ في الحرفية منها فهو ما ذكر في القسم الأول من التقسيم السابق من الحروف: من، وإلى، وفي، والباء، واللام، وحروف القسم، ورب وواوها، ويضاف إليها: حتى، وكى، ولعل.

وأما غير الخالص في الحرفية فإنه ينقسم إلى:

ما هو بين الحرفية والاسمية، وهو: عن وعلى والكاف، ومذٌ ومندٌ، ومتى.

ما هو بين الحرفية والفعلية، وهو: عدا وخلا وحاشا.

خامساً: أقسامها باعتبار اختصاص بها:

يذكر في هذا الموضع تلك الحروفُ التي لها ذاتيةٌ خاصة بها، وتنحصر في:

ما له ذاتية دلالية خاصة في التركيب: وهو: الباء والواو والتاء والميم مضمومة أو مكسورة، وكلها لا تستعملُ إلا في القسم، هذا بخلاف الباء التي هي حرفُ جر، له دلالاته المتنوعة الأخرى.

ما له ذاتيةٌ خاصةٌ في مجروره: وهو: رب وواوها، حيث لا تدخل إلا على نكرةٍ موصوفةٍ غالباً، ويكون ما بعدها مبتدأ، ويكون موصوفاً -غالباً- أو مميزاً بنكرةٍ إذا كان ضميراً.

ما له ذاتية دلالية خاصة فيه وفي مجروره: وهو: (مذٌ ومندٌ)، يجب أن يدلا على زمانٍ ماضٍ أو حاضِرٍ، وما بعدهما اسمٌ غير جملة، فتقول: لم تزرني مذٌ سنة مضت، فتكون (سنة) اسماً مجروراً بمذ، وعلامة جره الكسرة. ولم آتكَ منذ عام خمسة وتسعين، فيجر (عام) بمند، وتكون علامة جره الكسرة.

و(كى)، يجب أن يفيد معنى التعليل، وحيثُ يُقدر بعده (أن) محذوفة إن لم تكن ظاهرة، فتقول: ذاكرت كى أن أنجح، (كى) حرف تعليل مبنى لا محل له من الإعراب، والمصدر المؤول (أن أنجح) في محل جر بكى. وتقول: ذاكرت كى أنجح. إما أن تجعل (كى) مصدرية فتكون الناصبة للفعل أنجح، ولا تكون جارة، وإنما يكون المصدر المؤول (كى أنجح) في محل جر بلام تعليل محذوفة. وإما أن تجعل (كى) جارة تعليلية، فيكون الفعل (أنجح) منصوباً بأن مقدرة، ويكون المصدر المؤول (أن أنجح) مجروراً بكى التعليلية الجارة.

ما له ذاتية لهجية: وهو: (متى) عند هذيل، و(لعل) عند عقيل.

ما له خاصية اعتبار المنطوق بعده، وهو: عدا وخلا وحاشا، فإن جر ما بعدها فهي حروف، وإن نُصب فهي أفعال. تقول: زرتهم جميعاً عدا خالداً، أو خلا خالداً، أو حاشا، (خالداً) اسمٌ مجرور، وعلامة جره الكسرة، وحيثُ تكون (عدا وخلا وحاشا) حروف جر مبنية لا محل لها من الإعراب.

فإن قلت: أجبت عن الأسئلة عدا سؤالاً، أو خلا سؤالاً، أو حاشا، بنصب سؤال، فأنت تكون قد نصبتَه على المفعولية، وتحتسب (عدا وخلا وحاشا) أفعالا ماضية مبنية على الفتح المقدّر، وفاعلها محذوف، تقديره: بعضهم.

ومنها ما يختص بكونه زائداً:

أى: يكون أثره الإعرابى ظاهراً، لكن ما جره يجب أن يحتفظ بمحلّه الإعرابى الذى يكون عليه فيما إذا لو حذفَت هذه الحروف، وهى: الباء والكاف واللام ومن، فى مواضع خاصة، وليس ذلك فى كل مواضعها الإعرابية.

كما هو في قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، حيث (الباء) حرفٌ جرٌّ زائدٌ للتوكيدِ والإلصاقِ مبنى، لا محل له من الإعراب، و(مصيطر) خبرٌ ليس منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]. حيث (من) حرفٌ جرٌّ زائدٌ للتوكيدِ مبنى، لا محل له من الإعراب، و (لغوب) فاعلٌ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ.

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، (مثل) خبر ليس منصوب مقدراً؛ لأن الكاف حرفٌ جرٌّ زائد.

وقوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢]. أى: ردفكم، فاللام حرفٌ جرٌّ زائدٌ للتأكيد، ويكون ضميرُ المخاطبين مبنياً في محل نصب، مفعول به.

ومنه قولُ عبد الشارق بن عبد العزى:

فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلاً أَنْخَنَا لِلْكَلاَكِلِ فَارْتَمَيْنَا^(١)

والتقدير: أنخنا الكلاكل، فاللام حرفٌ جرٌّ زائدٌ للتوكيد، و (الكلاكل) مفعول به منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ.

(١) الحماسة البصرية ١-١٨٥ / الدر المصون ٤ - ١٨٦.

(أن) حرف زائد للتوكيد بعد لما، لا محل له من الإعراب. وجملة (تواقفنا) شرط لما. (قليلاً) إما منصوب على النيابة عن المصدر، أو على الظرفية. (أنخنا) جملة فعلية جواب (لما) لا محل لها من الإعراب. (للكلاكل) شبه جملة متعلقة بأناخ، أو اللام حرف جر زائد، والكلاكل مفعول به منصوب مقدراً.

ملحوظة:

لا يُفصلُ بين الجارِّ ومجروره:

لا يجوزُ الفصلُ بينَ حرفِ الجرِّ ومجروره^(١)؛ ذلك لأن حرفَ الجرِّ معناه يكونُ فى مجروره، فالمقصودُ منه دلاليًّا فى الجملةِ أو التركيبِ يكمنُ فى دلالتِهِ مع دلالةِ مجروره؛ لذا فهما معًا ذَوَا دلالةٍ واحدةٍ، ولا يجوزُ الفصلُ بينَ العنصرِ الصوتيةِ أو اللفظيةِ التى تؤدى دلالةً واحدةً، فحرفِ الجرِ مع مجروره بمثابة: زيد، أو: نور، أو: كاملة، أو: عبدُ الله (علمًا) . . . إلخ. ولا يجوزُ الفصلُ بينَ العنصرِ الصوتيةِ لأى مَكُونٍ دلالى سابق، أى: دالة سابقة.

وقد وردت حروفُ الجرِّ الباءُ، ومنْ، وعنْ، والكافُ مفصولةً عن مجرورها بـ(ما) فى:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ...﴾ [آل عمران: ١٥٩].

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ...﴾ [المائدة: ١٣].

﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا...﴾ [نوح: ٢٥].

﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِّيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠].

وفى القول: كُنْ كما أنت^(٢).

و(ما) فى المواضع السابقة تكون زائدة مؤكدةً، وما بعدها مجرورٌ بحرفِ الجرِ. لكن فيها آراءٌ أخرى تجعلُها فى محلِّ جرٍّ بالحرفِ، حيثُ إنها نكرةٌ تامةٌ وما بعدها بدلٌ منها فى المواضع الثلاثة الأولى، والتقدير: فبشيءٍ رحمةً، نقضِهِم، خطيئاتِهِم، وفى الرابع ما بعدها صفةٌ لها، وتكون بمعنى: شيءٌ، أو زمنٌ.

وفى الموضع الخامس قد تقدَّرُ (ما) موصولةً فى محلِّ جرٍّ، وما بعدها خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، والتقدير: كن كالذى هو أنت، وقد تكون كافةً لحرفِ الجرِ لتهيئته للدخول على الجملة الاسمية: كُنْ كما أنت عليه، أو كائنٌ، أو على الجملة الفعلية: كُنْ كما كُنْتَ.

(١) ينظر: الكتاب ٣- ١١١.

(٢) ينظر: المقتصد فى شرح الإيضاح ٢- ٨٥١ / الجنى الدانى ٨٥.

الجر أقوى العوامل النحوية^(١)

إذا أمعنا الأحوال الإعرابية للأسماء في الجملة العربية فلا بُدَّ أنَّا مدركون أن عاملَ الجرِّ هو أقوى العوامل النحوية، ذلك أنه عاملٌ دائماً في الأسماء؛ ما دام له دليلٌ عليه من حروفه، أى: أنه إذا سبق حرفُ الجرِّ الاسمَ فإن أثرَ الجرِّ يظهرُ فيه، دونَ النظرِ إلى الموقعِ الإعرابي، أو المحلِّ الإعرابي، أو العواملِ النحويةِ السابقةِ عليه، أو أصولِ الجملة، سواء أكان هذا الجرُّ من طريقِ الحروفِ، أم من طريقِ الإضافةِ.

فالجرُّ في الأسماءِ أقوى عملاً مما يقابله من حروفِ الجزمِ في الأفعالِ^(٢)، ويبدو ذلك في عدةِ أبوابِ نحوية، يضطرُّ النحاةُ أمامها أن يقدروا العلامةَ الإعرابيةَ للاسمِ المسبوقِ بحرفِ الجرِّ تبعاً للمحلِّ الإعرابيِّ والموقعِ الإعرابيِّ، ولكنهم لا يستطيعون أن يهملوا الإعرابَ الظاهرَ بأثرِ حرفِ الجرِّ المذكورِ. ويكونُ زيادةُ حروفِ الجرِّ وإعمالُ الجرِّ فيما يأتي:

أولاً: محلية الرفع:

-أ موقع الفاعلية:

حيث تردُّ بعضُ الصورِ التي يأتي عليها الفاعلُ مجروراً بحرفِ الجرِّ، ويكون في محلِّ رفعٍ مقدَّرٍ لموقعِ الفاعليةِ.

ومن مثل ذلك جرُّ الفاعلِ بـ (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]، حيث (لغوب) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ.

وجرُّه بالباءِ، يكون بعدَ الفعلِ (كفى) بخاصة، بمعنى الكفاية والحسب، وليس بمعنى (وفي)، نحو: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ [النساء: ٤٥]، لفظ الجلالة (الله) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ.

(١) هذا القسم موجود في كتاب للمؤلف بعنوان: نزاع الخافض

(٢) ينظر: الكتاب ١ - ٩٢ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ١ - ٤٦٣.

وفى صيغة التعجب (أَفْعَلْ بِهِ)، نحو: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨]، حيث (أَسْمِعْ) فعلٌ ماضٍ مبنى على الفتح المقدّر، وجيء به على صورة الأمر للتعجب. و (بِهِمْ) الباء: حرفٌ جر زائد مبنى، لا محلّ له من الإعراب لإفادة التوكيد والإلصاق، والضميرُ مبنى فى محل رفع، فاعل.

ومن التعجب أن تقولَ: حَسَنَ بِمُحَمَّدٍ رَجُلًا، حيث زيدت الباءُ فى الفاعل لِمَا تَضَمَّنَ معنى الفاعل. وتقديرُ الكلام: حَسَنَ مُحَمَّدٌ رَجُلًا، فالباء حرفٌ جر زائد، و (محمد) فاعلٌ مرفوعٌ مقدراً.

ومن جرّ الفاعل بحرفِ الجر الزائدِ فاعلٌ (حَبٌّ) فى التعجب تشبيهاً له بفاعل (أَفْعَلْ) فى التعجب، كقولِ الشاعر:

فَقُلْتُ اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا وَحَبَّ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تَقْتُلُ

فى (بِهَا) الباءُ حرفٌ جرٌّ زائد، وضميرُ الغائبةِ مبنى فى محلّ رفع، فاعل (حَبٌّ).

وقد يكونُ الجرُّ فى الفاعل بالإضافةِ حالاً ما إذا أُضيفَ إليه المصدرُ، كما هو فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١]^(١)، حيث لفظُ الجلالةِ (الله) مضافٌ إليه (دفع) مجرورٌ، وعلامةُ جره الكسرةُ، وهو فى محلّ رفع، فاعل.

وفى زيادةِ حرفِ الجر قبلَ الفاعلِ شواهدٌ عرضها النحاةُ، واختلفوا فى تخريجها^(٢).

(١) (لولا) حرف شرط مبنى، لا محلّ له من الإعراب. (دفع) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف وجوبا. (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو فى محل رفع، فاعل. (الناس) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بعضهم) بدل من الناس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (بعض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالمصدر دفع. (لفسدت) اللام: حرف للتأكيد واقع فى جواب لولا مبنى، لا محلّ له من الإعراب. فسدت: فعل ماضٍ مبنى على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبنى لا محلّ له. (الأرض) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) يرجع إلى: شرح أبيات مغنى اللبيب ٢-٣٥٣، ٣٦٦.

ب- موقع الابتدائية:

يكون ما بعد حرف الجر مبتدأ في موضعين:

- في نحو القول: بحسبك قولُ السوء^(١)، حيث (الباء) حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب، و (حسب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

- وكذلك بعد (رُبَّ) في نحو قول الشاعر:

رُبَّه فتية دعوتُ إلى ما يورثُ المجدَ دائباً فأجابوا^(٢)

حيث (رب) حرف جر شبيه بالزائد مبني، والضمير مبني في محل رفع، مبتدأ.

وقد تنوب الواو عن (رب)، ويجرُّ المبتدأ بعدها، كما هو في قول أبي بصير الأعشى ميمون بن جندل:

وقصيدة تأتي الملوك غريبة قد قلتها ليقال من ذا قالها؟^(٣)

(١) ارجع إلى: الكتاب ٢- ٢٩٣ / شرح المفصل ابن يعيش ٨- ٢٣ / الجنى الداني ٥٣.

(٢) شذور الذهب ١٣٣ رقم ٦٥ / أوضح المسالك رقم ٢٩٣ / شرح التصريح ٢- ٤ / الهمع ٢- ٢٧ / الصبان على الأشمونى ٢- ٦٠، ٢٠٨.

(ربه) حرف جر شبيه بالزائد، وضمير الغائب مبني، مبتدأ في محل رفع مقدر. (فتية) تمييز للضمير منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (دعوت) فعل ماض مبني على السكون، وتاء الفاعل ضمير مبني في محل رفع، فاعل، وفيه ضمير محذوف مفعول به، والتقدير: دعوته أو دعوتهم، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (إلى) حرف جر مبني. (ما) اسم موصول مبني في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالدعوة. (يورث) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (المجد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (دائبا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (فأجابوا) الفاء: حرف عطف مبني لا محل له. (أجابوا) فعل ماض مبني على الضم، أو على الفتح المقدر. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع بالعطف على جملة (دعوت).

(٣) شذور الذهب ١٤٦ رقم ٦٨ / قطر الندى رقم ٢٢ / الهمع ١- ٨٤.

(وقصيدة) الواو: واو رب حرف جر شبيه بالزائد، لا محل له من الإعراب. قصيدة: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (تأتي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي، والجملة الفعلية في محل جر، نعت لقصيدة على اللفظ، وفي محل رفع، نعت على المحل. (غريبة) نعت ثان لقصيدة =

(الواو) واو رب حرف شبيه بالزائد مبنى، لا محل له من الإعراب، (قصيدة) مبتدأ مرفوع مقدراً، وتروى صفتُهُ (غريبة) بالجرُّ على اللفظ، وبالرفع على المحلِّ.
- وبعد (من) الاستغراقية الجارة يجر المبتدأ، ويكونُ في محلِّ رفع، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، حيث (من) حرفُ جر زائدٌ استغراقى مبنى، (إله) مبتدأ مرفوعٌ مقدراً، وجاز الابتداءُ به لأنه مسبوق بنفي واستغراقٍ.

ج- اسم (ليس):

زيد حرفُ الجر (الباء) فى اسم (ليس) المؤخر فى قول محمود الوراق:

أَلَيْسَ عَجِيباً بَأَنَّ الْفَتَى يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ^(١)

= مجرور على اللفظ، ومرفوع على المحل. (قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له. (قلتها) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء الفاعل ضمير مبنى فى محل رفع فاعل، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. (ليقال) اللام: حرف تعليل مبنى لا محل له من الإعراب، متعلق بالقول. يقال: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، مبنى للمجهول. (من) اسم استفهام مبنى فى محل رفع مبتدأ، أو خبر مقدم. (ذا) اسم موصول مبنى فى محل رفع خبر. أو مبتدأ مؤخر. (قالها) فعل وفاعل مستتر وضمير مفعول، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والجملة (من ذا) فى محل رفع نائب فاعل ليقال. ويجوز أن تحسب (من ذا) استفهامية فى محل رفع مبتدأ، وجملة (قالها) فى محل رفع خبر المبتدأ، والجملة الاسمية فى محل رفع نائب فاعل. والمصدر المؤول (أن يقال) فى محل جر باللام، وشبه الجملة (ليقال من ذا قالها) متعلقة بالقول: (قد قلتها).

(١) الكامل ٢- ١٧٥ أمالى القالى ١- ١٠٨ / شرح أبيات المغنى ٢- ٣٨٥.

(اليس) الهمزة حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (عجيباً) خبر ليس مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بأن) الباء: حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (الفتى) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (يعاب) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول فى محل نصب، اسم أن مؤخر. (ببعض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلق بالعيب، (الذى) اسم موصول مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (فى يديه) فى: حرف جر مبنى، ويدى: اسم مجرور، وعلامة جره الياء لأنه مثنى، وهاء الغائب ضمير مبنى فى محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. أو متعلقة بفعل محذوف صلة الموصول.

المصدرُ المؤولُ (بأن الفتى يعاب) اسمٌ (ليس) مؤخرٌ في محل رفع مقدر؛ لأنه قد سبقه حرف الجرِّ الزائدُ (الباءُ)، وخبرٌ ليس مقدم منصوبٌ (عجيباً).

د- محلية الرفع في خبر المبتدأ:

يذكر زيادة حرف الجرِّ الزائدِ (الباءِ) في خبرِ المبتدأِ الموجبِ في قولِ عبيدة بن ربيعة:

فلا تطمعُ أبيتَ اللعنَ فيها ومنعُكها بشيءٍ يُستطاعُ^(١)
(بشيءٍ) خبرُ المبتدأِ (منع)، والباءُ فيه حرفُ جرٍّ زائدٌ مبني لا محل له، ويفيد التوكيدَ والإلصاقَ، و (شيءٍ) خبرُ المبتدأِ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرة. ومنه قولُ الفرزدق في إحدى روايته:

يقولُ إذا اقلولِي عليها وأقردتُ ألاً هل أخو عيشٍ لذيدٍ بدائمٍ^(٢)
حيث زِيدَتِ الباءُ في خبرِ المبتدأِ بعد (هل)، فأخو مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الواوُ؛ لأنه من الأسماءِ الستة، وخبره (بدائمٍ) فيه الباءُ حرف جرٍّ زائد، ودائمٌ خبرُ المبتدأِ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرة.

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ٢٠٩، ٢١١/ الجنى الداني ٥٥ / مغنى اللبيب ١-١١٠ / شرح أبيات المغنى ٣٨٩-٢، ٣٩١/ الصبان على الأشموني ١-١١٨، ١٢٠.

(لا) حرف نهى مبني، لا محل له من الإعراب. (تطمع) فعل مضارع مجزوم، وعلامةُ جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (أبيت) فعل ماضٍ وضمير فاعل مبنيان، و(اللعن) مفعول به منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، والجملة الفعلية اعتراضية دعائية، لا محل لها من الإعراب. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بتطمع. (ومنعكها) الواو: ابتدائية حرف مبني، لا محل لها من الإعراب. منع: مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. والكاف: ضمير مبني مضاف إليه في محل جر، وهو مفعول أول، وضمير الغائبة مبني في محل نصب، مفعول به ثان. أو منصوب على نزع الخافض. والتقدير: ومنعك منها. (بشيءٍ) الباء: حرف جرٍّ زائد مبني، لا محل له من الإعراب. شيء: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجرِّ الزائد. (يستطاع) فعل مضارع مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع نعت لشيء على المحل، وفي محل جر على اللفظ.

(٢) شرح التسهيل ١-٢٧٢، ٣٨٣/ شفاء العليل ١-٢٠٢/ جمع الهوامع: ١-١٢٧/ الدرر اللوامع ٢-١٢٦، ١٣٩-٥/ الصبان على الأشموني ١-٢٥١، ٢٥٢.

اقلولي: ارتفع. أقردت: سكنت وهدأت، يقصد الأتان: أنثى الحمار.

هـ- محلية الرفع في خبر (إنَّ):

ورد حرف الجرَّ الزائدُ (الباء) في خبرِ (إن) في قولِ امرئِ القيس:

فإنَّ تَنَأَّ عنها حِقْبَةً لا تلاقِها فإنَّكَ ممَّا أحدثتَ بالمجرَّبِ^(١)

أى: فإنَّكَ المجرَّبُ ممَّا أحدثتَ، (المجرَّب) خبرُ (إن) مرفوعٌ مقدراً.

ومن زيادةِ الباء في خبر (إن) للتوكيد والإلصاق زيادته في التركيب (أو لَمْ يَرَوْا)، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُمْ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [الأحقاف: ٣٣]. (بقادر) خبر (أن) فيه الباءُ حرفُ جر زائدٌ للتوكيد والإلصاق، (وقادر) خبرُ أن مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرة.

و- محلية الرفع في خبر (لكنَّ):

ورد حرفُ الباء زائداً في خبر (لكنَّ) في قولِ الشاعر:

ولكنَّ أجراً لو فعلتَ بهيِّنٍ وهل ينكرُ المعروفُ في الناسِ والأجرِ^(٢)

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٨-١٣٩ / شرح التسهيل ١-٣٨٥ / شفاء العليل ١-٣٣٧ / المساعد ١-٢٨٩ / شرح التصريح ١-٢٠٢ / الصبان على الأشموني ١-١٥٢ / الهمع ١-١٢٧ / الدرر اللوامع ١-٢٩٣، ٢-٢٨.

(إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (تنأ) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (عنها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالنأى. (حقبة) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لا) حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تلاقها) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب. (فإنَّكَ) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، اسم إن. (مما) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالتجريب. (أحدثت) أحدث: فعل ماضى مبنى على السكون، وتاء المخاطب مبنى فى محل رفع فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (بالمجرَّب) الباء حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. المجرَّب: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وجملة إن مع معموليها فى محل جزم، جواب الشرط.

(٢) شرح ابن يعيش ٨-١٣٩ / شرح التسهيل ١-٣٨٥ / المساعد ١-٢٨٩ / شرح التصريح ١-٢٠٢ / أوضح المسالك رقم ١١٦ / الخزانة ٤-١٦٠ / الدرر اللوامع ٢-١٢٧ / الصبان على الأشموني ١-٢٥٢.

(بهين) الباء حرف جر زائد مبني، هين: خبر لكن مرفوع مقدراً.

ز- محلية الرفع في خبر (ليت):

ورد (الباء) حرف جر زائداً في خبر (ليت) في قول الشاعر:

يقولُ إذا اقلَّوْلى عليها وأقرَدْتُ ألا ليتَ ذا العيش اللذيذَ بدائم^(١)

(بدائم) الباء: حرف جر زائد مبني، دائم: خبر ليت مرفوع مقدراً.

ح- محلية الرفع في خبر (لا) التبرئة:

يُزاد الباءُ بعد (لا) التبرئة، كما في قول العرب: لا خيرَ بخيرٍ بعده النار^(٢)، حيث (بخير) خبر لا النافية للجنس مرفوع مقدراً، والباء حرف جر زائد مبني.

ثانياً: محلية النصب:

أ- موقعية المفعولية:

يذكر بعضُ النحاة أن (الباء) يزداد كثيراً في مفعول (عرفت) ونحوه، كما تزداد في مثل: ألقى، ومد، وأراد، وكفى المتعدية لواحد^(٣)، وهزَّ.

ويمكن أن يكونَ من ذلك: رأى من حُسْنِ أثره عليه، أى: رأى حسن، فيكون (من) حرف جر زائداً، و (حُسْن) مفعول به منصوب مقدراً.

ومثل ذلك أن تقول: ما سمعنا بأحد يقول ذلك، (أى: أحداً)، خَشَّنت بصدرة^(٤)، (أى: صدره)، لقد أحسنوا في القول، (أى: أحسنوا القول).

كما يزداد الباءُ في المفعول به في نحو: قرأت بالسورة، وأصله: قرأت السورة، ثم زيد حرف الجر^(٥).

(١) شرح التصريح ١-٢٠٢/ همع الهوامع ١-١٢٧/ الدرر اللوامع ٢-١٢٦، ٥-١٣٩.

(٢) ينظر: المساعد ١-٢٨٧.

(٣) ينظر: همع الهوامع ١-١٦٧.

(٤) الكتاب ١-٩٢.

(٥) البسيط في شرح جمل الزجاجي ١-٤٦٣.

ويمكن أن يُعدَّ حرفُ الجرِّ فى المواضع السابقة مؤدياً دلالةً غير دلالة التوكيد لزيادته^(١).

ومنه ما ذكرناه من قوله تعالى: ﴿رَدَفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢]، أى: ردفكم، وقول الشاعر:

فلما أن تواقفنا قليلاً أنخنا للكلال فارتمينا

أى: أنخنا الكلال، حيث تكون (الكلال) مفعولاً به منصوباً مقدراً، واللام حرف جر زائد. ومنه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾^(٢) [مريم: ٣٥]. وقول الجعدى: نضربُ بالسيفِ ونرجو بالفرج^(٣). التقدير: ونرجو الفرج، (الفرج) مفعول به منصوب مقدراً، وقول الشاعر:

هن الحرائر لارباتُ أحمرِ سودُ المحاجر لا يقرآن بالسور^(٤)
أى: لا يقرآن السور. ومثله قول جرير:

إن البعيثَ وعبدَ آلِ مقاعس لا يقرآن بسورةِ الأحبار^(٥)
وفى زيادةِ الباءِ مع المفعولِ به للفعلِ (قرأ) شواهدُ أخرى^(٦).

(١) يرجع إلى: الجنى الدانى ٣٠٩ / مغنى اللبيب ٢-١٣.

(٢) (ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (لله) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب خبر كان مقدم، أو متعلقة بمحذوف خبر. (أن يتخذ) أن: حرف مصدري مبني، لا محل له من الإعراب. يتخذ: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والمصدر المؤول فى محل رفع اسم كان. (من) حرف جر زائد مبني لا محل له. (ولد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (سبحانه) سبحان: منصوب على المصدرية لفعل محذوف، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مصدر أو اسم مصدر، وضمير الغائب مبني فى محل جر بالإضافة.

(٣) وصف المباني ٣٢١ / خزنة الأدب ٤-١٦٠ / شرح أبيات المغنى ٢-٣٦٦.

(٤) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣-٤٢١ / البحر المحيط ٢-٧١ / خزنة الأدب ٣-٦٦٧، ٤-٨٦٠ / شرح أبيات المغنى ١-١٢٨ / ٢-٣٦٨.

(٥) شرح أبيات المغنى ٢-٣٦٩.

(٦) ينظر: معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣-٤٢١ / شرح أبيات المغنى ٢-٣٦٧، ٣-٣٧٣.

ب- زيادة اللام مع المفعولية المتقدمة:

إذا تقدمَ المفعولُ به على الفعلِ فإنه يجوز أن تسبقَه بحرفِ الجرِّ اللام^(١)، كما في القولِ: لزيدٍ ضربتُ.

ج- مع مفعول الصفات المشتقة:

قد تزاوُ اللامُ مع مفعولِ الصفاتِ المشتقةِ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، أى: فعالٌ ما يريد. فزيدت اللامُ بين الصفةِ المشتقةِ (فعال) ومفعولِها الاسمِ الموصولِ (ما). ومثله قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١].

د- خبر كان:

ورد حرفُ الباءِ زائداً في خبرِ (كان) في قولِ الشنفرى:

إذا مُدَّتِ الأيدى إلى الزادِ لم أكنُ بأجشعِهم إذ أجشعُ القومِ أعجلُ^(١)

حيث (بأجشعهم) خبرُ كان، فيه (الباء) حرفُ جرٍّ زائد مبنى، و(أجشع) خبرُ كان منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة، منع من ظهورِها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد.

هـ- موقعية النصب في خبرية (ليس):

يذكرون أن الباءَ تزاوُ كثيراً في خبرِ (ليس)، كما هو في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] (الباء) حرف جر زائد، و (أحكم) خبر ليس منصوب مقدراً.

ومنه ما ذكرناه من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]. حيث (مثل) خبرُ ليس مقدم منصوب مقدراً، والكاف حرفُ جر زائد. واسمُ (ليس) المؤخر

(١) ينظر: المقتضب ٣٦-٢ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٤٦٥-١، ٨٥٨-٢.

(٢) ينظر: الجنى الدانى ٥٤ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢٨٧-١ / همع الهوامع ١٢٧-١ / أوضح المسالك رقم ١١٣ / شرح أبيات المغنى ٣٩٢-٢ / الدرر اللوامع ١٢٤-٢.

(شَيْءٌ)، كذلك (مصيطر) خبرٌ ليس منصوبٌ مقدراً. والباء حرفٌ جر زائد، واسمٌ (ليس) ضميرُ المخاطبِ (التاءُ).

و- خبر (ما):

تَرَادُ فِي خَبَرِ (ما)، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣]، الباءُ حرفٌ جر زائد مبنى، أما (غافل) فهو خبرُ المبتدأ (رب) مرفوعٌ مقدراً، إن احتسبنا (ما) تيميةً، وإن احتسبت (ما) حجازيةً فإن غافلاً تكون منصوبةً مقدراً؛ لأنها تكون خبرَ (ما) الحجازية التي تعمل عملَ (ليس).

ومثله قولُ المتنخل:

لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبُو مَالِكٍ بَوَاهٍ وَلَا بَضْعِفٍ قَوَاهِ^(١)
(بواه) الباءُ حرفٌ جر زائد مبنى، (واه) خبرُ المبتدأ (أبو) مرفوعٌ مقدراً، ومعطوفٌ عليه بزيادةِ حرفِ الجرِ (بضعيف)، وهو مرفوعٌ مقدراً.

يلحظ في البيت المذكور سابقاً أن الباءَ قد زيد في خبر (ما) المكفوفة بـ (إن)، وهذا يدلُّ على أنه لا اختصاصَ لزيادةِ الباءِ في خبر (ما) الحجازيةِ بخاصةٍ.

ز- خبر (لا) العاملة عمل (ليس):

يلحق بزيادةِ (الباءِ) في خبرِ الأفعالِ الناسخةِ المنفيةِ زيادتها في خبرِ (لا) العاملةِ عمل (ليس)، كما هو في قولِ سوادِ بن قارب:

(١) ينظر: ديوان الهذليين قسم ٢- ٢٩/ شرح التسهيل ١- ٣٨٣/ شفاء العليل ١- ٣٣٦/ الهمع ١- ١٢٧/ الصبان على الأسموني ١- ٢٥٢/ خزانة الأدب ٣- ١٥٣/ الدرر اللوامع ٢- ١٢٣.
(لعمرك) اللام ابتداء وتوكيد حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. عمر: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير المخاطب مبنى في محل جر بالإضافة، والخبر محذوف وجوباً، تقديره قسمي. (ما) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (إن) حرف نفى زائد مبنى لا محل له. (أبو) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه من الأسماء الستة. (مالك) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بواه) الباء: حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. واه: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له. لا: حرف مبنى زائد لتأكيد النفي. (بضعيف) الباء: حرف جر زائد مبنى. ضعيف: معطوف على واه مجرور لفظاً مرفوع محلاً. (قواه) فاعل ضعيف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة.

فَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ بِمَغْنٍ فِتِيلًا عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ^(١)

(لا) عاملةٌ عمل (ليس)، ترفع المبتدأ (ذو) وتنصب، الخبر (بمغن)، وقد سبق الخبرَ حرفُ الجرِّ الزائدُ (الباء)، ف (مغن) خبرٌ لا منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة.

ح- محلية النصب في الحال:

تراد الباءُ مع الحالِ المنفية كما هو في قولِ الشاعرِ:

فَمَا رَجَعْتُ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ حَكِيمٌ بِنِ الْمَسِيبِ مَنْتَهَاهَا^(٢)
الباءُ في (بخائبة) حرفُ جرِّ زائدٌ مبني، (خائبة) حالٌ منصوبة، وعلامةُ نصبها الفتحةُ المقدرة. ومن النحاة من يخرجُ البيتَ على تقديرٍ محذوفٍ،

(١) شرح التسهيل ١- ٣٧٦، ٣- ٢٥٨ / شفاء العليل ٢- ٧١٧ / شرح ابن عقيل ١- ٣٢٠ / الدرر اللوامع ٢- ١٢٦ / الصبان على الأشموني ١- ٢٥١، ٢- ٢٥٦.

(كن) فعل أمر مبني على السكون، واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بشفيع. (شفيعا) خبر كن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بشفيع. (لا) حرف نفى مبني، لا محل له من الإعراب، عامل عمل ليس. (ذو) اسم (لا) مرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه من الأسماء الستة. (شفاعة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بمغن) الباء: حرف جر زائد مبني، لا محل له. (مغن) خبر لا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. وجملة لامع معموليها في محل جر مضاف إليه. (فتيلا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عن سواد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمغن (بن) بدل، أو عطف بيان، أو نعت لسواد مجرور، وعلامة جره الكسرة (قارب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) الجني الداني ٥٥ / المساعد ٧- ٢ / شفاء العليل ٢- ٥٢١ / شرح أبيات المغني ٢- ٣٩١ / خزائن الأدب ٤- ٢٤٩ / الدرر اللوامع ٢- ١٢٨.

(ما) حرف نفى مبني، لا محل له من الإعراب. (رجعت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبني، لا محل له من الإعراب. (بخائبة) الباء: حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. (خائبة) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة المقدرة. (ركاب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (حكيم) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ابن) بدل أو عطف بيان أو نعت لحكيم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المسيب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (متهاها) خبر لمبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة، والجملة الاسمية في محل رفع، نعت لركاب.

وتقديره: بحاجة خائبة^(١). ويمكن أن نقدر الباء للحال، لا زائدة في الحال^(٢).

ومنه قول الشاعر:

كائن دعيتُ إلى بأساء ذاهبةٍ فما انبعثتُ بمزودٍ ولا وكل^(٣)
(بمزود) حال من تاء الفاعل في (انبعثت)، فيها الباء حرف جر زائد،
(ومزود) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، ويمكن أن يخرج على ما
خرج عليه السابق. وقول دريد بن الصمة:

دعاني أخى والخليلُ بينى وبينه فلما دعانى لم يجدنى بقعد^(٤)
فلنلاحظ مما سبق من تأثير لحرف الجر فيما بعده أنه يجمع بين كثير من مواضع
الرفع، وكثير من مواضع النصب، وما سبق إنما هو لتوضيح فكرة أثر عامل الجر
فيما بعده، فهو أقوى العوامل النحوية، دون النظر إلى ما يدخل عليه، أو يسبقه
من موقع إعرابي، فإن حرف الجر إذا وجد في تركيب فلا بد من إعماله، ولو لم
يكن في موقعية النسبة المخصصة بها حروف الجر.

ملحوظات:

لا يضم حرف الجر:

لا يجوز أن يضم حرف الجر ويبقى عمله، فإذا ما أضمر حرف الجر فإنه لا
يكون مضمراً، وإنما يكون مسقطاً، ويلزم نصب ما بعده، ونذكر هذا - بالتفصيل -
في الصفحات القادمة. وما ذكر من قول الفرزدق:

إذا قيلَ أيُّ الناسٍ شرُّ قبيلةٍ أشارتُ كليبٌ بالأُصابعِ^(٥)

(١) ينظر: مغنى اللبيب ١-١١٠.

(٢) ينظر: الدرر اللوامع ٢-١٢٨.

(٣) الجنى الدانى ٥٦/ مغنى اللبيب ١-١١٠/ المساعد ٢-٨/ شفاء العليل ٢-٥٢١/ شرح أبيات المغنى ٢-٣٩٣/ شرح عمدة الحفاظ ٣٠٥.

(٤) أوضح المسالك رقم ١١٤/ همع الهوامع ١-١٢٧/ الدرر اللوامع ٢-١٢٥.

(٥) المساعد ٢-٢٩٨/ الدرر اللوامع ٢-٤٠.

(قيل أي الناس شر) جملة الشرط في محل جر بالإضافة. (أي) مبتدأ خبره (شر)، والجملة الاسمية في محل رفع، نائب فاعل. (أشارت الأصابع) جملة جواب الشرط. (بالأُصابع) شبه جملة متعلقة بالإشارة. (الأصابع) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

بجر (كليب) على أن التقدير: إلى كليب، فهو شاذ.

لكنه قد يحذف حرف الجر ويبقى أثره في وجود خصائص تركيبية على النحو الآتي:

أ- (رب): إذا حذف حرف الجر الشبيه بالزائد (رب) فإنه لابد من دليل عليه، إما الواو كثيرا، أو الفاء قليلا، أو (بل) أقل، وقد أخذت هذه الحروف النسب إلى (رب)، فيقال: واو (رب). ومن إنابة الواو فيه مناب رب قول امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى^(١)
(ليل) مبتدأ مرفوع مقدراً لانشغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد (رب)، وقد حذف وناب منابه الواو.

ومن إنابة الفاء مناب (رب) قول المتنخل بن عويمر الهذلي:
فحور قد لهوت بهن عين نواعم في المروط وفي الرياط
(حور) مبتدأ مرفوع مقدراً بعد (رب) المحذوف، وأنيب منابه الفاء، والتقدير: قرب حور.

وقد يحذف (رب) بعد (بل)، كما جاء في قول الشاعر (سؤر الذئب):
بل جوز تيهاء كظهر الحجفت^(٢)

(١) المساعد ٢- ٢٩٨ / شفاء العليل ٢- ٦٧٩ / شرح الشذور ٣٢١ / شرح التصريح ٢- ٢٢ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٣٣ / الدرر ٢- ٤٠.

(ليل) مبتدأ مرفوع بالضمّة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (كموج) شبه جملة في محل جر، نعت لليل على اللفظ، أو في محل رفع على المحل. (أرخى) جملة فعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (سدوله) مفعول به، وضمير مبني في محل جر بالإضافة. (على) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بأرض. (بأنواع) شبه جملة متعلقة بأرض أو بالمصدر سدول. (ليبتلى) اللام حرف تعليل مبني، يتلى: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، وعلامة نصبه الفتحة، ولم تظهر من أجل الوزن والروى، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والمصدر في محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بأرض.

(٢) الإنصاف م ٥٥ / المحتسب ٢- ٩٢ / شرح التسهيل ٣- ١٨٩ / المساعد ٢- ٢٩٦. التيهاء: الصحراء.

والتقدير: بل رب جوز تيهاء... ، وتكون (جوز) مبتدأ مرفوعاً مقدرًا، ومجروراً لفظاً برب المحذوفة، وخبره فيما بعده من رجز، وهو قوله: قطعتها. وقد نحتسب هذه الحروف هي الجارة فلا يكون هناك حذف، لكن أكثر النحاة لا يوافقون على ذلك، ويجعلون الجر بـ (رب) المحذوفة.

ب- في جوابٍ عن سؤالٍ تضمن حرف الجر:

قد يجر بحرف الجر محذوفًا إذا كان في جوابٍ عن سؤالٍ تضمن مثل حرف الجر المحذوف، نحو: (زيد) بالجر في جوابٍ من قال: بمن مررت؟، فكأن المجهوب قال: بزيد، فحذف حرف الجر.

ج- قبل معطوفٍ على ما تضمن حرف الجر:

قد يجر بحرف الجر محذوفًا المعطوف على ما تضمن مثل حرف الجر المحذوف، نحو: أحصل منك على صواب العلم ثم غيرك المال، أى: ثم من غيرك المال، فيجر (غير) بحرف الجر المحذوف (من)؛ لأنه معطوف على مجرور بمن، وهو ضمير المخاطب. ومثله: لك ما تنفقه مما يداك تجمع، ثم غيرك المخزون، أى: ثم لغيرك.

د- قبل معطوفٍ على ما تضمن حرف الجر، وانفصلا بـ (لا) أو (لو):

قد يجر بحرف الجر محذوفًا إذا كان في معطوف على ما تضمن مثل حرف الجر، وانفصلا بـ (لا) أو (لو)، نحو قولك: ما لغائب عذر ولا حاضر حجة، بجر حاضر، أى: ولا لحاضر حجة، فيجر (حاضر) بحرف الجر اللام المحذوف. وتقول: إن ذاكرت دروسك بإتقان ولو بعض إتقان أجبت عن الأسئلة، بجر (بعض) على أنه مجرور بحرف الباء المحذوف؛ لأن ما عطف عليه المجرور قد تضمنه وهو (إتقان). ومنه قول الشاعر:

ما لمحب جلدٌ إن هجرًا ولا حبيب رافةٌ فيجبراً^(١)

(١) المساعد على التسهيل ٢-٢٩٩ / الصبان على الأشموني ٢-٩٠ / همع الهوامع ٢-٣٦ / الدرر اللوامع ٤-١٩١، ٥-١٨٥.

(جلد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره المقدم شبه الجملة (المحب). (رافة) مبتدأ مؤخر، خبره شبه الجملة المقدم (الحبيب).

بجر (حبيب) على أنه معطوف على ما تضمن حرف الجر اللام (محب)، وقد فصل بينهما بالعاطف وحرف النفي. وقول الشاعر:

متى عُدْتُمْ بنا ولو فئةً منّا كُفَيْتُمْ ولمْ تخشَوْا هواناً ولا وهناً^(١)

بجر (فئة) على أنه مجرورٌ بحرف الجر المحذوف (الباء)، ومثله في (بنا) وقد عطف عليه ما جر بالحرف المحذوف، وفصل بينهما بالعاطف (ولو).

هـ- قبل مقرون بهمزة الاستفهام أو هلا أو إن أو الفاء الجزائيتين مذكور بعد ما تضمن حرف الجر، وارتبط به سياقياً:

قد يجر بحرف الجر المحذوف قبل اسمٍ قرنَ بهمزة الاستفهام، أو هلا، أو إن الجزائية، أو الفاء الجزائية، وقد ذكر هذا الاسم بعد ما تضمن مثل حرف الجر المحذوف، وارتبط به سياقياً، وترتب عليه معنوياً. من ذلك أن تقول: أعجبت بمحمد؟ فيقول قائلٌ: أمحمد بن علي؟ أى: أمحمد بن علي. وتقول: جئت بمحمود، فيقال: هلا أبيه، أى: هلا بأبيه. وتقول: أعجبت بطالب إن لا مجد في العلم فمهبذب، أى: إن لا أعجب بمجد في العلم فقد أعجبت بمهبذب. وتقول: تناقش مع أيهم شئت، إن سعيد وإن أخيه، أى: إن تناقشت مع سعيد، وإن تناقشت مع أخيه.

ومما ذكر من أمثلة لهذه الفكرة قولهم^(٢):

يقال: مررت بزيد؛ فتقول: أزيد بن عمرو؟ بجر (زيد)، أى: أزيد.

يقال: جئت بدرهم. فتقول: هلا دينار. بجر (دينار)، أى: هلا بدينار.

مررت برجلٍ إن لا صالحٍ فطالح، بجر كلٍّ من: صالح وطالح، أى: إن لا أمر بصالح، فقد مررت بطالح.

امرر بأيهم هو أفضل، إن زيد وإن عمرو، بجر (زيد وعمرو)، أى: إن مررت بزيد، وإن مررت بعمرو.

(١) شرح التسهيل ٣- ١٩١ / المساعد ٢- ٢٩٨ / الهمع ٢- ٣٧ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٣٤.

(٢) ينظر: المساعد على التسهيل ٢- ٢٩٨- ٣٠٠.

و- لأبد من التنويه إلى أنه يجوز احتساب بقاء عمل حرف الجر مع حذفه في موضعين، وهما حالتا جواز، هما:

- ١- حذف حرف القسم (الواو) مع لفظ القسم (الله)، تقول: الله لأفعلن. يجوز نصب لفظ الجلالة على نزع الخافض. وجره بتقدير وجوده.
- ٢- حذف حرف الجر قبل المصدر المؤول من (أن) والفعل، أو (أن) ومعموليهما. نحو: سررت أن فعلت هذا، أى: من أن فعلت، أو: بأن فعلت... وتغير حرف الجر لا يؤدي إلى تغير في المعنى. فيكون المصدر المؤول في محل نصب، أو في محل جر.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]. أى: من أن أكون. مثل: أعوذ بالله من الشيطان... ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٩]. أى: من أن جاءكم...

ومنه: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٥]. أى: فى أن يؤمنوا... ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]. أى: فى أن يطوّف... ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾ [طه: ٩٤]. أى: خشيت من أن تقول...

أما حذف حرف الجر قبل المصدر المؤول من (أن) ومعموليهما فيكون في محل نصب أو جر، فمثاله:

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥]. أى: بشرهم بأن... وقد ظهر الحرف في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧].

﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٣٧]. أى: بأنهم... وظهر الحرف في قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١].

النصب على حذف حرف الجر:

كل جارٍّ ومجرور -أى: شبه الجملة- يؤتى بها لتؤدى معنىً فى سابقٍ عليها، أو لاحقٍ بها، فلا بدَّ أن يكونَ لها متعلقٌ، وعلى أساس العلاقة بينها وبين ما سبقها أو ما لحق بها تكونُ شبهُ الجملة فى موقعيتها من الجملة التى أنشئت بها على نوعين:

أولهما: أن تكونَ شبهُ الجملة لها موقعٌ إعرابىٌّ، إذا كانت فى موقع خبرٍ مبتدئٍ: (الطلاب فى القاعة)، أو خبر (إن): (إن المتقين فى نعيم)، أو خبر كان: (ما زال تطورُنَا فى اطراد)، أو نعت: (أعجبت برجلٍ على المنبر)، أو حال: (استمعت إلى أستاذى فى انتباه).

وقد عرفنا أن جمهورَ النحاة يرون أن شبه الجملة فى هذه المواقع تكون متعلقةً بمحذوف، سواءً أكان فعلاً أم اسماً، ويكون هذا المحذوف فى هذه الموقعية، وشبهُ الجملة متعلقةً به.

والآخر: أن تكونَ شبهُ الجملة متعلقةً، وحينئذٍ يجب أن يسبقها فعلٌ أو ما يشبهُ الفعل؛ لأنَّ شبهَ الجملة تكونُ فى محلِّ نصب، لكن الفعلَ أو ما يشبهُه لا يصل إلى هذا المنصب إلا بواسطة حرفِ الجرِّ لدواعٍ معنوية، حيث تتعدد الجهات المعنوية للفعل، فيلزم وجودُ الواسطة حتى تحدَّ جهةً واحدةً معنويةً، يرتبط الفعلُ عن طريقها بالمجرور، فمثلاً: (خرج) فعلٌ يحتمل ابتداءً وانتهاءً، فلا بدَّ من تحديد العلاقة بين الفعلِ ومنصوبه بين الابتداءِ فيكون بحرفِ الجرِّ (من)، أو الانتهاءِ فيكون حرفُ الجرِّ (إلى)، ومثل ذلك فى جميع ما نسميه بالأفعالِ اللازمة، من نحو: نزل، انصرف، استمع، تحول، ذهب (ذهب إلى، ذهب بـ...). وهذه الوظيفة الدلالية تكونُ فى علاقة الاسم بما بعده فى المواضع والتراكيب التى تستخدمُ فيها حروفُ الجرِّ. فكلُّ جارٍّ ومجرور يكونُ متعلقاً بما قبله يكون فى موضع نصب، وحرفُ الجرِّ واسطةٌ معنويةٌ لتعدية الفعلِ إلى معموله، وحروفُ الجرِّ كلها سواءً فى هذه الخاصة.

تقدير حرف الجر:

ذكرنا أن كلَّ جارٍّ ومجرورٍ يتعلق بما قبله، أى: يكون فى موضع نصبٍ، فإذا حذف منه حرفُ الجر فإن المجرورَ ينصبُ على نزع الخافضِ، أو على إسقاطِ حرفِ الجر، أو على الاتساع، أو السعة.

وإذا أمعنا النظرَ فى الأبوابِ النحويةِ فإننا نجد أن النحاةَ قد ألزموا فى حدٍّ كثيرٍ من المنصوباتِ حرفَ الجرِّ، من نحو الظرفِ بنوعيه، والتمييز، والحالِ والمفعولِ به، والمفعولِ معه، والمفعولِ له، . . . إلخ. وكتابُ «نزع الخافضِ» يناقش قضيةَ المنصوباتِ ونزع الخافضِ. والنحاةُ يتحدثون عن اطرادِ حذفِ حرفِ الجرِّ من (أن) و(أنَّ) مفتوحى الهمزة بنون ساكنة ثم مثقلة. لكننا فى هذا القسم نؤكد فكرةَ نصبِ المجرورِ إذا أسقط أو نزع خافضه.

من المواضع التى حذف فيها حرفُ الجرِّ ونصب ما بعده من مجرورٍ، فتحولَ المجرورُ المعدى إليه بواسطةٍ إلى منصوبٍ على نزع الخافضِ، أو مفعولٍ به على السعة والاتساع ما يأتى:

أ- ما يقدر فيه حذف (من):

مما يقدر فيه حذفُ حرفِ الجرِّ (من) فينصب ما بعده بعد حذفه:

قولهم: اخترت الرجالَ عبدَ الله، أى: من الرجال، فالرجالُ منصوبٌ على نزع الخافضِ، أو مفعولٌ ثانٍ على السعة.

ومنه قوله عز وجل: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِّمَّنْ قَاتَلْنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥]، أى: من قومه، فيكون (قوم) مفعولا ثانيا على السعة، أو منصوباً على نزع الخافضِ.

ومنه قولُ الراعى النميرى:

اخترتك الناسَ إذ رثتُ خلائقَهُم واعتلَّ مَنْ كان يُرجى عندهُ السُّولُ^(١)

(١) البحر المحيط ٤-٣٩٨ / الدر المصون ٣-٣٥١- لسان العرب، مادة: سول. =

أى: اخترتك من الناس. وقوله:

فَقُلْتُ لَهُ اخْتَرَهَا قَلُوصًا سَمِينَةً وَنَابٌ عَلَيْنَا مَثَلُ نَابِكَ فِي الْحَيَا^(١)

أى: اختر منها، فضميرُ الغائبةِ فى محل نصب، مفعول به ثان على السعة، أو على نزع الخافض. وقولُ الفرزدق:

مَنَا الَّذِي اخْتِيرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً وَجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الزَّعَازِعُ^(٢)

أى: من الرجال. وقول الشاعر:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ^(٣)

= (اخترتك) اختار: فعل ماض مبني على السكون. والتاء ضمير مبني فى محل رفع، فاعل، وكاف المخاطب مبني فى محل نصب، مفعول به. (الناس) منصوب على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة. (إذ) ظرف زمان مبني على السكون فى محل نصب متعلق بالاختيار. (رثت) رث: فعل ماض مبني على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبني، لامحل له من الإعراب. (خلاقتهم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبين مبني فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية فى محل جر، مضاف إليه. (واعتل) الواو: حرف عطف جملة على جملة مبني لامحل له من الإعراب. اعتل: فعل ماض مبني على الفتح. (من) اسم موصول مبني فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جر بالعطف على جملة رثت خلافت. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (يرجى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (عنده) ظرف مكان منصوب، وضمير الغائب مضاف إليه فى محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالرجاء. (السول) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان، وجملة كان مع معموليها صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(١) معانى الفراء ١-٣٩٥/ تفسير الطبرى ١٣-١٤٦/ الدر المصون ٣-٣٥١.

(٢) الكتاب ١-٣٨/ شرح ابن يعيش ٨-٥١/ تذكرة النحاة ٥٨٢/ خزنة الأدب ٣-٦٧٢/ شرح أبيات المغنى ٣-١٢٢/ الدرر اللوامع ٢-٢٩١.

(٣) الكتاب ١-٣٧/ المقتضب ٢-٣٢٠/ الخصائص ٣-٢٤٧/ شرح الفصل لابن يعيش ٧-٦٣، ٨-٥١/ الخزنة ١-٤٨٦/ الدرر اللوامع ٥-١٨٦.

(أستغفر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (الله) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ذنبا) مفعول به ثان على التوسع، منصوب وعلامة نصبه الفتحة. أو منصوب على نزع الخافض. (لست) ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني فى محل رفع، اسم ليس. (محصيه) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبني فى محل جر بالإضافة، وهو المفعول به لاسم الفاعل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، =

أى: من ذنب.

القول: ما منعك أن تأتينا، أى: من أن تأتينا، فيكون المصدر المؤول فى محل نصب على نزع الخافض، أو على أنه مفعول ثان على الاتساع.
والقول: خفت أن تفعل الخطأ، أى: من أن تفعل.

ب- ما يقدر فيه حذف حرف الجر (الباء) فينصب ما بعده بعد حذفه:

مما ينصب من مجرور لحذف حرف الجر (الباء) ما يأتى:

قولهم: سميته زيداً، أى: بزيد، وكنت زيداً أبا عبد الله، أى: بأبى عبد الله.
ودعوته زيداً، أى: بزيد. فما كان مجروراً أصبح منصوباً بعد حذف حرف الجر، ويكون منصوباً على أنه مفعول ثان على الاتساع، أو يكون منصوباً على نزع الخافض.

ومنه قول عمرو بن معد يكرب الزبيدى:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مالٍ وذاً نشب^(١)

= والجملة الفعلية المحولة (لست محصية) فى محل نصب، نعت لذنب. (رب) بالفتح بدل من لفظ الجلالة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ويجوز أن ينصب على أنه مفعول به على القطع، ويجوز فيه الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف. (العباد) مضاف إليه مجرور. (إليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (الوجه) مبتدأ مؤخر مرفوع، والجملة فى محل نصب على الحال من (رب)، (والعمل) عاطف ومعطوف على الوجه.

(١) الكتاب ١-٣٧/ المقتضب ٢-٣٢٠/ شرح المفصل ٢-٤٤، ٨-٥٠/ الخزانة ١-١٦٤/ الدرر اللوامع ٥-١٨٦.

(أمرت) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (الخير) مفعول به ثان منصوب على الاتساع، أو منصوب على نزع الخافض. (فافعل) الفاء للتعقيب مبنى لا محل له. افعل: فعل أمر مبنى على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (أمرت) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالأمر، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (فقد) الفاء الفصيحة حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (تركتك) فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، =

أى: أمرتك بالخير، فحذف حرف الجر، فنصب مجروره بعد حذفه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥] (١).

أى: يخوفكم الشرُّ بأوليائه، فلما حذف حرف الجر (الباء) نصب ما بعده على نزع الخافض، وهذا وجهٌ من أوجه تحليل هذا الموضع. وفيه وجهٌ آخر؛ وهو أن التضعيف جعل الفعل متعدياً إلى اثنين، والأولُ منهما محذوف، والتقدير: يخوفكم أوليائه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٧]. فى (أعلم من يضل) وجهٌ بأن الباءَ الجارة حذفت، فأصبح ما بعدها منصوباً على نزع الخافض، وذكر الحرف فيما بعدها فى الآية نفسها، وفيه أوجهٌ أخرى مؤداها: أن الاسم الموصول (مَنْ) فى محل جرٍّ، وهو مردود، أو أنه فى محل نصب بأفعل ذاتها، وهو مردود، أو أنه فى محل رفع مبتدأ على أن (من) استفهام، وجملة يضل (خبره) (٢).

قولهم: عمرو منطلق حقاً، أى: بحق، وزيد ذاهبٌ غير شك، أى: بغير شك. وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٠]، أى: كفروا بربهم ويقال: إن كفر كشكر يتعدى بنفسه مرةً، وبواسطة أخرى.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، أى: ادعوه بهذا الاسم، أو بهذا الاسم...، وليس المعنى:

= مفعول به. (ذا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الألف، لأنها من الأسماء الستة. (مال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وذا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. ذا: معطوف على الحال الأولى فى محل نصب. (نشب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) (إنما) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وما: كافة لأن حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (ذلكم) اسم إشارة خطابى مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الشیطان) إما بدل، أو عطف بيان، أو نعت لاسم الإشارة، أو خبر اسم الإشارة. (يخوف) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية إما فى محل رفع خبر المبتدأ اسم الإشارة، وإما فى محل نصب على الحالية من الشيطان إن احتسبنا الشيطان خبراً. (أوليائه) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٢) ينظر: الدر المنثور ٣-١٦٧.

ادعوا مسمى هذا الاسم، أو مسمى هذا الاسم...^(١)، فيكون كلٌّ من (الله والرحمن) منصوبًا على نزع الخافض.

ج- ما يقدر فيه حذفُ حرفِ الجر (عن) فينصب ما بعده:

مما حذف منه حرفُ الجر (عَنْ) فنصب ما بعده بعد حذف قولهم: نَبَّئْتُ زَيْدًا، أَيْ: عن زيد، فلما حذف (عن) نصب (زيد) على نزع الخافض، أو على أنه مفعولٌ به ثانٍ على التوسع.

والقول: لا يلبثُ أن يَأْتِيكَ، أَيْ: عن إتيانك، فالمصدرُ المؤولُ (أن يَأْتِيكَ) في محل نصبٍ على التوسع، أو على نزع الخافض.

د- ما يقدرُ فيه حذفُ حرفِ الجر (على):

من التراكيب التي حذف منها حرفُ الجر (على) فنصب ما بعده قول المتلمس:
أَلَيْتُهُ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمَهُ وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسِ^(٢)

(١) ينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن للزمكانى ٣٠٦.

(قل) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (ادعوا) فعل أمر مبني على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب على التوسع، وعلامة نصبه الفتحة، أو منصوب على نزع الخافض. (أو) حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (ادعوا) فعل أمر مبني على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة في محل نصب بالعطف على جملة مقول القول. (الرحمن) مفعول به منصوب على التوسع، أو على نزع الخافض. (أيامًا) أيا: اسم شرط جازم مفعول به مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والعامل فيه تدعوا، ما: زائدة لا محل لها، أو شرط ثانٍ لتوكيد الأول. وأرى أنها للتوسع في استخدام معنى الشرط، مثل: أينما، متى ما، أيان ما...، (تدعوا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (فله) الفاء: حرف جواب وجزاء واقع في جواب الشرط، مبني لا محل له من الإعراب. له: جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (الأسماء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط. (الحسنَى) نعت للأسماء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

(٢) الكتاب ١-٣٨/ المغنى رقم ١٣٧/ أوضح المسالك ٢-١٧/ الصبان على الأشموني ٢-٩٠/ شرح أبيات المغنى ٢-٢٥٩، ٧-٢٤٦، ٢٦٦.

أى: على حب العراق.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أُطْلِعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨]،
أى: أطلع على الغيب.

﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه: ٢١]، أى: على سيرتها، وقد يكون الحرفُ
المحذوف (إلى)، والتقدير: إلى سيرتها^(١).

﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]، أى: على صراطك.
﴿وَلَا تَعَزِّمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥] أى: على
عقدة.. حيث (عزم) تتعدى بحرف الجر (على)، وقد جاء ذلك فى قول
الشاعر:

عزمتُ على إقامة ذى صباحٍ لأمرٍ ما يسودُّ من يسودُّ
ومن حذف حرف الجر (على) قولٌ عنترة:

ولقد أبيتُ على الطوى وأظله حتى أنالَ به كريمَ المطعم^(٢)
أى: وأظله عليه.

ومما حذف منه حرف الجر (على) فنصب ما بعده من مجرور قول جرير:
تمرُّون الديارَ ولم تعوجُّوا كلامكم على إذن حرام^(٣)

(١) فى إعراب (سيرة) أوجهٌ أخرى منها:

- أن تنصب على الظرفية، والتقدير: فى سيرتها، فى طريقها.

- أن تنصب على البدلية من ضمير الغائبة بدل اشتغال، والتقدير: سعيدها سعيدها...

(٢) ديوانه ١٨٧/ شرح القصائد العشر ٣٢٥.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢-٣٩٠، ٣-٤١٢/ تذكرة النحاة ٥٨٢/ شرح ابن يعيش ٨-٨/ خزانة الأدب

٣-٦٧١/ شرح أبيات المغنى ٢-٢٨٩/ الدرر اللوامع ٥-١٨٩.

(تمرون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (الديار) مفعول به على التوسع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو منصوب على نزع الخافض. (ولم) الواو: واو الابتداء، أو الحال، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. (تعوجوا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه =

أى: تمرون على الديار، فلما أسقط حرف الجر (على) نصب ما بعده، فيكون إما مفعولاً به على التوسع، أو منصوباً على نزع الخافض.

وكذلك القول: ضُربَ عبدُ الله ظهره وبطنه، وضرب زيدُ الظهرَ والبطنَ، بنصب (ظهر وبطن) ويكون التقدير: على ظهره... وعلى الظهر...، فلما حذف حرف الجر نصب ما بعده، ويجوز فيهما الرفع على البدلية من نائب الفاعل (عبد الله، وزيد).

هـ- ما يقدر فيه حذف حرف الجر (اللام):

مما ينصب على إسقاط حرف الجر اللام ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، أى: لأولادكم، فأسقط حرف الجر اللام، ونصب ما بعده على التوسع، أو على نزع الخافض.

﴿وَيَغْنَوْنَهَا عَوْجًا﴾ [الأعراف: ٤٥، هود: ١٩]، أى: ييغون لها.

﴿يَغْنَوْنَكُمْ الْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧]، أى: ييغون لكم.

﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: ١١٨] أى: لا يألون لكم.

ومنه كذلك أن تقول: كسبتك الخير، وكلتُك الطعام، ووزنتُك الشيء، وزدتُك جنيهاً، ونقصتُك جنيهاً. والتقدير فيها: كسبت لك، وكلت لك، ووزنت لك، وزدت لك، ونقصت لك أو منك، فحذف حرف الجر، ونصب ما بعده.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]، أى: قدرنا له.

يذكر سيبويه: «واعلم أن اللام ونحوها من حروف الجر قد تحذف من (أن) كما حذفت من (أن)، جعلوها بمنزلة المصدر، حين قلت: فعلت ذاك حذر الشر، أى: لحذر الشر، ويكون مجروراً على التفسير الآخر...»^(١).

= حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل نصب، حال من واو الجماعة فى تمرون. (كلامكم) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (على) جار ومجرور مبنين، وشبه الجملة متعلقة بحرام. (إذن) حرف جوابى مبنى، لا محل له من الإعراب. (حرام) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) الكتاب ٣-١٥٤/ وانظر: مغنى اللبيب ٢-٦٤٠/ شرح المفصل ٨-٥١/ كافية ابن الحاجب ٢-٢٧٣.

ومنه: جئتُك كى تقومَ، أى: لكى تقومَ. اخلولت السماء أن تمطرَ، أى: لأن تمطرَ.

و- ما يقدرُ فيه حذفُ حرفِ الجرِّ (فى):

عندما نتحدث عن حذفِ حرفِ الجرِّ (فى) فإننا نستحضر الأبوابَ النحويةَ التى يقدر فيها النحاةُ تضمَّنَها للحرف (فى)، كالظروف - مكانيةً أو زمانيةً - وموقعِ الحالية.

لكننا نتحدثُ عن المواضع الأخرى التى يقدرُ فيها حذفُ حرفِ الجرِّ (فى) فينصبُ ما بعدها من مجرورٍ، حيث لا تخلو دلالتُها من (فى) فى التركيب، منها:

دخلت البيت، والتقدير: فى البيت، حذفُ حرفِ الجرِّ (فى) فنصب ما بعده، وهو (البيت).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧]، أى: فى أن تنكحوهن، أو: عن نكاحهن...

مُطَرْنَا السهلَ والجبلَ، بنصب (السهلَ والجبلَ)، والتقدير: فى السهلَ والجبلَ، ويجوز أن يرفعا على أنهما بدلٌ من ضميرِ المتكلمين.

حروف الجر ومعانيها

إنما وُجِدَتْ حروفُ الجرِّ في التركيبِ لتؤدِّيَ دلالاتَ تحدُّدٍ علاقةً واحدةً من علاقاتٍ متعددةٍ يمكن أن تكونَ فيما يسبقُها، وتحديدُها فيما بعدها من المجرور.

والمعاني تتعدَّدُ وتتنوعُ إلى ما لا حصرَ له، والحروفُ تنحصرُ إلى حدٍّ كبيرٍ، لذلك فإن دلالةَ الحرفِ تتعدَّدُ، وتحديدُ هذه الدلالةِ متروكٌ لثلاثةِ جوانبٍ متلازمةٍ، يحكمها طاقةٌ محرَّكةٌ، أما هذه الجوانبُ فهي: الفعلُ وما يشبهه، أو الاسمُ، ثم حرفُ الجرِّ، فما بعد حرفِ الجرِّ من معمولٍ.

أما الطاقةُ المحركةُ المستخلصةُ المتفاعلةُ والفاعلةُ إنما هي المتحدِّثُ بممارسته اللغوية.

ويمكن لنا أن ننبهَ هنا إلى عدةِ نقاطٍ:

- معنى الحرفِ متروكٌ للفعلِ ودلالتهُ، أو ما يشبه الفعلَ.
- السياقُ هو العاملُ المباشرُ لاختيارِ حرفِ الجرِّ بالنظرِ إلى: ما يراد من تحديدِ دلالي، دلالةِ الفعلِ، دلالةِ الم معمولٍ، المعنى الرئيسي للفعلِ.
- نوع الحرفِ وسماته الخاصة.

وفي هذا القسمِ عرضُ لحروفِ الجرِّ بالدلالاتِ التي يمكن أن تأتيَ عليها في السياقِ، وليس هذا العرضُ فيه النهاياتُ الدلاليةُ للحروفِ؛ لأننا لا يمكن لنا أن نحصى الاتجاهاتِ الدلاليةَ للسياقِ.

الباءُ^(١)

وردتِ الباءُ حرفَ جرٍّ أو حرفَ نسبةٍ تنسبُ ما بعدها إلى ما قبلها، وتجر ما بعدها من ظاهرٍ ومضميرٍ، وتضفي إلى المعنى الدلالاتِ المعنويةَ الآتيةَ في السياقِ:

(١) الكتاب ٤-٢١٧/ الأزهية ٢٩٤/ الفصل ٢٨٥/ الباب في علل البناء والإعراب ٢٩٥/ التسهيل ١٤٥/ رصف المباني ١٤٣ - ١٤٧/ مغنى اللبيب ١-٨٨، ٨٩/ الجنى الدانى ٣٦، ٣٧/ الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ٢-٢١٩/ الهمع ٢-٢٠/ الإتيان ٢-٢١٥/ شرح التصريح ٢-١٣/ شرح ابن عقيل ١-٢٠٦/ المقرب ١-٢٠٣.

١- الإلصاق:

وهو أصلٌ معانيها، ولم يذكرْ سبويه غيرهَ، ويؤوّلُ كلَّ معنى آخرَ لها إلى هذا المعنى، فيقول: «وباء الجر إنما هى للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت يزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط، ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا فى الكلام فهذا أصله»^(١)، ويقسمه النحاةُ إلى ضربين:

إلصاق حقيقى: نحو: لم يبقَ شىءٌ يتعلّق به المتغافلُ والمتجاهلُ، والمقصود بالشىءِ أجزاءٌ ملابسه، ومنه: مررت بمحمودٍ، وأمسكت بالقلم، وبثوبى. إلصاق مجازى: نحو: مررنا بمجلسٍ وليدٍ القرشى، الاستخفافُ بالمثلِ والتهاونُ بالالتزام مضيقٌ للمرء.

٢- التعدية:

حيث يتعدى بها الفعلُ اللازمُ إلى المفعولِ به، نحو: يهتمّ العبدُ بشىءٍ ولا يهتمّ بأعظمَ منه، لا يدينون بالحقيقة، ويذهب الجمهورُ إلى أن بَاءَ التعدية بمعنى همزة التعدية فلا تقتضى مشاركةَ الفاعلِ للمفعول، أما المبرّدُ والسهيليُّ فقد ذهبا إلى أن بَاءَ التعدية تقتضى مصاحبةَ الفاعلِ للمفعولِ فى الفعل. وقد يستعمل مفهومُ التعدية بمعنى التصيير، كأن تقول: خرجت بعلىٍّ، أى: جعلته خارجاً، وذهبت به.

٣- الاستعانة:

هى الداخلةُ على آلةِ الفعل: نحو: ضرب إياه بالسلاح، وبعجَ بطنه بالحراب، وفرى أوداجه بالمشاقص، وشدخَ هامته بالعصا، وعدا على الناس بسيفه، فالمجرورُ بالباءِ آلاتٌ لإحداثِ الفعل، ومنه: كتبت بالقلم، وحرثت بالمحراث، وقطعت بالسكين...

ويجوز أن يكونَ المجرورُ وسيلةً لأداءِ الحدث وليس آلةً بالمعنى المعهود، نحو: التمثلُ بها كفرٌ، فأحسم به هذا الأمر، وأميت به هذا الداء، وأقطع به هذه الأفكار، استعنت به لفهم القضية.

(١) الكتاب ٤-٢١٧.

٤- التعليل:

هى التى تصلح اللام فى موضعها غالبا، وتدمج مع باء السببية، وذلك نحو: جزيته بصنيعه، أى: بسبب صنيعه، وعنفته بذنبه، أى: بسبب ذنبه، قاطعته بخبثه، أى: بسببه.

٥- المصاحبة:

يصح أن يوضع بدلا منها (مع)، ويمكن أن يغنى عنها وعن مجرورها الحال، ومنها: تم كتاب ذم أخلاق الكتاب بعون الله، أى: (والله معين لنا)، انفردت بطيب زادك، أى: مع طيب زادك، ومنه: اشترت الفرس بسرجه، أى: مع سرجه. فوضع الضحك بحذاء الحياة، ووضع البكاء بحذاء الموت، أى: محاذيا الحياة، ومحاذيا الموت.

٦- الظرفية:

يصح أن يوضع بدلا منها (فى) فى هذا المدلول، نحو: تزعم أن المولى بولاية صار عربيا، فهرب حتى مات بجزيرة العرب، فلما كان بالعشى، أى: (فى ولاية فى جزيرة العرب، فى العشى)، ونحو: جلست بالمسجد، أى: فى المسجد، وأقمت بمكة، أى: فى مكة، ومنزله بالمنصورة، أى: فى المنصورة.

٧- المقابلة:

هى التى تدخل على الأثمان والأعواض، نحو: لا يبرد غليله إلا برد حقه، يرى أن من المنكر أن يشتري جدى بعشرة دراهم، والمجرور عوض أو مقابل أو ثمن كما نلمس، ومنه: بعت هذا بذاك.

٨- المجاوزة:

أى: توافق معنى (عن): نحو: فيسأل بهم الفريق أجمع، أى: (فيسأل عنهم)، وقد ذكر المالقي^(١) أنها تفيد السؤال فى هذا الموضع، وذكر المراتى أنها بمعنى (عن)^(٢).

(١) ينظر: رصف المباني ٦٨ .

(٢) ينظر: الجنى الدانى ٤١ .

٩- الاستعلاء:

توافق معنى (على)، نحو: وحكمت بفضيلة هذه الطبقة من الناس، أى: على فضيلة، ومنه: يأبى به أن يفعل هذا، أى: يأبى عليه..

١٠- التبعض:

توافق معنى (من)، وجعلها قومٌ باء الاستعانة، وهى نحو: غسلت خوانا له بماء حار، وكذلك: غسله بماء البئر، وقد أنكرها ابنُ جنى، وذكرها الأصمعى والفارسى، ونقل عن الكوفيين، وقال بها ابن مالك^(١):

١١- أن تكون بمعنى (إلى):

نحو: ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، وحتى تصل بمستحقها وبمعاونها واللائقين بها، أى: (إلى الإثم، إلى مستحقها، وإلى معاونها، وإلى اللائقين بها).

١٢- الزائدة، وهى للتوكيد:

مع الفاعل: فى صيغة (أفعل به)، نحو: أَحْسَنَ بِأَخْلَاقِهِ. الباء زائدة للتوكيد، ومجرورها فاعلٌ مرفوعٌ مقدراً، ومع كفى فى قوله: وكفى به شهيداً مع المفعول: ما سمعنا بهذا الأمر ولا غيره، وقد أردت أن أرسل بالجزء الأول إليك، أعادوا على البيت بالهدم، والأصل (ما سمعنا هذا الأمر ولا غيره، أرسل الجزء، أعادوا الهدم) والباء زائدة للتوكيد، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، أى: ولا تلقوا أيديكم.

مع الخبر: ليس بكفر، ليس بحجة، ما هو بالفطن إلا فى هذا الباب، وحسبك بقوم أنبلهم أحسهم، وذكر ذلك تفصيلاً فى قسم: (الجار أقوى العوامل النحوية).

١٣- التشبيه:

قال به صاحبُ رصفِ المباني^(٢)، ومنها: شبه الغائب بالشاهد.

(١) انظر: التسهيل ١٤٥ / مغنى اللبيب ١-٩٠ / الجنى الدانى ٤٣.

(٢) ينظر: رصف المباني ١٤٧.

١٤- وذكر النحاة^(١) أنها تفيدُ معنى القسم، وتذكر في حروف القسم، وتفيد الباءُ معنى الحالية؛

كما تقول: خرج بدرعه، أى: متدرعاً، جاء زيد بشيابه، أى: ملبساً به.
وتكون لمعنى النقل، نحو قولك: قمت بزيد، أى: أقمته.

اللام^(٢)

وردت اللامُ حرفَ نسبة، حيث ينسب ما بعده إلى ما قبله في دلالاتٍ متعددة ويجرّه، وهو يجر الظاهر والمضمر.

وحكمُ اللام إذا دخلت على المظهر فإنها تُكسّر، فتقول: لمحمد، للقاءة، للكلية، للإذاعة... وكلُّها تكسرُ معها لامُ الجرِّ فرقاً بينها وبين لامِ الابتداء (التي تفتح)، مثل: لمحمدٌ مجدٌ، إن العلمَ لمُفيدٌ، وهما بفتح اللام لأنها للابتداء.

وتفتح لامُ الجرِّ مع المضمرات، دون ما يجب الكسرُ قبله من الضمائر؛ وهو ضميرُ المتكلم، فتقول: له، ولك (بفتح اللام)، ولكنك تقول: لى (بكسر اللام)، ومن فتح اللام مع الضمير قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ١٣٤].
كما تفتح مع المستغاث به، فتقول: يا لمحمدٍ لعلِّي، اللامُ مفتوحةٌ مع المستغاث به، ومكسورةٌ مع المستغاث له.

وردت اللامُ في الجملة العربية لتؤدّي الدلالات الآتية من خلال السياق:

١- الاختصاص:

نحو: أتمَّ نعمته عليك وكرامته لك، والحمد لله أولاً وآخراً، فاللامُ أفادت الاختصاص، ولم يذكر الزمخشريُّ غيره^(٣)، وقيل: هو أصلُ معانيها، وهو لا يفارقها وقد يصحبه معانٍ آخر^(٤).

(١) ينظر: الهادى فى الإعراب ١١٤ / المساعد ٢-٢٦١ / المقرب ١-٢٠٣.

(٢) انظر فى اللام: معانى الحروف ٥٥ / الفصل ٣٢٨ / التسهيل ١٤٥ / مغنى اللبيب ١-١٦٢: ١٦٦ /

الجنى الدانى ٩٦ - ١٠٩ / الصبان على الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢-٢١٧ / همع الهوامع ٢-

٣١: ٣٣ / الإنقان ٢-٢٦٥، ٢٦٦ / شرح التصريح ٢-١٠: ١٢ / شرح ابن عقيل ١-٢٠٦.

(٣) الفصل ٣٢٨. (٤) انظر: الجنى الدانى ١٠٩.

٢- الاستحقاق:

نحو: ما يجبُ لله من حقٍّ، لصناعةِ الكلامِ مع ذلك فضيلةً على كلِّ صناعةٍ، وقيل: هو معناها العامُّ لا يفارقها، ومنه أن تقول: الحبل للفرس، والثوب للفقير.

٣- الملك:

نحو: مازالت ترقع قميصاً لها وتلبسه، وما كان لك كان ممدوحاً، اللامُ في المثالين تفيد الملكية، وذكر سيبويه هذه المعاني في قوله: (ولام الإضافة ومعناها الملكُ واستحقاقُ الشيء)^(١)، وقد جعله بعضهم أصلها، ومن ذلك أن تقول: البيتُ للأسرة، والأرضُ لى.

٤- التملك:

نحو: ثبتت له قاعدةٌ، وهَبَ لك جميلَ الآداب، واللام فيها للتمليك حيث إن غيرَ المجرورِ هو الذى يحدثُ الحدثَ للمجرورِ، أى: يملكُه له، ومنه: وهبتُ للمسجدِ هذا الوقفَ.

٥- شبه الملك:

نحو: وقد جمع اللهُ لأُميرِ المؤمنين مع كرمِ العروقِ وصلاحِ المنشأِ البعدَ عن إثارةِ الهوى، فاللامُ لما يشبه الملكَ، فאלله تعالى هو الجامع، والبعدُ عن إثارةِ الهوى صفةٌ ذاتيةٌ، ومنه القولُ: أدوم لك ما تدوم لى.

٦- شبه التملك:

نحو: جعلت له صورةً وحداً، وعلى مثل ذلك عقد الخليفةُ لأسامةَ بن زيدِ الإمرةَ، فالتمليكُ من غيرِ المملكِ، والصورة والحد، والإمرة ليستا صفتين ذاتيتين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢].

(١) الكتاب ٤-٢١٧.

٧- التعليل:

نحو: وذلك إن كان كفراً كله فلم يبلغ كفر نابتة عصرنا وروافض دهرنا؛ لأن جنس كفر هؤلاء غير كفر أولئك، وواضح أن اللام تفيد التعليل أو السببية، ويبدو ذلك في القول: فلذلك البهيمة تقنو شحماً في الأيام اليسيرة، ومنه: ذاكرت للتفوق، وخرجت للحج، ومنه قوله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، ومنه: جئت لابتغاء الخير. ومن أداء اللام معنى التعليل ما يسمى بلام (كى)، نحو: ملئت إليك لكى أتناقش معك، ذهب محمد إليه لكى يتصالح معه.

٨- النسب:

نحو: وقد جعل الله إبراهيم -عليه السلام- أباً لمن لم يلد، كما جعله أباً لمن ولد، فاللام تربط بين من ينسب ومن ينسب إليه، وقيل: إن اللام هنا للاختصاص^(١)، ومنه أن تقول: لزيد عم هو لعمر وخال^(٢).

٩- التبيين:

نحو: أف لكم ولأخلاقكم، فى قولهم بخيلٌ تثبِتُ لإقامة المال فى ملكه، وهى الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر الشبيهة بها، والمتعلقة فى تعجب وتفضيل^(٣)، ومنه: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]، وسقياً لزيد، وما أحبَّ زيداً لعمر و، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

١٠- التعدية:

نحو: وأما قاتله والمعين على دمه والمريد لذلك منهم فضلالٌ لاشكَّ فيهم، وكُنَّا لَكَلَا مِنَّا فَاهْمِينَ، وقد أفادت اللام تعدية اسمى الفاعل (المريد، فاهمين) للمجرورين (ذلك، كلامنا)، وقد يعدون اللام فى مثل هذه التراكيب زائدةً.

(١) الجنى الدانى ٩٧.

(٢) المساعد ١-٢٥٦.

(٣) الموضع السابق.

١١- الصيرورة:

نحو: ووجدنا عطية الرجل لصاحبه لا تخلو أن تكون لله أو لغير الله، وما كان لله كان ممدوحاً، واللام في قوله (لله، لغير الله، لله) فيها معنى الصيرورة، إذ التقدير: (تصير لله أو لغير الله...) ومنه: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

١٢- التبليغ:

نحو: ذكر أن بعض الرجال قال له، وكذلك: أمر للجند برزق شهرين، واللام فيهما للتبليغ، فالأمر والقول يراد بهما تبليغ، وكان ذلك بواسطة اللام. ومنه: قلت له، بينت له، نصحت له.

١٣- تكون بمعنى إلى للدلالة على انتهاء الغاية:

نحو: والله الموفق للصواب، وكذلك: وإن بعضهم كان يقصد لتقبيح خطه وإن كان حلواً، والمجرور باللام فيهما مقصود وغاية لإحداث الحدث، ومنه: ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف: ٥٧]، ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٥].

١٤- تكون بمعنى (عن):

نحو: تقولون في قول عبيد الله بن زياد لإخوته وخاصته، أى: عن إخوته وخاصته، وهى اللام الجارة اسم من غاب حقيقة أو حكماً عن قول قائل متعلق به، وقيل: اللام للتعليل^(١). ومنه: قلت لزيد: إنه لم يفعل الشر، أى: عن زيد.

١٥- أن تكون بمعنى (على):

نحو: حتى أكافئك لقديم إحسانك، وكذلك: ضرب الشواء ثمانين سوطاً لمكان الإنضاج، أى (على قديم إحسانك، وعلى مكان الإنضاج)، ومنه: ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ [الإسراء: ١٠٧].

(١) الجنى الدانى ٩٩ / المساعد ٢-٢٥٩.

١٦- أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى (مَنْ):

نحو: فذاكَ أَضْلُ لِمَنْ كَفَّ عَنْ شَتْمِهِمْ، والتقدير: أضل من كف، وهذه لابتداء الغاية، ومن ذلك قول جرير:

لنا الفضلُ في الدنيا وأنفكَ راغمٌ ونحنُ لكم يومَ القيامةِ أفضلُ^(١)
أى: ونحن أفضل منكم، أو: ونحن منكم أفضل.

١٧- الزائدة:

تُزَادُ اللامُ مع كلِّ عاملٍ ضَعُفٌ بالتأخيرِ، نحو: للدرسِ فهِمْتُ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، ويجعلون منه: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ [النمل: ٧٢]، أى: ردفكم. ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، أى: فعّال ما يريد.

ومن زيادة اللام أن تكون مقحمةً، فى نحو: لا أبأ لك، فلولاً تقدير زيادتها مقحمة لم يثبت الألف، ومن زيادتها القول: أنتم لأشكالكم مذلون، ولأهل صنائعكم مقلون، وكذلك: ووهب لك جميل الآداب.

١٨- أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى (فَى):

كما فى قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، أى: فى يوم القيامة. وقوله تعالى: ﴿لَا يُجْلِيهَا لَوْفِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]، أى: فى وقتها.

(١) ينظر: المساعد ٢-٢٥٨ / الدرر ٢-٣١.

(لنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (الفضل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فى الدنيا) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب، والدنيا: اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة فى محل نصب، حال من الفضل، أو من الكائن فى شبه الجملة. (وأنفك) الواو: للابتداء أو للحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. أف: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (راغم) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. (ونحن) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. نحن: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بأفضل. (يوم) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، والقيامة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بأفضل، (أفضل) خبر المبتدأ نحن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

١٩- أن تكون بمعنى (عند):

نحو: كَتَبَ لثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ، أى: عند ثلاثَ عشرةَ ليلةً خَلَتْ.

٢٠- وبمعنى (بعد):

كما هو فى قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ [الإسراء: ٧٨]، أى: بعد زوالِ الشمسِ. كما ذكروا لها معنى بعد، ومع، والتبويض، وكلها معانٍ تستفاد من السياق المطروق والمفهوم معناه.

ومن أنواع اللام: لامُ المستغاثِ به ولامُ المستغاثِ من أجله، كما ذكرنا، ومثله: يا لِلْعَالِمِ لِلْجَاهِلِ، اللامُ الأولى مفتوحةٌ للمستغاثِ به، والثانيةُ مكسورةٌ للمستغاثِ من أجله، ومنه: يا لِلْقَوَى لِلضَّعِيفِ، يا لِلْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ. ولامُ التعجب، نحو: يا لِمُحَمَّدٍ، وَلِلَّهِ لَا يُؤَخِّرُ الْأَجَلَ، وَلِلَّهِ لَا يَبْقَى أَحَدٌ، ومنه قولُ امرئ القيس:

فِيالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ
بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ يَبْذُلُ
ونحو: لِلَّهِ دَرُّهُ مِنْ فَارِسٍ!، وَلِلَّهِ أَنْتَ! وقولُ الشاعر:

شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرَةٌ
فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
ولام القسم: نحو: لَأَتْلِزَمَنَّ بِأَدَاءٍ وَاجِبِي، وَاللَّهِ لَأُخْلِصَنَّ فِي عَمَلِي. ولام الابتداء، وهما غيرُ جاريتين.

من (١)

مكسورة الميم، مبنيةٌ على السكون، وتحرك النون بالفتح عند التقاء ساكنين، فتقول: مِنَ الْمَنْزِلِ، بفتح النون، ومن النحاة من يجعلها على ثلاثة أحرف، حيث تنتهى بالـف، ومنهم الكسائي والفراء، فيقال: (منا)، ولكن ابن مالك^(٢) يقول بأنها لغة، والجمهور على أنها ثنائية^(٣)، و(من) حرفٌ يدخل على الظاهر والمضمر.

(١) انظر: معانى الحروف ٩٧/ الأزهية ٢٣٢/ الفصل ٢٨٣/ الباب فى علل البناء والإعراب ٢-٢٨٧/

التسهيل ١٤٤/ المساعد ٢-٢٤٥/ مغنى اللبيب ٢-١٣، ١٧/ الجنى الدانى ٣٠٨ - ٣٢٠/ المقرب ١-

٣٤٣/ همع الهوامع ٢-٣٤/ شرح التصريح ٢-٧، ٩/ شرح ابن عقيل ١-٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) انظر: همع الهوامع ٢-٣٤.

(٣) انظر: التسهيل ١٤٤.

ترد (من) فى الجملة لتؤدى الدلالات الآتية من خلال السياق :

١- ابتداء الغاية فى المكان:

وهى الداخلة على محل ابتداء الفعل . نحو: وكان محمودٌ خرج ليلاً من موضع كان فيه، وانطلق كخروج الصوت من الجوف، فالمجروران (موضع، والجوف) يدلان على مكان، وقد أدت (من) معهما ابتداء الغاية فى هذا المكان^(١) ومنه أن تقول: خرجتُ من البيت، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥].

٢- ابتداء الغاية فى الزمان:

نحو قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] ومن نحو: الخروجُ من جاهليتها، وقوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨]^(٢) ونحو: ست سنين من خلافة عثمان، من قبل استتمام قراءته، والمجرورات (جاهلية، خلافة، قبل استتمام) تدل على أزمنة، وقد أدت (من) مدلول ابتداء الغاية فى هذه الأزمنة، وهذا عند الكوفيين، أما البصريون فيتأولونه، وابن مالك يذهب مذهب الكوفيين^(٣)، كما ذكر الأخفش^(٤) والمبرد وابنُ درستويه والهروى^(٥) هذه الدلالة كذلك.

(١) انظر: الكتاب ٤-٢٢٤ .

(٢) (المسجد) اللام للابتداء حرف مبنى لا محل له من الإعراب. مسجد: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أسس) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول. نائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت لمسجد. (على التقوى) حرف جر مبنى، واسم مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالتأسيس. (من أول يوم) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالتأسيس. (أحق) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف مصدري ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (تقوم) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، والمصدر المؤول منصوب على نزع الخافض. (فيه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقيام.

(٣) التسهيل ١٤٤.

(٤) انظر: الإنصاف ٥٤٢/ الهمع ٢-٣٤.

(٥) انظر: الأزهية ٢٩٢، ٢٩٣.

وعلامته (من) الابتدائية في الدالتين السابقتين صحة وضع (إلى) أو ما في معناها في مقابلها، فإذا قلت: سرت من المنزل، فإنه يمكن أن تقابل قولك من المنزل بالقول: إلى الكلية.

٣- التبعية:

وعلاقتها في ذلك جواز الاستغناء عنها «بعض»، نحو قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، أى: بعض ما تحبون، ونحو: إذا كان في ذلك من التبيان ما يبهركم، ومن القول ما يسكتهم، فـ (من) في هذا الموضع أدت معنى البعضية، قال به سيويه^(١)، وتابعه الفارسي والجمهور والفراء وكثير من النحاة، وخالفهم الأخفش، وتابعه المبرد، حيث ترد (من) عندهما لابتداء الغاية، ووافقهما ابن السراج والسهيلي والجرجاني والزمخشري^(٢).

ومن دلالة (من) على التبعية أن تقول: قبضت من الجنيهاً، أى: بعضها، وكذلك قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، أى: بعضهم كالم، وقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥]، أى: فبعضهم .. وبعضهم .. وبعضهم .. وقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

٤- بيان الجنس:

نحو: امتنعت طائفة من الناس، ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا، ولم نر الحسد أمر به أحد من العرب والعجم في حال من الأحوال، والمجرورات (الناس، جنس، العرب) تعطى معنى الجنسية، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠].

في قوله تعالى: ﴿وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَابٌ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣] حيث (من) الأولى لابتداء الغاية في المكان، والثانية (من جبال) للتبعية، والثالثة (من برد) للتبيين، وفيها أقوال غير ذلك.

(١) انظر: الكتاب ٤-٢٢٥.

(٢) انظر: الجنى الدانى ٣٠٩ / شرح التصريح ٧-٢، ٨.

وعلامه دلالة (من) على التبيين وضع الموصول في موضعه، ففي الأمثلة السابقة يصح القول: طائفة التي هي الناس، معاصيه التي هي جنس، أحد الذي هو العرب، والذي هو العجم، الرجس الذي هو الأوثان، فيها الذي هو برد.

٥- التعليل:

نحو: عملوا في الغنى عمل الخائف من زوال الغنى، وقال بعض الحكماء لرجل اشتد جزعه من بكاء صبي، والمجروران بـ (من) تعليل وسبب، فالتقدير: (بسبب زوال...، بسبب بكاء صبي)، ويمكن تقدير اللام في موضعها لهذا المدلول. ويمكن أن يكون منه: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤] وقوله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [المائدة: ٣٢].

وقد وردت (من) للتعليل في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩]. أى: بسبب الصواعق.

٦- البدل:

نحو: ولا حسم لهذا الداء إلا باطراح الفضول وسلامة اللسان من أن يلغ في الأغراض، فالمصدر (أن يلغ) هو المجرور، ومطلوب له بدلية، وهو مدلول (إطراح الفضول وسلامة اللسان)، فيصح وضع (بدلاً من) مكان حرف الجر (من). ومنه: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾ [الزخرف: ٦٠].

٧- المجاوزة:

نحو: دليل على الرقة والبعد من القسوة، وكذلك لبعد مسقط الشمس من أصل حائطه، وكذلك، فامتنعت طائفة من الناس من التقدم إلى العطاء، ويلاحظ أن (من) في هذا الموضع تكون بمعنى (عن)، ويتضح ذلك لو قدرنا (عن) سابقةً للأسماء المجرورة (القسوة، أصل حائطه، التقدم)، واختلف النحاة في معنى (من) المصاحبة لأفعل التفضيل، فذهب سيبويه إلى أنها لا ابتداءً الغاية ولا تخلو من

التبويض^(١)، وقال المبردُ وجماعةٌ: هي لابتداءِ الغاية، ولا تفيد معنى التبويض^(٢)، وكذلك الأخفش الصغير، وذكر الهروي أنها تكونُ للتبويضِ في هذا الموضع^(٣)، ولكنى أرى أنها تفيد المجاوزةَ، واسمُ التفضيل يحملُ في مدلوله هذا المعنى، ويتضح ذلك في القول: الناشئة في هذا الوجه أحقُّ من غيرهم، فالحقُّ تجاوز غير الناشئة، ويمكن أن يلمسَ هذا التجاوزُ مع أسماء التفضيل ومصاحبة (من) في مثل: أخف من كثيره، أفضل من صاحب الخصلة.

٨- الانتهاء:

نحو: لقد فرغ من نظامه، وكذلك: محمدٌ خرج من هاتين الحالين، فالمجروران (نظام، هاتين الحالين) فيهما معنى الانتهاء، وتعلق (من) بالحدثين (الفراغ، والخروج) يدل على ذلك. وذكر الكوفيون هذا المعنى لمن، ولكن رده المغاربة^(٤).

ومن ذلك القول: نظرت فلاناً من سطحه، ويذكرون منه قول الأعشى الكبير: أأزْمَعْتَ من آلِ لَيْلى ابتكاراً وشطَّتْ على ذِي هَوًى أَنْ تُزَارَا^(٥) (من آل ليلى) تعنى (إلى آل ليلى).

٩- الاستعلاء:

نحو: انتصف عزمه من شهرته، وكذلك: وأبانهم من غيرهم، وفضلهم عليهم، وفي هذا المدلول يصح وضعُ (على) بدلاً من (من). وقوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٧]، ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِم مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

(١) انظر: الكتاب ٤-٢٢٥ / معاني الحروف ٩٧.

(٢) انظر: مغنى اللبيب ٢-١٥ / الجنى الدانى ٣١١، ٣١٢.

(٣) الأزهية ٢٣٢.

(٤) انظر: مغنى اللبيب ٢ - ١٤ / الجنى الدانى ٣١٣.

(٥) ديوانه ٤٥ / خزانة الأدب ٣ - ٣٠٣.

١٠- الفصل:

وهى فى هذا الموضع تدخل على المتضادين، نحو: بانت الحجة من الحيلة، والدليل من الشبهة، فكلٌّ من (الحجة والدليل) يتناقض مع (الحيلة والشبهة)، وفصل بين كلٍّ من المتناقضين بـ(من)، فأفادت لذلك الفصل، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠] ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

١١- موافقة الباء:

ويحتمل أن تكون لا ابتداء الغاية فى هذا الموضع^(١)، وذلك نحو: وعلم أنه قد حكم من غير استرداد، فيصح أن تكون (بغير استرداد) ونحو: وتسموا بأسماء العلم على المجاز من غير حقيقة، إذ يمكن القول: بغير حقيقة. ومنه: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥] أى بطرف. وقوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، أى: بأمر الله.

١٢- أن ترادف معنى (فى):

نحو: محلّه من الخدمة محلّ الأغبياء، وكذلك: تحفظ ذلك من نفسك، والتقدير: محله فى الخدمة، تحفظ فى نفسك. ويجعلون منه قوله تعالى: ﴿أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٠].

١٣- أن تكون زائدة للتوكيد:

يرى البصريون أن (من) الزائدة للتوكيد تختص بغير الواجب وبالنكرة، فتقول: ما جاءنى من أحد، أى: ما جاءنى أحد. ونحو: ما من إله إلا الله، والتقدير: ما إله إلا الله، فـ (من) زائدة للتوكيد، ونحو: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣]، وقوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]. ﴿هَلْ تَحْسُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨]. ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

(١) انظر: الجنى الدانى ٣١٤.

أما الكوفيون والأخفش فإنهم يرون زيادتها في الواجب ، ويجعلون منه قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٤]. حيث (من) زائدة، ويرجح كونها تبعيضية في هذا الموضع^(١)، وفي المواضع المماثلة.

١٤- أن تكون للقسم:

تكون للقسم مختصة بالرب، وتكسر ميمها وتضم، فتقول: مِنْ رَبِّي لِأَجْتَهِدَنَّ.

١٥- أن تكون بمعنى (عند):

تكون بمعنى (عند)، كما في قوله تعالى: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٠].

عن^(٢)

من حروف الجرّ، ونونها ساكنة، فإن لقيها ساكن كُسرَت لالتقاء الساكنين، وهو حرفٌ يجر المظهر والمضمر، وترد دالة على المعاني الآتية من خلال السياق:

١- المجاوزة:

نحو: عفا الله عنا وعنه، وكذلك: فقد أخرجت الصلاة عن وقتها، وواضح أن مدلول (عن) هو المجاوزة، وهو أشهر معانيها، ولم يثبت البصريون لها غير هذا المعنى، ولم يثبت سيبويه^(٣) لها إلا هذا المعنى، ولكونها للمجاوزة عُدى بها الأفعال (صد وأعرض) ونحوهما، و (رغب ومال) إذا قصد بهما ترك المتعلق، من ذلك: انصرف عن محمد، أى: تجاوزته، وقولك: أطعمه عن جوع، سرت عن البلد، رميت عن القوس. رغبت عنه، وأعرضت عنه. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤].

(١) ينظر: الدر المصون ٢ - ٤٩٠.

(٢) انظر: معاني الحروف ٩٤-٩٦ / الأزهية ٢٩٢ / الفصل ٢٨٨ / التسهيل ١٤٦ / مغنى اللبيب ١-
١١٩: ١٢١ / شرح شذور الذهب ١٧ / الجنى الدانى ٢٤٥ - ٢٤٩ / المقرب ١-٢٠١ / رصف المباني
٣٦٦-٣٧١ / همع الهوامع ٢ - ٢٩ / الإتيان ٢-٢٤٠ / شرح التصريح ٢ - ١٥ / شرح ابن عقيل
٢٠٧-٢.

(٣) ينظر: الكتاب ٤ - ٢٢٦.

والتجاوزُ قد يكونُ من شيءٍ إلى شيءٍ، نحو: رميتُ السهمَ عن القوسِ إلى الصيدِ، أو بالوصولِ وحده، نحو: أخذتُ عنه العلمَ، أو بالزوالِ وحده، نحو: أدَّيتُ عنه الدينَ^(١).

٢- البدل :

نحو: صديقي محمدٌ يغنى عن الأخ وعن ابن العمِّ، فيمكن أن تضعَ كلمة (بدل) مكان (عن).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾. [البقرة: ١٢٣]. فمن فيها معنى البدل. ومنه أن تقول: حجَّ فلانٌ عن فلانٍ، أى: بدلَ فلان^(٢).

٣- الاستعلاء:

توافق (عن) فى ذلك معنى (على)، نحو: يرتفع عن الكتاب بيده، وواضح فى حرف الجر (عن) معنى الاستعلاء، ويتضح ذلك فى القول: رضى الله عنه، وقولك: أفضلت عن سمير.

٤- أن تكون بمعنى (فى):

نحو: كان الشحمُ إلى البهيمةِ أسرع، وعن ذات العقل والهمةِ أبطأ، والتقدير: وفى ذات العقل والهمةِ أبطأ، ويتضح ذلك فى قوله: فألقى نصفَهَا إلى الذى عن يمينه، ونصفَهَا إلى الذى عن شماله، واليمين والشمال ظرفا مكان، فتقديرُ حرفِ الجر الذى يسبقهما (فى).

٥- أن تكون زائدة:

وذلك نحو: وقد كشفتُ عن قناعها، ورفعتُ عن ذيلها، والفعْلان (كشف، ورفع) يتعديان بنفسهما، ولكن زيدتُ (عن) بينهما وبين منصوبهما (قناع، وذيل).

(١) ينظر: الفوائد الضيائية ٢ - ٨٩٨ .

(٢) ينظر: المساعد ٢ - ٢٦٦ .

قد تكون اسماً:

إن دخل على (عن) حرف الجرّ (من) صارت اسماً بمعنى الجهة، كما ذكر في قول القطامي:

فقلّت للركب لَمَّا أن علا بهم من عن يمين الحُبَيَّا نظرةً قبل^(١)

وذكر النحاة لحرف الجر (عن) معاني أخرى وهي: الاستعانة، والتعليل، وبمعنى (من).

فى^(٢)

ورد حرف الجر (فى) ليؤدى الدلالات المعنوية الآتية فى اللغة العربية:

١- الظرفية:

وهى أصلُ معانيها، وجعلها سيويه للوعاء^(٣)، ويذهب إلى أنها لا تكون إلا لذلك، وما عداه فهو مؤولٌ، والظرفية إما أن تكون حقيقةً نحو:

للزمان: وظهر فى أيام ولايته العدل والأمن، وكذلك: أسلفتنى فى الصيف فقضيتك فى الشتاء، ويلاحظ أن المجزورات (أيام، صيف، الشتاء) أسماءُ زمانٍ، فدلّت (فى) على الظرفية الزمانية.

للمكان: جلس فى أقرب المواطن من أستاذه، وكذلك: صار محبوباً فى القرية وفى مجالسها وطرقها، والمجزورات (أقرب، والقرية، ومجالس) أسماء تدل على المكان، فأدت (فى) الظرفية المكانية، ومن ذلك أن تقول: المال فى الحقيبة، واللص فى الحبس.

وإما أن تكون الظرفية مجازيةً، نحو: جرينا فى ضروب من الكلام، فالمجزور (ضروب)، مع اعتبار الفعل (جرى) يدل على ظرفية مكانية مجازاً؛ لأن ضروب

(١) ديوانه ٢٨ / الفصول الخمسون ٢١٧ / شرح ابن يعيش ٨-٤١ / الجنى الدانى ٢٤٢.

الحيا: موضع، نظرة قبل - بفتحتين - أى: مقابلة.

(٢) انظر: معانى الحروف ٩٦ / الفصل ٢٨٤ / التسهيل ١٤٥، ١٤٦ / رصف المباني ٣٨٨ / مغنى اللبيب ١-

٣٣، ١٣٥ / شرح شذور الذهب ٣١٧.

(٣) انظر: الكتاب ٤ - ٢٢٦.

الكلام لا يجرى فيه، وإنما على سبيل المجاز، وكذلك قوله: إن ذلك لَبَيِّنٌ فى شمائلهم، نظرت فى أمرك، أى: جعلته محلَّ نظرى. النجاة فى الصدق.

٢- المصاحبة:

نحو: وقُتِلَ الحُسَيْنُ -عليه السلام- فى أكثرِ أهلِ بيتهِ مصابيحِ الظلام^(١)، حيث يجوز أن يوضع (مع) بدلا من (فى)، وبهذا فهى تفيد المعية أو المصاحبة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾ [الأعراف: ٣٨]، أى: معهم.

وقوله تعالى: ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾. [الأحقاف: ١٦] أى: مع أصحاب الجنة، ومنه قول الشاعر:

شموسٌ ودودٌ فى حَيَاءٍ وَعِفَّةٍ وضيمةٌ رجع الصوتِ طيبةُ النِّشْرِ
أى: مع حياءٍ وعِفَّةٍ.

٣- التعليل:

ويبدو ذلك فى القول: فى قطع ما بينهما من ودٍّ سبيلٌ للخصام، حيث يكون الجار والمجرور تعليلًا لسبيل الخصام.

«دخلت امرأة النار فى هرة حبستها». أى: بسبب هرة.

٤- أن تكون بمعنى (على):

وذلك نحو: وجعلوا فى رأسه عمامةً، والتقدير: وجعلوا على رأسه، وبذا تكون (فى) بمعنى (على).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَأُصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أى: على جذوع^(٢). وتعطى (فى) هنا معنى التمكين، وقوة الحدث.

(١) مثل هذه الأمثلة مأخوذة من كتب الجاحظ، وهى مقترضة من رسالة الدكتوراه للمؤلف، وهى موجودة بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وعنوانها: الجملة الخبرية فى نثر الجاحظ.

(٢) ينظر: الكتاب ٤-٢٢٦ / المقتضب ٤-١٣٩ / الإيضاح العضدى ٢٥١.

٥- أن تكون بمعنى (الباء) :

نحو : زهدوا فى الحمد، أى زهدوا بالحمد.

٦- أن تكون بمعنى (من) :

نحو : هذه أولُ ثورة كانت فى الأمة، أى كانت من الأمة، وكذلك قوله :
والنابتة فى هذا الوجه أكثر من يزيد وأبيه، أى : والنابتة من هذا الوجه .

٧- أن تكون زائدة للتوكيد :

نحو : يقدم على قتل مَنْ كان فى مثل صفته وحاله، أى : من كان مثل صفته وحاله، وإنما زيدت (فى) للتوكيد، وكذلك قوله : شاء أن يزيد فيه .

٨- مرادفة (إلى) :

نحو : قوله تعالى : ﴿فَرُدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [إبراهيم : ٩] ، أى : إلى أفواههم، وقيل : (فى) على ظرفيتها فى هذا الموضع، وقيل : بمعنى (على) (١).

٩- المقايسة (٢) :

هى التى تدخل على ما يُقصدُ تعظيمه أو تحقيره، كقوله تعالى : ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة : ٣٨] .

ومنه قوله ﷺ : «ما أنتم فى سواكم إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود» (٣).

وقول الخضر لموسى -عليه السلام- : «ما علّمى وعلمك فى علم الله إلا كما أخذ الطائر بمنقاره من البحر» (٤).

وقول الشاعر :

فما جمعكم فى جمعنا غيرُ ثعلبٍ هوى بين لحى أجرد العينِ ضيغم (٥)

(١) الدر المنون ٤-٢٥٣ . (٢) يرجع إلى : شرح التسهيل ٣- ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٣) رياض الصالحين ٤- ٦٤ / مختصر الزبيدي ٣- ٢٤ .

(٤) صحيح البخارى ١- ٤٢ / الجامع الصغير ٢- ٨٠٤ .

(٥) شرح التسهيل ٣- ١٥٧ .

تلمسُ فيما سبق أن (فى) وقعتْ بين ما يقاسُ معظماً وما يقاسُ به محقراً أو متضائلاً بالقياس إلى السابق:

إلى^(١)

من الحروفِ التى تجر الظاهر والمضمّر، وردت (إلى) حرفَ جرٍ لأداءِ المعانى الآتية من خلال السياق:

١- انتهاء الغاية:

وهو أصلُ معانيها، والمعنى الذى أثبتته سيبويه^(٢) لها، ووافقه المبردُ وابنُ السراج وغيرُهما من النحاة، ويبدو هذا المدلولُ فى القول:

استمعت إليك، فإن الاستماعَ منتهاهُ المجرورُ بإلى، وهى فى هذا المعنى مقابلة لـ (من)، وتقول: قَلْبِي إِلَيْكَ، فإن القلبَ منتَه إلى المخاطبِ باعتبارِ الشوقِ والميلِ. ومدلولُ انتهاءِ الغايةِ يكون لـ (إلى) مطلقاً، وهو مدلولٌ عامٌ عليها.

وإذا وجد قرينةٌ تدلُّ على دخولِ ما بعدها فيما قبلها كان كذلك معنوياً، كأن يقال: اشتريتُ الدارَ إلى فنائها، فالفناءُ داخلٌ لأنه من الدارِ، وتقول: اشتريت الأرضَ إلى الطريق، كان الطريقُ خارجاً؛ لأنه لا يشتري. وإن لم توجد قرينةٌ فإن ما بعدها لا يدخل فيما قبلها.

٢- انتهاء الغاية الزمانية:

نحو: أخرجوا صلاةَ الجمعةِ إلى مغربانِ الشمس، فالمجرورُ (مغربانِ الشمس) دلالةٌ زمنيةٌ سبقَ بحرفِ الجرِّ (إلى)، فدل على انتهاءِ الغايةِ الزمانية، ومثاله: ولا يزال ولا يزالون كذلك إلى أن ينأموا ويطفئوا المصباحَ، فالنومُ المسبوقُ بإلى حدٌّ

(١) انظر: معانى الحروف ١١٥ / الأزهية ٢٨٠ / الفصل ٢٨٣ / المقرب ١-١٩٤ / التسهيل ١٤٥ / معنى اللبيب ١ - ٦٥، ٦٦ / شرح شذور الذهب ٣١٧ / الجنى الدانى ٣٨٥ وما بعدها / رصف المباني ٨٠ / همع الهوامع ٢-٢٠ / الإتيان ٢-١٩١، ١٩٢ / شرح التصريح ٢-١٧ / شرح ابن عقيل ١ - ٢٠٥.

(٢) انظر: الكتاب ٤ - ٢٣١.

زمنى. ومنه: عملت إلى الظهيرة. وذاكرتُ الدرس إلى آخر الليل. ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا
الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

٣- انتهاء الغاية المكانية:

نحو: ردهمُ بعد الهجرةِ إلى القرى، فالمجرورُ (القرى) المسبوقُ بحرفِ الجرِ
(إلى) دل على المكانِ الذى انتهوا إليه رده، ومثلُ ذلك قوله: والرجوعُ إلى داره
وحرمة، وقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

٤- أن تكون بمعنى (مع):

وتكون فيما إذا ضمت شيئاً إلى شيء، قال به الكوفيون وجماعةٌ من
البصريين، ولكن تأول بعضهم ما وردَ من ذلك على تضمينِ العامل^(١)، وذلك
نحو: وقد يجمع أهلها غيرها إليها، فالسابقُ غيرها والمجرورُ بحرفِ الجرِ (إلى)،
وهو ضميرُ الغائبةِ (الهاء) مصحوبان مع بعضهما بمدلول الحدث (يجمع).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢]
أى: مع أموالكم. وكقولهم: الذودُ إلى الذودِ إبل، والقليلُ إلى القليل كثيرٌ
﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢].

٥- موافقة اللام:

يمكن أن يتم ذلك فى الأمثلة السابقة: فالقولُ أو أسلمها إلى عدوه، فالتسليم
تمليك يمكن أن تصحبه اللام، وكذلك (ردهم إلى القرى)؛ ولهذا رد بعضهم هذا
المعنى.

وخير دليل على ذلك أنه يوجدُ بعضُ الأفعالِ صحبتها اللامُ مرةً، وصحبتهَا
(إلى) أخرى، مثل: قصدنا إلى المأثور. كان يقصدُ لتقبيح خطه ومنه كذلك
﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل: ٣٣]، وفى موضع آخر: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ﴾ [الروم: ٤]،

(١) الجنى الدانى ٣٨٦ / مغنى اللبيب ١ - ٦٥.

وقوله تعالى: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]، وفي موضع آخر: ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

٦- موافقة (فى):

نحو: ودخل يحيى إلى منزله فلم يأذن له، والدخول تغلغلٌ وخلاليةٌ، فيصحبه حرف الجر (فى)، ويبدو ذلك فى القول: يتغلغل عند الاحتجاج عنه إلى الغايات البعيدة والمعانى اللطيفة، حيث يكون التغلغل فى الشيء، ولكنه قد يرد مصحوباً بحرف الجر (إلى).

٧- الزيادة:

ويجعلون من هذا المعنى قوله تعالى: ﴿هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾ [النازعات: ١٨]. ولا يقول الجمهورُ به، وإنما قال به الفراء^(١)، وربما كان من ذلك القول: والوليد إلى جنبى يسمع، حيث تؤدي كلمة (جنبى) الظرفية المكانية دون اصطحاب الأداة (إلى).

وذكر النحاة معانى أخرى لحرف الجر (إلى)، وهى: التبيين، وموافقة (من)، وموافقة (عند)^(٢)، ولكن أكثر البصريين لم يثبتوا لها غير معنى انتهاء الغاية، ويجعلون هذه الشواهد كلها متأولة.

واختلف النحاة فى قضية دخول ما بعدها فيما قبلها على النحو الآتى:

- يذهب قومٌ إلى دخول ما بعدها فيما قبلها فى الحكم عند وجود قرينة.
- ويذهب آخرون إلى عدم دخول ما بعدها فيما قبلها.

(١) انظر: التسهيل ١٤٥.

(٢) ويجعلون (إلى) التى تفيد التبيين هى المتعلقة فى تعجب أو تفضيل بحب أو بغض لتبيين فاعلية مصحوبها، نحو: ﴿السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ [يوسف ٣٣] التى تفيد (من) قاله الكوفيون والعنبي، واستشهد له بقول ابن أحرمر: تقول وقد عاليت بالكور فوقها أيسقى فلا يروى إلى ابن أحرمر؟

- ويذهب آخرون إلى أنه إن كان من جنس الأول دخل معه في الحكم. وإلا فلا، وهذا عند عدم وجود قرينة.

- ويذهب المرادى وابن هشام إلى ألا يدخل ما بعدها فيما قبلها إذا عدت القرينة؛ لأن الأكثر في وجود القرينة عدم الدخول فينبغي الحمل عليه عند التردد^(١).

على

اختلف النحاة في حرفيتها، فالمذهب المشهور للبصريين أنها حرف جر، ولكن إذا دخل عليها حرف الجر صارت اسماً بمعنى فوق^(٢)، وذهب بعضهم إلى أنها في القول (هون عليك) اسم كذلك، يعلل لذلك بأنها لو جعلت حرفاً في ذلك التركيب لأدّى إلى تعدّي فعل المخاطب إلى ضميره المتصل، وهذا لا يجوز في غير أفعال القلوب، وما حمل عليها. ونسب هذا إلى الأخفش^(٣)، حيث قال باسميتها في نحو: سَوَيْتُ عَلَى ثِيَابِي؛ لكنه يردُّ على ذلك، وتكون (على) حرفاً في هذا الموضع، كما تكون (إلى) في قوله تعالى: ﴿وَهَزِيْ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ...﴾ [مريم: ٢٥]، ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ...﴾ [القصص: ٣٢]، ولا خلاف في حرفية (إلى)، فتكون (على) في (هون عليك) كما هي عليه (إلى) في ﴿وَهَزِيْ إِلَيْكَ﴾. وذهب الفارسي وابن طاهر وابن خروف وابن الطراوة والزبيدي وابن معزوز والشلوبين إلى أنها اسم ولا تكون حرفاً^(٤)، ونسبوا ذلك إلى سيبويه، وربما أخذوه من قوله: (وهو اسم لا يكون إلا ظرفاً ويدلُّك على أنه اسم قول بعض العرب: نهض من عليه)^(٥)، ولكنني أرى أن مقصود سيبويه أن هذا وجه آخر من

(١) انظر: مغنى اللبيب ١ - ٦٥ / الجنى الدانى ٣٨٥.

(٢) انظر: معانى الحروف ١٠٧ / مغنى اللبيب ١ - ١١٨ / الجنى الدانى ٤٧٠، ٤٧١ / همع الهوامع ٢ - ٢٩.

(٣) انظر: مغنى اللبيب ١ - ١١٥، ١١٦ / الجنى الدانى ٤٧١، ٤٧٢.

(٤) انظر: الجنى الدانى ٤٧٣ / همع الهوامع ٣ - ٢٩.

(٥) الكتاب: ٤ - ٢٣١.

أوجه (على)، فإذا سبقت بحرف جر صارت اسماً، وهذا ما قال به الرماني^(١)،
والزمخشري^(٢)، ونرى أنهما قد أثبتا للأداة (على) الحرفية كما ذهب إلى ذلك
سيبويه في كتابه^(٣)، وقد ذكر ذلك صراحةً في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى
مفعولين، فإن شئت اقتصرنا على المفعول الأول، وإن شئت تعدى إلى الثاني كما
تعدى إلى الأول، حيث ذكر سيبويه حذف (على) على أنها حرفٌ من حروفِ
الإضافة، كما يسمى حروف الجر^(٤)، وهو يدخل على المظهر والمضمر.

وردت (على) حرفَ جر ليؤدي المعاني الآتية من خلال السياق:

١- الاستعلاء:

وهو أصلُ معانيها، ولم يثبت أكثرُ البصريين لها إلا هذا المعنى، وتأولوا ما كان
غير ذلك^(٥)، والاستعلاء إما أن يكونَ حسيّاً، نحو: فأعادوا على البيت بالهدم،
وكذلك: لا يقدر عليه إلا هو، وإما أن يكونَ معنى، نحو: أتم نعمته عليك،
وكذلك قوله: وصلواته على سيدنا محمد نبيه. ومن الاستعلاء الحسى قوله
تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢]، ومن الاستعلاء المعنوى:
﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾
[الرحمن: ٢٦] استعلاء حسيّ.

٢- المجاوزة:

وذلك نحو: لا تزيدُ على ذلك، والتقديرُ لا تزيدُ عن ذلك، حيث تكونُ
(على) بمعنى (عن)، فتفيدُ مدلولَ المجاوزة. وكذلك الواقعةُ بعد الأفعال: خفى،
وتعذر، واستحال، وغضب، ورضى وأشباهاها.

ويجعلون منه قولَ القحيف العامري:

(١) انظر: معاني الحروف ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩.

(٢) انظر: الفصل ٢٨٨.

(٣) انظر: الكتاب ٤ - ٢٣٠، ٣٢١.

(٤) انظر: الكتاب ١ - ٣٧، ٣٨.

(٥) انظر: المراجع السابقة / التسهيل ١٤٦ / الإتقان ٢-٢٣٧: ٢٣٩ / شرح ابن عقيل ١-٢٠٧، ٢٠٨.

إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها^(١)

٣- التعليل:

نحو: وعاقبا عليه، إذ المعنى: وعاقبا بسببه، فأفاد حرف الجر (على) السببية، ويبدو ذلك في قوله: لن يرى أن موحدًا يقدم على قتل من كان في مثله، والتقدير لقتله، إذ الإقدام لسبب القتل، ﴿وَلْتَكْبِرُوا لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أى: لهديته إياكم.

٤- الظرفية:

نحو: شربهم الشراب على مقاعدهم، فالمجرور (مقاعد) اسم مكان فدل حرف الجر (على) على الظرفية المكانية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ﴾ [القصص: ١٥]. وقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾، [البقرة: ١٠٢]، أى: فى زمن ملكه.

٥- أن تزداد عوضاً:

نحو: وعقابُ الآخرة عليه أشدُّ، أراد (أشد عليه)، فزادت (على) قبل (أشد) عوضاً عما هو محذوف بعد (أشد)^(٢)، ولكن هذا من قبيل التقديم للاهتمام والتخصيص.

٦- أن تزداد دون تعويض:

يقول ابن مالك: وقد تزداد دون تعويض^(٣)، ويبدو ذلك في القول: ولكن الناس كانوا على طبقات مختلفة ومراتب متباينة؛ إذ التقدير: كانوا طبقات مختلفة، فزادت (على) دون تعويض، ومثل ذلك القول: ومن شادَّ على عضده، أى ومن شادَّ عضده.

(١) المقتضب ٢- ٣٢٠ / المحتسب ١- ٥٢ / شرح ابن يعيش ١- ١٢٠ / المساعد ٢- ٢٦٩ / شفاء العليل

٢- ٦٦٦ / الجنى الدانى ٤٧٧ / شرح التصريح ٢- ١٤ / الصبان على الأشمونى ٢- ٢٢٢.

(٢) انظر: الكتاب ٣- ٨٢ / مغنى اللبيب ١- ٢٢٧ / الجنى الدانى ٤٧٨ / شرح التصريح ٢- ١٥.

(٣) التسهيل ١٤٦.

٧- موافقة اللام:

نحو: ولم يكن مذهبه التوفيرَ على الأسرة، أى: التوفير للأسرة، فوافقت (على) معنى (اللام) فى هذا الموضع.

وذكر النحاة كذلك لحرف الجرِّ (إلى) المعانى: أن تكون للاستدراك والإضراب، أن توافق (من)، أن توافق (الباء) والمصاحبة^(١).
وقد تؤدى (إلى) المعانى الآتية:

٨- موافقة إلى:

نحو: فأبوا إلا قتله والنزولَ على حكمهم، أى: والنزول إلى حكمهم، ويتضح ذلك فى القول: دخل عليه رجل كان له جاراً...، وكذلك: أقبل الرجلُ على أبى محمود.

٩- بمعنى حول:

ويتضح ذلك فى قوله: وكنت أنا وأباً إسحاقَ إبراهيمُ بنُ سيار النظام وقطربُ النحوى وأبو الفتح مؤدبُ منصور بن زياد على خوانِ فلان ابنِ فلان، أى: حول خوان فلان.. فأدى حرفُ الجرِّ (على) معنى (حول). ومثله: كنا جالسين إلى الطعام، أى: حول الطعام.

١٠- أن تؤدى معنى الحالية:

وذلك نحو: ولما كنا عندهم على غيرِ هذه الصفة، أى: حالنا غير هذه الصفة، وكذلك قوله: دُمْتَ على إطعامهم، أى: على حال طعامهم، أو مطعماً إياهم.

(١) يجعلون من موافقتها (من) قوله تعالى: ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ [المطففين: ٢]، أى: من الناس. ومن موافقتها للباء قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾. [الأعراف: ١٠٥]، أى: بألا أقول.

ومن موافقتها معنى المصاحبة تخريجهم لقوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقوله تعالى: ﴿لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦].

١١- موافقة الباء^(١):

كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...﴾ [الأعراف: ١٠٥]، أى: بألا أقول، ويؤيد هذا التقدير قراءة أبى: بألا أقول^(٢).

ومنه: جئتُ على حالٍ حسنَةٍ، أى: بحالٍ..

١٢- موافقة (من)^(٣):

كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢]. أى: من الناس.

الكاف^(٤)

اتفق النحاة على أن الكاف جارة لما بعدها إذا كانت عاملةً، وجعلها سيبويه كافَ الجر، ولكنهم اختلفوا فى حرفيتها، فيذهب سيبويه إلى أن كاف التشبيه حرفٌ، ولا تكون اسمًا إلا فى ضرورة الشعر، حيث يقول: «واعلم أنه لا يكونُ اسم مظهر على حرف أبداً؛ لأن المظهر يسكت عنده، وليس قبله شيءٌ، ولا يلحقُ به شيءٌ، ولا يوصل إلى ذلك بحرف»^(٥)، أما مذهب الأخفش والفارسي وكثير من النحويين أنه يجوز أن تكون حرفاً واسماً فى الاختيار^(٦)، أما أبو جعفر بن مضاء فقد قال باسميتها أبداً؛ لأنها بمعنى (مثل)^(٧)، وجعل النحاة (الكاف) إذا وقعت زائدة حرفاً أبداً، وكذلك إذا وقعت أول كافين، ولكن سيبويه يرى أن

(١) ينظر: شرح التسهيل ٣- ١٦٤، ١٦٥.

(٢) ينظر: الإقناع ٢- ٦٤٨ / الدر المصون ٣- ٣١٥.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٣- ١٦٥.

(٤) انظر: معانى الحروف ٤٧ / المفصل ٢٨٩ / التسهيل ١٤٧ / رصف المباني ٣٨٨ / شرح ابن عقيل ١-

٢٠٧ / مغنى اللبيب ١- ١٣٩ / الجنى الدانى ٧٨ / شرح التصريح ٢- ١٦ / همع الهوامع ٢- ٣٠.

(٥) الكتاب ٤- ٢١٨.

(٦) انظر: سر صناعة الإعراب ١- ٢٩٠، ٢٩١ / مغنى اللبيب ١- ١٤٢ / الجنى الدانى ٢٩ / همع الهوامع

٢- ٣١.

(٧) المواضع السابقة.

بعضهم جعلها اسما لأنها فى معنى (مثل) فى هذا الموضع^(١)، وذكر الرماني أن الكاف الواقعة مع مجرورها صلة تكون حرفاً^(٢)، وذكر ابن مالك ذلك^(٣).

وذكر النحاة^(٤) أنها تكون اسماً إذا جرت بحرف جر، أو أضيف إليها، أو وقعت فاعلة، أو وقعت مبتدأ، أو وقعت اسماً لكان، أو وقعت مفعولة، ومن النحاة من تأول كل ما سبق على حذف الموصوف، وهذا ما أذهب إليه. والكاف لا تدخل إلا على الظاهر، فهي على الأرجح لا تدخل على المضمرة إلا إذا كان شذوذاً.

ووردت الكاف حرف جر لتؤدى الدلالات الآتية:

التشبيه:

وهذا أصل معانيها، ولم يثبت أكثر النحاة لها غير ذلك، وتبدو هذه الدلالة فى القول: حتى يصير الشمس على الجدران كالملاء الأصفر، فالشمس على الجدران شبيهة بالملاء الأصفر.

وذكر النحاة أنها تكون للتعليل، والاستعلاء، والزيادة، والتوكيد^(٥).

رب^(٦)

تفيد التكرير، وفاقاً لسيبويه، والتقليل بها نادر، ولكن المرادى يرجح كونها

(١) انظر: الكتاب ١-٣٢. (٢) انظر: معانى الحروف ٤٨ / الجنى الدانى ٨١.

(٣) انظر: التسهيل ١٤٧. (٤) انظر: المراجع السابقة.

(٥) من موافقتها (على) حكاية الفراء: كيف أصبحت؟ فقال: كخير، أى: على خير. وخرج الأخفش على هذا قولهم: كن كما أنت. أى: كن على الحال الذى أنت عليه. ويجوز أن تؤول إلى الباء، أى: بخير. ومن زيادتها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، والتقدير: ليس مثله شيء. ومن أدائها معنى التعليل قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]. أى: لما هداكم. لكنه كله فيه تأويل.

(٦) انظر: الكتاب ٤-٢٢٤ / معانى الحروف ١٠٦، ١٠٧ / الفصل ٢٥٦ / المقرب ١-١٩٨ / رصف المباني ١٨٨ / التسهيل ١٤٧، ١٤٨ / مغنى اللبيب ١٠٩-٢، ١١٢ / الجنى الدانى ٤٣٨-٤٥٨ / همع الهوامع ٢ - ٢٥، ٢٨ / شرح التصريح ٢٠-٢٢.

للتقليل، إن جرت ظاهراً فلا يكون إلا نكرةً موصوفة، وهذا ما ذهب إليه المبرد وابن السراج والفارسي وأكثر المتأخرين، وذهب الأخفش والفراء والزجاج وابن طاهر وابن خروف إلى أنه لا يلزم وصفٌ مجرورها، وهو ظاهرٌ مذهب سيبويه^(١)، واختاره ابن عصفور^(٢)، ونقله ابن هشام^(٣) عن المبرد، والأرجح وصفٌ مجرورها، وكونها للتقليل، فهي نقيضةٌ (كم) في الكثير؛ ولذا وجب أن يكون لها الصدارة مثلها.

ولا تدخلُ (رُبَّ) إلا على اسم، وتتصدرُ بها الجملة، فيكون مجرورها مبتدأ؛ لأنه حرفُ جرٍ شبيهٌ بالزائد.

وردت على هذا النحو في القول: رُبَّ كلمة لا توضع إلا على معناها كالخزم والعلم، حيث ورد مجرورُ (رب) وهو (كلمة) نكرة موصوفة بالجملة الفعلية (لا توضع)، وتكون في محل جر على اللفظ، وفي محل رفع على المحل.

من خصائص (رب) أن صفة الاسم المجرور بها إذا كانت فعلاً لزم أن يكون ماضياً أو للحال، تقول: رُبَّ رجلٍ لقيته^(٤)، حيث (لقيته) جملة فعلية في محل جر، نعت لمجرور (رب) على اللفظ، أو في محل رفع، نعت على المحل، وتقول: رُبَّ صديقٍ أعاشِرُهُ، فالجملة الفعلية (أعاشِرُهُ) نعت لمجرور (رب) وهو صديق، وفعلُ النعت الأول ماضٍ، وفعلُ النعت الثاني مضارعٌ.

ومنه كذلك: رُبَّ كلمةٍ تغني عن خطبة، وتنوب عن رسالة، بل رُبَّ كناية تُربى عن إفصاح، ورب رجلٍ كريم لم أفارقه. وقول رجل من أزد السراة:

ألا ربَّ مولودٍ وليس له أبٌ وذى ولدٍ لم يلدْه أبوان^(٥)

(١) انظر: الجني الداني ٤٥٠، ٤٥١.

(٢) المقرب ١-١٩٩.

(٣) انظر: مغنى اللبيب ١-١١١.

(٤) ينظر: الهادي في الإعراب ١٠٦.

(٥) ينظر: شرح المفصل ١٠-١٢٦ / المغرب ١-١٩٩ / أوضح المسالك ٢-١٤٥.

يفهم التكثير منها في قوله عليه السلام: «يارب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة»^(١).

ومجرورُ (رب) يكونُ مبتدأً دائماً، فهو مجرورٌ لفظاً مرفوعٌ محلاً.

وإن كان مجرورها ضميراً فلا يكونُ إلا ضميرَ غائبٍ مفردٍ مذكرٍ، لا ضميرَ متكلمٍ ولا مخاطبٍ، وربما يراؤ به المفردُ المذكرُ وغيره، ويجب أن يفسرَ بنكرةٍ بعده تطابق المعنى المراد، وتنصب على التمييز، فتقول: ربّه رجلاً، أو رجلين، أو رجالاً، أو امرأة، أو امرأتين، أو نساءً، ولكن الكوفيين يذهبون إلى مطابقة التمييز والضمير في العدد والنوع، فيقول: ربه رجلاً، ربهما رجلين، ربهما رجالاً، ربهما امرأة، ربهما امرأتين، ربهن نساءً. ويستغنى بدلالة الإضمار على التفخيم عن ذكر الوصف، كما هو في قول الشاعر:

ربه فتيةٌ دعوتُ إلى ما يورث الحمدَ دائماً فأجابوا^(٢)

ما يُعطف على المجرورِ برب يلزمُ تنكيره، فيقول: ربّ رجلٍ وامرأةٍ رأيت.

وربما عطف عليه بما هو مضافٌ إلى ضميره، فيقول: ربّ صديقٍ وأخيه زارني.

ومن خصائصها أن الفعلَ الذي يتعلق بها يجب أن يكونَ ماضياً، ومذهبُ الجمهورِ أنها تتعلق بالفعل كسائرِ حروفِ الجرِّ، إلا أن بعضهم ذهب إلى عدم تعلّقها بشيءٍ^(٣).

وقد تزايد (ما) بعدها كافةً وغيرَ كافةٍ، فتدخلُ حينئذٍ على الاسمِ والفعلِ، وقد تردُّ وقد تلاها الفعلُ الماضي، وكُفّت بما، كما هو في القول: وكانوا ربما خصّوه فوضعوا بين يديه الدجاجة السمينّة، وكذلك: وربما ألفتُ الكتابَ الذي أَرادَه غيري.

ومنه قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]. حيث ألحقت (ما) برب فهيأتها للدخول على الجملة الفعلية (يودُّ الذين).

(١) ينظر: البخاري، كتاب التهجد.

(٢) ينظر: المساعد ٢-٢٩١ / المغني ٢-٤٩١ / الدرر ٢-٢٠، ٢١.

(٣) ينظر: الجنى الداني ٤٥٣.

وقد تحتسب (ما) زائدةً غيرَ كافةٍ فيجرُّ ما بعد رُبٍّ من اسمٍ، كما هو في قول
عدي الغساني:

ربما ضربةٍ بسيفٍ صقيلٍ بين بُصْرَى وطعنةٍ نجلاءٍ^(١)
حيث ألحقت (ما) بالحرف (رُبٍّ) لكن الاسم الذي تلاه مجرورٌ، بما يدلُّ على
أن (ما) زائدةٌ، وليست كافةً. ومنه كذلك قولُ ضمرةِ بنِ ضمرةٍ النهشلي:

ماوِيَّ يا رَبَّتْما غارةٍ شعواءَ كاللذعةِ بالميسمِ^(٢)
ومن مجيءِ مجرورها غيرَ موصوفٍ قول هند:

يا ربَّ قـائـلةٍ غداً يالهُفَ أمَّ معـاويةٍ^(٣)
ومن مجيءِ مجرورها بالمستقبلِ دون الماضي والحال قولُ جحدر بن مالك:
فإنْ أهْلِكَ فَرُبَّ فِتْنَى سِيَبِكِي على مَهْذَبٍ رَخِصِ البَنانِ^(٤)
حيث الجملةُ الفعليةُ (سيبكى) نعتٌ لمجرور (رُب) فتى، وهى مصدرَةٌ بحرفِ
الاستقبال، مثلُ ذلك قولُ هند السابق.

وفيها لغاتٌ منها: رُبَّ (بضمِ الراءِ وتشديدِ الباءِ، وقد تخفَّفُ الباءُ بالفتحِ أو
الضمِّ أو السكون)، ورَبَّ (بفتحِ الراءِ وتشديدِ الباءِ، وقد تخفَّفُ)، وقد تلحقُ بها
تاءُ التأنيثِ المشددةُ والمخففةُ. هذا إلى جانبِ إلحاقِ (ما) بها بلغاتها.
قد تحذفُ (رُبَّ)، وينوبُ عنها الواوُ كثيراً، أو تكونُ مضمرةً بعدها، فيجرُّ ما
بعدها، من ذلك قولُ جران العود:

(١) الرضى على الكافية ٣٣٢-٢ / الجنى الدانى ٤٥٦ / المغنى ١٣٧-١ / شرح التصريح ٢١-٢ / الصبان على
الأشمونى ٢٣١-٢ / الفوائد الضيائية ٣٢٨-٢ / الخزانة ٤-١٨٧.
(٢) ينظر: النوادر فى اللغة ٢٥٣ / الهادى فى الإعراب ١٠٧ / الخزانة ٩-٣٨٤، ١١-١٩٦.
(٣) ينظر: المساعد ٢٨٦-٢ / شواهد المغنى ١٣٧-١ / الهمع ٢٨-٢ / الدرر ٢٢-٢ / الدر المصون
٢٨٦-٤.
(٤) ينظر: المساعد ٢٨٧-٢ / شواهد المغنى ١٣٧-١ / البحر المحيط ٥-٤٤٤ / الدر المصون ٤-٢٨٦.

وَبَلَدٌ لَيْسَ بِهَـا أُنَيْسٌ إِلَّا الْيَعَافِيرُ وَإِلَّا الْعِيسُ^(١)
أى: ورُبَّ بلدةٍ

وقولُ بعض شعراءِ غسانَ، يصفُ وقعةً كانتَ بينهم وبين مذحجٍ فى موضعٍ يُعرفُ بالبلقاء^(٢):

ويومٍ علىِ البلقاءِ لمْ يكُ مثلهُ على الأرضِ يومٌ فى بعيدٍ ولا داني^(٣)
أى: ورُبَّ يومٍ ، وفيه دليلٌ آخرُ على أن (رُبَّ) تفيدُ التقليلَ.
وقولُ عمرو بنِ الشريدِ أخى الحنساء:

وذى إخوةٍ قَطَعْتُ أقرانَ بَيْنِهِمْ كما تركونى واحداً لا أخا ليا^(٤)
وتضمُرُ (رُبَّ) بعد الفاءِ قليلاً، ومنه قولُ امرئِ القيسِ:
فَمِثْلُكَ حُبْلَى قد طرقتُ ومُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عن ذى تَمائمَ محولٍ
أى: فَرُبَّ مثلكَ

خلا وعدا^(٥)

من الألفاظِ المشتركة بين الفعلية والحرفية، فيكونان حرفين من حروفِ الجرِّ، كما يكونان فعلين متعديين، وهما فى الحالين يفيدان الاستثناء.
فإذا كانا حرفين جرّاً الاسمُ المستثنى بهما، فيقال: ذاكرتِ الدروسَ عدا اثنين، وقرأتِ الموضوعاتِ خلا واحداً، فيكونُ المستثنيان (اثنين، واحد) مجرورين بحرفى

(١) الكتاب ١- ٢٦٣ / المقتضب ٢- ٣١٩، ٣٤٧، ٤- ٤١٤ / العوامل المائة النحوية ١٨١ / شرح ابن يعيش ٢- ٨٠، ٨- ٥٢ / شرح الشذور ٢٦٥ / شرح التصريح ١- ٣٥٣ / الهمع ١- ٢٢٥، ٢- ١٤٤ / الصبان على الأشمونى ٢- ١٤٧.

(٢) ينظر: الجنى الدانى ٤٤٢.

(٣) شرح التسهيل ٣- ١٧٨ / الجنى الدانى ٤٤٢.

(٤) شرح التسهيل ٣- ١٨٢.

(٥) ينظر: معانى الحروف ١٠٦ / الجنى الدانى ٤٣٦، ٤٦١ / مغنى اللبيب ١- ١٠٩، ١١٥.

الجرَّ (عدا، وخلا). وإذا كانا فعلَيْنِ نصباً ما بعدهما، فعلى هذا يكون ما بعدهما مفعولَيْنِ منصوبَيْنِ.

وتتعين فعليتهما إذا سبقا بـ (ما) المصدرية، نحو: استلمت الكتبَ ما خلا كتابين، حضر الطلابُ ما عدا واحداً. فيكون المستثنيان (كتابين، وواحداً) مفعولين منصوبين. ذلك لأن (ما) المصدرية لا توصلُ بحرفِ الجرِّ، وإنما توصلُ بالفعلِ.

وذهب بعضُ النحاةِ (الجرمى والكسائى والفارسى فى أحدِ قواله، والربعى) إلى جواز الجر بها بعد (ما)، وتكون (ما) حيثُ زائدةٌ لا مصدريةٌ.

إذا استثنى بهما ضميرُ المتكلمِ وقُصدَ الجر لم يؤت بنون الوقاية، فيقال: خلاى، عداى. مثل: إلىَّ، وعلىَّ.

وإذا قُصدَ النصب أتى بالنون، فيُقال: خلانى، وعدانى، مثل: علانى، ورمانى.

إعرابهما:

فى حال الجر: إذا جرت (خلا وعدا) فإنهما فى موضع نصبٍ عن تمام الكلام، وقيل: تتعلقان مع مجرورهما بالفعلِ أو بمعناه كسائرِ حروفِ الجرِّ.

فى حال النصب: إذا نصبت (خلا وعدا) فإن السيرافى يرى أن جملتَهُما فى محلّ نصبٍ على الحال، والتقدير: خالين درساً، أو عادين درساً، كما أجازا ألا يكون لهما موضعٌ من الإعراب، وصححه ابنُ عصفور.

وإذا سبقتا بـ (ما) المصدرية، فـ (ما) والفعل فى موضع نصبٍ على أنه مصدرٌ موضوعٌ موضعَ الحال، كما يذهب إليه السيرافى.

وذهب آخرون (ابن خروف) إلى انتصابه على الاستثناءِ كانتصابِ (غير) فى قولك: قام القومُ غيرَ زيد.

وقيل: منصوب على الظرفية، و (ما) مصدريةٌ ظرفيةٌ على تقدير: وقت

خُلُوهم.. ودخلهما معنى الاستثناء، ويذكر أن حرفية (عدا) قليلة، وحكاها غير سيبويه^(١).

حاشا^(٢)

من الألفاظ المشتركة بين الفعلية والحرفية والاسمية، فلها ثلاثة أقسام:
الأول: أن تكون فعلاً ماضياً، مضارعها (أحاشى) بمعنى: أستنى، ومنه قول النابغة:

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشى من الأقسام من أحد^(٣)
الثاني: أن تكون للتنزيه، كقولك: حاشا لله، وحاشا لفلان، وهو ليس حرفاً، وإنما اختلفوا بين فعليتها واسميتها.
فذهب المبرد والكوفيون وابن جنى وغيره إلى أنها فعلٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١].

ويستدلون على فعليتها بدخولها على الحرف، وبالتصرف فيها بالحذف.
واختلفوا في الفاعل حينئذ، فذهب بعضهم إلى أنه ضميرٌ يعود على (يوسف) عليه السلام، وذهب الفراء إلى أنه فعلٌ لا فاعل له.
وذهب الزجاج وابن مالك إلى أنه اسمٌ منتصبٌ انتصاب المصدر الواقع بدلاً من فعله، فتقدير حاشا لله: تنزيهاً لله، ويستدل أصحاب هذا الاتجاه بقراءة أبي: «حَاشاً لِلَّهِ» بالتثنية، وقراءة ابن مسعود (حاشا لله) بالإضافة، والأول كالقول: رعيًا لزيد، والثاني كالقول: سبحان الله، ومعاذ الله.
وذكر الزمخشري^(٤) أن قولهم: حاشا لله بمعنى: براءة لله من السوء.

(١) الجنى الداني ٤٦١.

(٢) ينظر: معاني الحروف للرماني ١١٨ / الجنى الداني ٥٥٨ / معنى اللبيب ١- ١٠١.

(٣) ديوانه ١٣ / شرح شواهد المغنى ٣٦٨ / الخزانة ٣ - ٤٤.

(٤) ينظر: المفصل ١٣٤ / شرح ابن يعيش ٨ - ٤٧.

ويذهب ابنُ مالكٍ إلى أن تركَ التنوين في القراءة في (حاشا) بسبب بنائها
لشبهها بحاشا الذي هو حرفٌ، فقد شابههُ لفظاً فجرى مجراه في البناء.

الثالث: أن تكونَ من أدواتِ الاستثناءِ، وفيه ثلاثةُ مذاهبَ:

أولها: أن تكونَ حرفاً خافضاً دالا على الاستثناءِ كـ(إلا)، وهو مذهبُ سيبويه
وأكثرِ البصريين.

ثانيها: أن تكونَ بمنزلةِ (خلا وعدا)، تجر إذا كانت حرفاً، وتنصب إذا قدرت
فعلاً، وهو مذهبُ الجرمي والمازني والمبرد والزجاج، وإليه يذهب أكثرُ النحاة
ويصححونه، كما حكى النصبُ به كثيرٌ من اللغويين.

ثالثا: أنها فعلٌ لا فاعلَ له، وإذا خفض الاسمُ بعدها فإنه يكون مخفوضاً بلامٍ
مقدرةً، وهو ما ذهب إليه الفراءُ.

أما الكلامُ على ما يتعلق بها حالَ جرّها، وعلى محل جملتها حالَ نصبها فهو
كما ذكرنا في (خلا وعدا).

ولنبه إلى أن:

- الجر بحاشا أكثرُ من الجر بعدا وخلا.

- لا يسبق حاشا ب (ما) المصدرية.

أما قولُ الرسول ﷺ: «أسماءُ أحبُّ الناسِ إلىَّ ما حاشا فاطمة» فـ (ما) نافية،
أى: أنه ﷺ لم يستثنِ فاطمةً.

- إذا جر بها ضميرُ المتكلم قيل: حاشاي بدون نون الوقاية، وإذا نصب بها أتى
بنون الوقاية فقيل: حاشاني، وقد قال الأقيسرُ:

في فتيةٍ جعلوا الصليبَ إلَهُهم حاشاي أنى مسلمٌ معذورٌ^(١)

- إذا نصب بها فهي فعلٌ غيرٌ متصرف؛ لأنها واقعٌ موقعَ (إلا) ومؤدبةٌ معناها،

(١) وينظر: أوضح المسالك ١-٨٥ / الدرر ١-١٩٧.

وهي في ذلك مثل: عدا، وخلا، أما (أحاشى) فهو مضارع (حاشا) بمعنى أستثنى.

- في (حاشا) لغتان: إثبات الألفين، وحذف الأولى (حشا)، وهناك ثلاثة في التي للتنزيه، وهي حذف الألف الثانية (حاش)، وزاد ابن مالك إسكان الشين^(١).

كى

يجعل بعض النحاة (كى) في بعض مواضعها بمعنى (كيف)، وهذه تكون اسما^(٢).

أما الاستعمالُ الغالبُ لـ (كى) فهو الحرفية، وتكون حرفاً في قسمين:

أولهما: أن تكونَ حرفَ جرٍّ للتعليل، وحيثُ تجرُ ثلاثةَ أشياء:

- المصدر المنسبك من (ما) والفعل، كقول الشاعر^(٣):

إذا أنت لم تنفعَ فضرَّ فإنما يُرجى الفتى كيما يضرَّ وينفعُ

- المصدر المنسبك من (أن) والفعل، ظاهرةً أو مقدرةً، ومنه قولُ جميل بثينة:

فقالَت أكلَّ الناسِ أصبحتُ مانحاً لسانك كيما أن تغرَّ وتخدعاً^(٤)

والمقدرة نحو: جئت كى تكرمَنى، أى: كى أن تكرمَنى، أو: لكى تكرمَنى.

- (ما) الاستفهامية، نحو السؤال: كيَمَه؟ بمعنى: لِمَه؟

ثانيهما: أن تكونَ حرفاً مصدرية، وذلك حينما تسبقُ بلامِ التعليلِ لفظاً أو تقديرًا.

(١) ينظر: التسهيل ١٠٦.

(٢) ينظر: الجنى الدانى ٢٦٥ / مغنى اللبيب ١-١٤٤.

(٣) ينسب إلى الأعلى بن عبد الله، ونسب إلى النابغة الذبياني، والنابغة الجعدي، وقيس بن الخطيم. ينظر:

الجنى الدانى ٢٦٢ / الأشموني على ألفية ابن مالك ٢-٢٠٤ / مغنى اللبيب ١-١٤٤ / الخزانة ٣-٥٩١ /

ديوان قيس بن الخطيم ١٧٠ / ديوان النابغة الجعدي ٢٤٦.

(٤) ديوانه ١٢٥ / الجنى الدانى ٢٦٢ / مغنى اللبيب ١-١٤٤ / شرح المفضل ٩-١٤ / أوضح المسالك ٢-

١٢١ / الهمع ٥٠٢.

ف (كى) تأتي فى اللغة فى الصور الآتية :

كى + اللام، وهى تعليلية جارة. نحو: جئتُ كى لأستمعَ إليك.

حيث (كى) حرف تعليل جار مبنى لا محل له من الإعراب، واللام زائدة لتوكيد التعليل، وأستمع فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة بعد أن المضمرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا، والمصدر المؤول فى محل جر بكى.

اللام + كى، وهى مصدرية ناصبة. نحو: فهمتُ لكى أشرحَ لغيري.

اللام حرف جر للتعليل، وكى حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب، والمصدر المؤول مجرور باللام، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

كى + أن، وهى تعليلية جارة. نحو: أسرعْتُ كى أن أحضرَ من البداية.

كى حرف تعليل مبنى، وأن حرف مصدر مبنى، والفعل منصوب بأن، والمصدر المؤول فى محل جر بكى.

كى، تحتل أن تكون جارة وأن تكون ناصبة، نحو: انطلقت كى الحق به.

(كى) حرف جر مبنى، والفعل منصوب بأن مضمرة، والمصدر المؤول فى محل جر بكى، أو لام التعليل الجارة محذوفة، و(كى) حرف مصدرى، والفعل المضارع منصوب بكى، والمصدر المؤول فى محل جر باللام المحذوفة أو فى محل نصب على إسقاط الخافض.

اللام + كى + أن، تحتل أن تكون جارة، وأن تكون ناصبة، نحو:

قرأتُ الدرسَ جيداً لكى أن أستوعبه. (اللام) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب، وكى مصدرية، وأن زائدة لتأكيد المصدرية، وأستوعب مضارع منصوب بكى، أو: كى حرف زائد لتأكيد التعليل، وأن مصدرية، والفعل المضارع منصوب بأن.

حتى

(حتى) من حروف الجرّ في بعض أقسامه، سواء وقع بعده اسمٌ أم فعلٌ، وهى تفيد معنى انتهاء الغاية، فإذا وقع بعدها فعلٌ وهى جارة فإن الفعل يكون مصدرًا مؤولا، وذلك بإضمار (أن) المصدرية قبل الفعل.

الجنب الدلالى لـ (حتى) التى تضيفه على ما قبلها وما بعدها يرتبط بخصائص التركيب الذى يتضمنها، فقد يقع بعدها كلمة إما اسمٌ وإما فعلٌ، أو جملةٌ إما اسميةٌ وإما فعليةٌ، ذلك على النحو الآتى من التراكيب:

أ- إذا وقع بعد (حتى) اسمٌ:

إذا وقع بعد حتى اسمٌ فإننا نكون أمام أربعة احتمالات:

الأول: ألا يكون ما بعد (حتى) جزءاً مما قبلها، فلا يجوز -حينئذ- أن يقع الفعل الذى يسبقها على ما بعدها وقوع الإشراك أو الإتياع؛ لأن معموله الذى يسبقها لا يتضمن ما تلاها، فتتعلق مع ما بعدها بالفعل الذى سبقها تعلق شبه الجملة بالعامل، فتكون جارة، والتقدير فيها: (إلى). وكأن الغاية متتهية عند أول ما بعدها، ولهذا لم يدخل. مثل ذلك: سرت حتى مغيب الشمس، أى: إلى مغيب، فمغيب مجرور بحرف الغاية والجر حتى، ولم يقع السير -حينئذ- فى المغيب، فغايته انتهت عند أول المغيب. ومنه قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]، حيث ما بعد (حتى) غير داخل فى معنى ما قبلها، فتكون (حتى) بمعنى (إلى)، وكأن الغاية تنتهى عند ابتداء ما بعدها، فيجر الاسم (مطلع) بحرف الجر (حتى)، وتكون علامة جره الكسرة.

الثانى: أن يكون ما بعد (حتى) جزءاً مما قبلها، أى: من جنسه، لكنه ليس داخلاً فيما دخل فيه من معنى بوجود قرينة تدل على ذلك -حينئذ- لا يكون ما بعدها واقعاً فيما وقع فيه ما قبلها، فلا يكون بينهما إشراك أو إتياع، وكأن الغاية متتهية عند أول ما بعدها فلا يدخل فيما بعدها، فتكون (حتى) بمعنى (إلى)، وتجبر ما بعدها. مثل ذلك: صمت الأيام حتى يوم الفطر، أى: إلى يوم الفطر،

فيومٌ مجرورٌ بحرفِ الغايةِ والجرِّ (حتى)، ولم يقع الصومُ في يومِ الفطرِ، وتكون غايةُ الصيامِ قد انتهت عند أول يومِ الفطر، والقرينةُ أن الصومَ محرمٌ يومَي العيدَيْن.

ومما خرج مما قبلها -وهو من جنسه- لوجودِ قرينةٍ قولُ الشاعر:

سقى الحيا الأرضَ حتى أمكنَ عزيتُ لهم فلا زالَ عنها الخيرُ محدوداً^(١)
فما بعد (حتى) مجرورٌ بها، وهى بمعنى (إلى)، وهو خارجٌ مما قبلها -على الرغم من أنه من جنسه- وذلك لوجودِ قرينةٍ، وهى دعاءُ الشاعرِ على ما بعد حتى بانقطاعِ الخيرِ أو محدوديته.

الثالث: أن يكونَ ما بعد (حتى) جزءاً مما قبلها، أى: من جنسه، وهو داخلٌ فيما دخلَ فيه ما سبقها الذى يتضمنه، سواءً أكان هناك قرينةٌ سياقيةٌ تدل على الاشتراك، أم لم يكن هناك قرينةٌ تدل على عدم الدخولِ والاشتراك، فيكون ما بعدها تابعاً لما قبلها ومشترباً معه، وتكون (حتى) بمعنى الواو، وكأن انتهاءَ الغاية تضمن ما بعدها، فلا تنتهى الغايةُ إلا به.

ومثل ذلك أن تقول: صمتُ الأيامَ حتى يومَ الخميس، والتقدير: صمت الأيامَ ويومَ الخميس، فيكون (يوم) داخلاً فيما دخل فيه الأيامُ من معنى الصيام، وكأن الغايةَ لا تنتهى إلا بما بعدها، وهو صيامُ يومِ الخميس.

ومنه: مات الناسُ حتى الأنبياءُ، (الأنبياء) اسم معطوف على الناس مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، ومنه: قدم الحجاجُ حتى المشاةُ، ومنه القول: قرأت القرآن من أوله حتى آخره.

الرابع: أن يكونَ ما بعد (حتى) اسماً يمثلُ جملةً، حيثُ تكونُ (حتى) ابتدائيةً، ويكون ما بعدها كلاماً مبتدأً به، فهو جملةٌ لا محل لها من الإعرابِ، حيث لا يقع المفرد موقعها. مثلُ ذلك قولُ امرئ القيس:

(١) المساعد ٢-٢٧٢/ المغنى ١-١٢٤/ الأشمونى مع الصبان ٢-٢١٤/ الدرر ٢-١٧. وفى البيت رواية:

مجدوداً، ومجدوداً، وهو يعنى الانقطاع، والحيا: المطر، وقد يمدّ.

مَطُوتٌ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيَّهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ^(١)
 الجملة الاسمية (الجياد ما يُقَدِّن) جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب؛ لأنها
 وقعت بعد حتى الابتدائية.

وقول جرير:

وَمَا زَالَتْ الْقَتْلَى تَمُورُ دِمَاؤُهَا بِدَجَلَةٍ حَتَّى مَاءٌ دَجَلَةٌ أَشْكَلُ^(٢)
 حيث (حتى) ابتدائية، ذكر بعدها الجملة الاسمية (ماءٌ دجلة أشكل)، فتكون لا
 محل لها من الإعراب؛ لأنها جملة ابتدائية.

يذكر ابن القبيصي^(٣) أن هذه المعاني الثلاثة قد اجتمعت في قول الشاعر:
 أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلُهُ أَلْقَاهَا
 حيث يروى (نعله) بالجر على أن (حتى) بمعنى (إلى)، وتكون الجملة الفعلية
 (ألقاها) في محل نصب على الحالية.

ويروى بالنصب على أن (حتى) بمعنى الواو، ويكون (نعل) معطوفاً على
 المفعول به (الزاد)، وتكون الجملة الفعلية في محل نصب على الحالية، والهاء في
 (ألقاها) للفعل أو الصحيفة أو الثلاثة، ويجوز أن تجعل جملة (ألقاها) توكيداً.
 ويجوز النصب على الاشتغال، و(حتى) ابتدائية، وتكون الهاء في (ألقاها) للنعل.
 ويروى بالرفع على أن (حتى) ابتدائية، فيكون (نعله) مرفوعاً على الابتدائية،
 وجملة (ألقاها) في محل رفع على الخبرية.

نلاحظ أن ما بعد (حتى) داخلٌ فيما قبلها بوجود القرينة، وهو جملة (ألقاها)،
 أي: النعل داخلٌ فيما يثقله.

(١) ينظر: ديوانه ٩٣/ الكتاب ٣-٢٧، ٦٢٦/ المقتضب ٢-٣٩/ التبصرة والتذكرة ١-٤٢٠/ الهادي في
 الإعراب ١١١/ شرح الفصل لابن يعيش ٨-١٩/ البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢-٩٠٤.

(٢) ينظر: ديوانه ١-١٤٣/ الهادي في الإعراب ١١١/ خزنة الأدب ٩-٤٧٧. أشكل: أبيض تخالطه
 حمرة، وفي رواية: سريت بهم.

(٣) ينظر: الهادي في الإعراب ١١، ١١٢.

ومما رُوِيَ بالأوجهِ الثلاثة قولُ الشاعرِ :

عممتهم بالنَّدَى حتى غواتهم فكنتَ مالِكَ ذى غىٍّ وذى رشد
(غواتهم) بالجرِّ على أنه مجرورٌ بحرفِ الجرِّ (حتى)، وبالنصبِ بالعطفِ على
المفعولِ به ضميرِ الغائبين المتصلِ (هم) فى (عممتهم)، و(حتى) تكون معطوفةً،
وبالرفعِ على الابتداءِ، والكوفيون يذهبون إلى أن الرفعَ فى مثلِ هذا جائزٌ بدون
ذكرِ الخبرِ، لكن البصريين يرون أنه لابدُّ من ذكرِ الخبرِ.

ومنه المثلُ المشهورُ: أكلتُ السمكةَ حتى رأسها. بالخفضِ على معنى (إلى)
فتكون (حتى) حرفَ جرٍّ، والتقدير: إلى رأسها، وبالنصبِ على معنى الواوِ،
والتقدير: ورأسها، فتكون (رأس) منصوبةٌ بالعطفِ على المفعولِ به المنصوبِ
(السمكة)، وبالرفعِ على الابتداءِ، فتكون (حتى) حرفَ ابتداءٍ مبيِّناً، ورأس مبتدأ
مرفوع، وخبره محذوف.

ب- إذا وقع بعدها فعلٌ:

إذا وقع بعد (حتى) فعلٌ فإنه يعاملُ حسبَ معناه الزمنىِّ بالنسبة لما قبلها، فهو
إما أن يكونَ زمنه ماضياً، وإما أن يكونَ حالاً، وإما أن يكونَ مستقبلاً. وهو فى
هذا المعنى يمثل أربعة احتمالاتٍ:

أولها: أن يقعَ بعد (حتى) فعلٌ مضارعٌ زمنه للمستقبل، وما بعدها غايةٌ لما
قبلها، فتقدر بمعنى (إلى أن)؛ لأن الغايةَ تنتهى عند بداية ما بعدها -حينئذٍ-
والمضارعُ المستقبليُّ الزمنِ يكونُ منصوباً دائماً.

مثل ذلك: لانتظرَنَّهُ حتى يقدمَ إلىَّ، فالقدومُ نهايةُ غايةِ الانتظارِ، كما أنه
مضارعٌ زمنه فى المستقبلِ بالنسبة لما قبله، فتكون (حتى) على تقديرٍ: إلى أن، أى:
إلى أن يقدمَ، و (يقدم) فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأن مضمرةً بعد (حتى)، والمصدرُ
المؤولُ (أن يقدم) مجرورٌ بحرفِ الجرِّ (حتى)، وشبهُ الجملةِ متعلقةٌ بالانتظارِ.
ومنه: أسيرُ حتى تطلعَ الشمسُ.

ثانيها: أن يقعَ بعدَ (حتى) فعلٌ مضارعٌ زمنُهُ للمستقبلِ، وما بعدها تعليلٌ لما قبلها، فتقدرُ (حتى) بمعنى (كى) التى هى للتعليلِ، ويضمُرُ بعدها (أن)، والغايةُ تنتهى عند بدايةِ ما بعدها، وينصبُ الفعلُ المضارعُ بعدها.

مثل ذلك أن تقولَ: أطيع اللهَ حتى يدخلَكَ الجنةَ، والتقديرُ: كى يدخلَكَ، فالغايةُ تنتهى عند الدخولِ، وهى علةُ الطاعةِ التى تسبقُ (حتى)، وما بعدَ (حتى) لم يكنْ. يُنصبُ الفعلُ (يدخلُ) بعدها بأنْ مضمرةً، ويكونُ المصدرُ المؤولُ فى محلٍّ جرٍّ بحتى، وشبهُ الجملةِ متعلقةٌ بالإطاعةِ.

ثالثها: أن يقعَ بعدَ (حتى) فعلٌ مضارعٌ، زمنُهُ للحالِ، فلا يجوزُ فيه النصبُ؛ لأنَّ النصبَ للاستقبالِ -وحيثُ لا يلتبسُ فيها وجهانِ من المعنى:

١- أن يكونَ ما بعدها متصلاً بما قبلها، وقد كانت (حتى) فاصلةً بين ما سبقها مما حدث وما هو حادثُ الآن فيما بعدها، وتقدرُ (حتى) بالواو، نحو: سرت حتى أدخلُها، برفعِ الفعلِ المضارعِ (أدخلُ)، وتكونُ (حتى) بمعنى الواو، والتقدير: سرت وأدخلُها الآن، والسيرُ متصلٌ بالدخولِ. ومنه قولُهُم: مَرَضَ حتى لا يرجُوهُ^(١)، أى: هو الآن لا يرجى.

٢- أن يكونَ ما قبلها قد مضى، وما بعدها فعلٌ مضارعٌ، فإن كان معناه قد حصلَ وجبَ فيه النصبُ. فتقولُ فيه: سرت حتى أدخلُها، فكأنك قلت: سرت فدخلت^(٢).

رابعها: أن يذكرَ ما بعدَ (حتى) فعلٌ مضارعٌ فتحكيه على وجهين:

١- إما أن تكونَ حكايتُك له بحسبِ كونه مستقبلاً، فتنبه على حكايةِ هذه الحالِ.

٢- وإما أن تكونَ حكايتُك له بحسبِ كونه حالاً، فترفعه على حكايةِ هذه الحالِ.

(١) ينظر: الكتاب ٣- ١٨ / المقتضب ٢- ٣٩.

(٢) ينظر: التبصرة والتذكرة ١- ٤٢١ / الهادى فى الإعراب ١١٢.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤]. قرأ الجمهورُ الفعلَ المضارعَ بعد (حتى) (يقول) بالنصب على حكاية المستقبل، حُكيت به حالهم، والمعنى على المضى، والتقدير: إلى أن يقولَ فهو غايةٌ لما تقدّم من المسّ والزلال. وقرأ (نافعٌ) بالرفع على أنه حالٌ، أى: ما بعد (حتى) حال في الزمن لما بعدها، والتقدير: وزلزلوا فيقولُ الرسول، بالرفع.

ملحوظات في (حتى):

أ - اختصاصها بالمظهر:

تختص (حتى) بالدخول على الظاهر، كما لحظنا سابقاً، حيث إنها لو دخلت على المضمّر لالتبس الضميرُ المجرورُ بالضميرِ المنصوب؛ لأننا قد لحظنا أن الاسمَ بعدها قد يكونُ في محلِّ رفع، وفي محلِّ نصب، وفي محلِّ جرٍّ، ولا يفرق في حتى بين الضميرِ المنصوبِ والضميرِ المجرورِ، وإن كانت ضمائرُ النصبِ المتصلةُ هي ضمائرُ الجرِّ، إلا أنها لا تكون في محلِّ جرٍّ إلا باتصالها بالأسماء، أو سبقها بحرفِ الجرِّ، وتكون في محلِّ نصبٍ باتصالها بالأفعال.

ويجيز المبردُ والكوفيون دخول (حتى) على المضمّر مستدلاً بما جاء في بعض أشعار العرب، وهو نادرٌ، والجمهورُ يحكّمون عليه بالشذوذ، فلا يجوز القياسُ عليه. ومنه ما جاء في قول الشاعر:

فلا واللّه لا يُلْفِي أناسٌ فتى حَتَّاكَ يا ابنَ أبي زياد^(١)
حيث دخلتْ (حتى) على ضميرِ المخاطب (الكاف)، وهو شاذ.
وقول الآخر:

أنت حَتَّاكَ تقصدُ كلَّ فجٍّ تُرجى منك أنها لا تخيبُ^(٢)

(١) شرح الرضى ٢-٣٢٦ / الجنى الدانى ٥٤٤ / الفوائد الضيائية ٣٢٣ / خزنة الأدب ٤-١٤٠ / همع الهوامع ٢-٢٣ / الدرر اللوامع ٢-١٦.

(٢) المغنى ١-١٢٣ / الصبان على الأشمونى ٢-٢١٠.

ب- كذا لا تعطفُ (حتى) المضمرَ على ما سبقه، حيث اختصاصُها بالظاهر جرًّا وعطفًا، وقيل: تعطفُ المضمرُ كضربتهم حتى إياك، والتقدير: ضربتهم وإياك، فضميرُ المخاطبِ المنفصلُ (إياك) في محلِّ نصبٍ بالعطفِ على ضميرِ الغائبين المتصلِ المفعولِ به (هم)، ولكن جمهورُ النحاةِ يرى أن هذا على سبيلِ الندرةِ فهو شاذٌّ.

ج- تبدلُ حاءُ (حتى) عينا في لغةٍ هذيلٍ، فيقولون: عَتَى.

د- المعطوفُ بـ (حتى) يكون واحدًا من جمعٍ، نحو: ضربت القومَ حتى محمودًا، أو يكون جزءًا من أجزاءٍ مفردٍ، كما ذكر في المثل: أكلت السمكةَ حتى رأسها، ولا يجوز العطفُ بـ (حتى) والمعطوف يكون مثنيًّا.

وقد يكونُ المعطوفُ مما ينتسبُ إلى المعطوفِ عليه، كأن تقول: خرج الصيادونَ حتى كلابهم، والجندُ حتى أثقالهم، وأعجبتنى الجاريةُ حتى حديثها^(١).

مذ ومنذ

(مذ ومنذ) يرتبطان بالزمانِ الماضي أو الحاضر، أو المدة الزمنية لحدث ما، وهما لابتداء الغاية في الزمان، يجعلهما النحاةُ مترددين بين الأسمية والحرفية، ويذهب جمهورُ النحاةِ إلى أنهما في حال صحة جرٍّ ما بعدهما يكونان حرفين من حروف الجرِّ، وإن صحَّ رفعُ ما بعدهما فهما اسمان خبرهما ما بعدهما، وكل ذلك مرتبطٌ بدلالة التركيب، و(مذ) في الأزمنة بمنزلة (من) في الأمكنة، على النحو الآتي:

- إن أردت الإخبارَ عن ابتداء وقوع الفعل واتصاله إلى وقت الحديث فإنه يمكن أن تخفض، ويكونان حرفي جرٍّ، فتقول: سافرت من البلدِ مُذْ سنة كذا، وما رأيت صديقي أحمدَ منذ سنة كذا، بخفض ما بعد (مذ ومنذ) على الجرِّ بهما. ويعني ذلك أن بدايةَ سفرى أو عدم رؤيتي كان هذه السنة، وامتدَّ إلى الآن.

- وإن أردت بهما الحاضرَ أو الحال، أى: الزمان الذى أنت فيه فإنهما يخفضان، فتقول: ما رأيته مُذْ شهرنا، ومنذُ يومنا، ومنذُ الليلة، والآن، واليوم، وكلُّها أزمنةٌ أنت فيها الآن، وكلُّها مجرورةٌ بحرفِ الجرِّ الذى يسبقها، والجرُّ يفيد

(١) ينظر: المساعد ٢-٤٥٢.

أن عدم الرؤية لم تنته ولم تُحدد، فهي متصلة منذ أن كانت مستمرة؛ لذا وجب الجرُّ.

- فإن كان ما بعدهما زماناً يعبرُ به عن الماضي فإن فيه معنيين:

أولهما: أن يكون الماضي معدوداً، فيكونا لتنظيم أول الوقت إلى آخره، أى: تكون بمعنى الأمد^(١)، نحو قولك: ما رأيته مذ يومان، أى: مدة انقطاع الرؤية يومان. فهي جواب عن: كم مدة انقطاع الرؤية؟

ويقدرهما النحاة في مثل هذا التركيب بـ (من) و(إلى) معاً، ليدلا على ابتداء الغاية في الزمان، وانتهائها.

والآخر: أن يكون الماضي غير معدود، فيكونا لابتداء الغاية، نحو قولك: ما رأيته مذ يوم الخميس، أى: أول انقطاع الرؤية يوم الخميس.

وأنت في هذين المعنيين يجوز لك أن ترفع ما بعدهما وأن تخفضه، والرفع يكون على الخبرية على أن (مذٌ ومنذٌ) في محل رفع على الابتداء.

والخفض يكون على أنهما حرفاً جرٍّ، وما بعدهما مجرورٌ بهما، وقد يكون جرٌّ ما بعدهما على الإضافة.

من ذلك قول امرئ القيس:

قفنا نَبْكَ من ذكرى حبيب وعرفانٍ وربع عفت آثاره منذُ أزمان^(٢)

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤ - ٩٤.

(٢) شرح التصريح ٢- ١٧ / الهمع ١- ٢١٧ / الصبان على الأسموني على الألفية ٢- ٣٢٩.

(قفنا) فعل أمر مبني على حذف النون، وألف الاثنين مبني في محل رفع فاعل، (نبك) جواب الأمر فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، أو مجزوم لأنه جواب شرط محذوف، والتقدير: إن تقفنا نبك، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. (من ذكرى) من: حرف جر مبني، ذكرى: اسم مجرور بمن، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالبكاء، ويجوز أن تجعل من زائدة. وذكرى: مفعولاً به منصوباً مقدراً. (حبيب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وعرفان) عاطف ومعطوف على حبيب. (وربع) عاطف ومعطوف على حبيب. (عفت) فعل ماض مبني على الفتح المقدر، والتاء حرف تأنيث مبني. (آثاره) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. والجملة الفعلية في محل جر، نعت لربع. (منذ) حرف جر مبني على الضم لا محل له من الإعراب. (أزمان) اسم مجرور بمنذ، وشبه الجملة متعلقة بالعفاء.

وفيه (منذ) لابتداء الغاية، وقد جرت ما بعدها على الأكثر شهرةً.

وقولُ زهير بن أبي سلمى:

لَمَنْ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحَجَرِ أَقْوَيْنَ مُذْ حَجَجَ وَمُذْ دَهَرَ^(١)

فيه (مذ) في الموضعين لابتداء الغاية في الزمن الماضي، وقد جرتا ما بعدهما، وإذا عطف على مرفوعهما فإنه يجوز في المعطوف عليه الرفع والنصب، فتقول: ما رأيته مُذْ يومان وليلتان، أو: وليلتين، ورفع المعطوف عليه يكون بعطف مفرد على مفرد، أما النصب فإنه يكون بالعطف على محل (مذ مع مرفوعه)؛ لأنَّ محلَّهما النصب على الظرفية، وهما متعلقان بالفعل الذي يسبقهما.

والاسمُ الواقعُ بعد (مذ ومنذ) إن كان عددًا فإن للعرب فيه مذهب، أشهرها وأرجحها:

أته يوجب استغراق المدة كلها، فإذا قلت: ما رأيته مذ ثلاثة أيام، فإن عدم الرؤية حدث في جميعها من أولها إلى آخرها.

- فإن وقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية، نحو: أجبتك مذ دعوتني، واستمعت إليك منذ أنا موجود، فالأشهرُ أنهما يكونان ظرفين مضافين إلى الجملة بعدهما، وقد يحسبها بعضهم مضافةً إلى محذوف، يقدرُ بزمان مضافٍ إلى الجملة، وقيل: مبتدآن خبرهما الجملة بعدهما بعد إضافتهما إلى زمن.

ومن ذلك قول الفرزدق:

ما زال مُذْ عقدت يَدَاهُ إزارَه فسمًا فأدرك خمسةَ الأشبار^(٢)

حيث تلا (مذ) الجملة الفعلية (عقدت يداه)، فتأخذ الأوجه الإعرابية الثلاثة

(١) المواضع السابقة. قنة (بضم فتشديد): أعلى الجبل، الحجر (بكسر فسكون) حجر ثمود، أقوين: خلون، الحجج (بكسر الحاء): السنون.

(المن) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم. (الديار) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أقوين) جملة فعلية في محل نصب حال من الديار.

(٢) ينظر: المقتضب ٢- ١٧٦ / شرح ابن يعيش ٢- ١٢١، ٦- ٣٣ / شرح التصريح ٢- ٢١ / الهمع ١- ٢١٦، ٢- ١٥٠ / الصبان على الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢- ٢٢٨.

المذكورة سابقاً، أى: تكون (مذ) فى محل نصبٍ على الظرفية مضافاً، والجملةُ التى تليها فى محل جرٍّ بالإضافة إليها، وقد يحتسبهُ بعضهم أن الجملة منوبةٌ منابَ المضاف إليه المحذوف وتقديره (زمن)، أو: أن (مذ) فى محل رفعٍ على الابتدائية، خبرُهُ محذوفٌ تقديره: (زمن) أضيف إليه الجملة المذكورة.

ومنه كذلك قولُ الأعشى ميمون:

ومازلتُ أبغى الخيرَ مُذْ أنا يافعٌ وليداً وكهلاً حيث شبتُ وأمرداً^(١)

- إذا قلت: ما رأيته مذٌ أو منذٌ أن الله خلقه، بفتح همزة (أن) احتمالاً الاسمية والحرفية؛ لأن ما بعدهما مصدرٌ مؤولٌ، أى: اسمٌ مفردٌ، فإن احتسبتهما حرفين فإن المصدرَ يكون فى محل جرٍّ بهما، أو يكون مضافاً إلى محذوفٍ مجرورٍ بهما، يقدرُ بكلمة: زمن. وإن احتسبتَهما اسمين فيكونان فى محل رفعٍ بالابتداء، خبرُهُما المصدرُ المؤولُ بعدهما. أما إن كُسرتْ همزة (إن) فإنهما يكونان اسماً لا غير.

حرفيتهما:

من النحاة -وهم جمهورهم- من يوجبُ حرفيةَ (مذ، ومنذ) إذا وليهما مجرورٌ، ويجعلونهما -حينئذٍ- نظيرتى (من) فى المكان، فلماً كانت حرفاً كانا

(١) ينظر: شرح التصريح ٢- ٢١ / الهمع ١- ٢١٦ / الصبان على الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢- ٢٢٨.

(مازلت) حرف نفى وفعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، اسم مازال. (أبغى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر مازال. (الخير) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (مذ) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب متعلق بأبغى. (أنا) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (يافع) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل جرٍ بالإضافة، (وليداً) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (وكهلاً) حرف عطف ومعطوف على وليدٍ منصوب. (حيث) ظرف زمان مبنى على الضم فى محل نصب متعلق بالكهولة. (شبت) فعل ماض مبنى على السكون. والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة فى محل جرٍ بالإضافة. (وأمردا) حرف عطف ومعطوف على وليدٍ منصوب وعلامة نصبه الفتحة. والألف للإطلاق.

كذلك؛ لأنهما في معناها. كما أنهم يستدلون بإيصالهما الفعل إلى ما يستفهم به من (متى) و (كم) على حرفيتهما؛ حيث يصح القول: مُدَّ متى سرت؟ ومُدَّ كم فقدت؟، ولا يصح القول: مُدَّ متى سرت فيه؟ مدَّ كم فقدت فيه؟ مما يدل على أنهما حرفان - حينئذٍ - لا اسمان .

ويذكرون أن الغالبَ على (مُدَّ) الحرفية، والغالبُ على (مُدَّ) الاسمية، ذلك لأن الحروف لا يتصرف فيها، لأنها اختصارٌ وإيجازٌ لنيابتها عن الأفعال، ولا يصح اختصارُ الاختصار، فكَذلك (مُدَّ) التي لم يحذف منها شيءٌ، أما (مُدَّ) فقد تصرف فيها، بحذف العين منها، كما هو في الأسماء. ولكن يرد على ذلك بالتخفيف في (إن) و(كأن) و(لكن).

وهؤلاء يرون أنه إذا وليهما مرفوعٌ أو جملةٌ فإنه يتعين اسميتهما .

فإذا احتسبا حرفين كان الكلامُ جملةً واحدةً، حيث يتعلقان بما قبلهما، ويجران ما بعدهما .

والقضية مدروسة بالتفصيل في الظروف (المفعول فيه)؛ لأن أصلها الظرفُ الزماني، فرجحت الدراسة التفصيلية هناك، والنحاة -معظمهم- يذكرونهما في الحروف .

حروف القسم

حروف القسم^(١)؛ وهي: الباءُ والتاءُ والواوُ، تخفض ما بعدها من مقسم به، فيقال: بالله، تالله، والله، بخفض لفظ الجلالة .

تتكون شبه جملة القسم من حرف القسم والمقسم به المخفوض، وفي متعلق شبه الجملة هذه ينقسم النحاة إلى قسمين:

أولهما: ما يراه بعضُ النحاة من أن شبه الجملة متعلقة بالفعل الذي يأتي بعدها، أي: المقسم عليه، ويرده كثيرٌ من النحاة .

(١) ارجع إلى: البسيط في شرح جمل الزجاجي ٩٢٣-٢ / المساعد ٣٠٢-٢ / شفاء العليل ٦٨٣-٢ .

والآخر: ما يراه كثيرٌ من النحاة من تعلقِ شبهِ الجملةِ بفعلٍ محذوفٍ ملائمٍ للفظِ القسم، من نحو: أقسم، أحلف، ...

أما جملةُ جوابِ القسمِ فإنها لا محلَّ لها من الإعراب، فإذا قلت: والله لأخلصنَّ في عملي، فالواو حرفُ قسمٍ مبني، لا محلَّ له من الإعراب، (الله) لفظُ الجلالة اسمٌ مجرورٌ بحرفِ القسم، وعلامةُ جرِّه الكسرة، وشبهُ الجملة متعلقةٌ بفعلٍ محذوفٍ، تقديره: أقسم.

(أخلصن) اللام: حرفُ توكيدٍ مبني، لا محلَّ له من الإعراب واقعٌ في جوابِ قسمٍ محذوف. أخلص: فعلٌ مضارعٌ مبني على الفتح لمباشرته نونَ التوكيد في محل رفع، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديره: أنا، والنونُ حرفُ توكيدٍ مبني، لا محلَّ له من الإعراب، والجملةُ جوابُ القسم لا محلَّ لها من الإعراب. (في عملي) جارٌ ومجرورٌ ومضافٌ إليه، وشبهُ الجملة متعلقةٌ بالإخلاص.

بنية المقسم به مع حروف القسم وفعل القسم:

هناك علاقةٌ ثلاثيةٌ بين حرفِ القسم والمقسم به ما بين الإظهار والإضمار، وفعل القسم بين الحذف والذكر، ذلك على النحو الآتي:

الباء: تدخل على كلِّ محذوفٍ به، ظاهراً كان أو مضمراً، وفعلُ القسم معها قد يكونُ ظاهراً، وقد يحذف. فتقول:

بالله لأجتهدنَّ. أقسم بالله لأجتهدنَّ.

به لأوفينَّ. أقسم به لأوفينَّ.

التاء: تدخل على اسمِ (الله) تعالى، ولا تدخلُ على غيره، ولا يظهر معها الفعلُ المتعلقُ به، فتقول: تالله لأعطينَ المحتاجَ. وتدخل على (رب) مضافاً إلى الكعبة، وإلى ياءِ المتكلمِ قليلاً، كما تدخلُ على (الرحمن) وعلى (حياتك) نادراً، فتقول: تربُّ الكعبة، تربِّي، قليلاً، وتالرحمن وتحياتك نادراً^(١).

(١) ينظر: الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ٢-٢٠٧.

الواو: تدخل على المقسم به بشرط أن يكون ظاهرًا، وأن يكون الفعل محذوفًا. فتقول: واللّه لأؤدّينّ الواجب.

يوجد حروف قسم أخرى غير شائعة، وهى:

(اللام): لا تدخل إلا على اسم الله - تعالى - إذا كنت متعجبًا من المقسم عليه.

(من و م) بكسر الميم وفتحها وضمها، مع وجود النون مثلثة، وعدم وجودها؛ وهما لا يدخلان إلا على الرب. تقول: م رب الكعبة...، ومن رب الكعبة...

(ايمن): ذهب الزجاج والرماني إلى أن (ايمن) بفتح الهمزة وضم الميم فى القسم حرف جرّ، وتدخل على لفظ الجلالة (الله).

(ها التنيه وهمزة الاستفهام): عدّ بعضهم ها التنيه وهمزة الاستفهام من حروف الجر إذا جعلتا فى القسم، ويدخلان على لفظ الجلالة (الله)، فيقال: (ها الله) بقطع الهمزة ووصلها مدًا وقصرًا، و(آله) بالمدّ مع الوصل، و(آله) بالقطع^(١).

حذف حرف القسم^(٢):

قد يحذف حرف القسم، ويبقى فى التركيب المقسم به، ويكون ذلك فى صورتين:

أولاهما: أن يذكر المقسم به بدون تعويض عنه، وحينئذ يجب أن ينصب المقسم به، فتقول: الله لألتزمّن بالواجب، فيكون لفظ الجلالة المقسم به منصوبًا، إلا أن النحاة يختلفون فيما بينهم فى عامل النصب، فمنهم من يرى أن الفعل المحذوف وصل إلى المقسم به بنفسه، لمّا حذف حرف الجرّ، ومنهم من يرى أن النصب يحذف حرف الجرّ.

(١) ينظر: الكتاب ٣- ٥٠٠ / المساعد على التسهيل ٢- ٣٠٧.

(٢) ينظر فى ذلك: البسيط فى شرح جمل الزجاجي ٢- ٩٢٩ / المساعد ٢- ٣٠٦.

والتفسير الذى يذهب إلى أن المقسم به ينصب إذا حذف حرف الجر بسبب هذا الحذف هو المقبول، حيث ينصب المقسم به -حيثئذ- على نزع الخافض.

ومن ذلك قول ذى الرمة:

ألا ربَّ من قلبى له الله ناصحٌ ومن قلبه لى فى الظباء السوانح^(١)

لفظ الجلالة المقسم به (الله) منصوبٌ على نزع الخافض، حيث حذف حرف الجر. وقول الآخر:

إذا ما الخبزُ تأدّمه بلحمٍ فذاك أمانةُ اللهِ الثريد^(٢)

(أمانة) مقسمٌ به منصوب على نزع الخافض، حيث حذف حرف القسم.

تراكيب فى القسم بين النصب والجر:

وفى القسم عدة تراكيب تتصل بجر المقسم به ونصبه، وقد ذكرها سيبويه^(٣)، منها:

- إذا قلت: والله لأضربنَّكَ، ثم لأضربنَّكَ اللهَ، فأخترته، لم يكن إلا النصب كأنك قلت: الله لأضربنَّكَ.

- إذا قلت: والله لآتيننَّكَ ثم الله، لا يجوز فى الثانى إلا الجرُّ، حيث الثانى معلقٌ بالأول؛ لأنه ليس بعده محلوفٌ عليه.

- وتقول: والله ثم الله لأفعلنَّ، فثم هنا بمنزلة الواو.

- إذا قلت: والله لآتيننَّكَ ثم الله لأضربنَّكَ، يجوز أن تجرَّ الثانى بعد ثم، ويجوز أن تقطع فت نصب.

(١) الكتاب ٢- ١٠٩، ٣- ٤٩٨.

(٢) الكتاب ٣- ٦١، ٤٩٨.

(٣) الكتاب ٣- ٥٠١، ٥٠٢ / وانظر: المقتضب ٢- ٣٣.

- ويذهب الكوفيون إلى أنه يجوز خفضُ القسمِ بإضمارِ حرفِ الخفضِ من غيرِ عوضٍ^(١).

الصورة الأخرى: قد يحذف حرفُ القسمِ ويعوضُ عنه بأحدِ عوضين، إما بهمزة الاستفهام، أو (ها) التنيهية، فتقول: آله ما قصرتُ في الواجب، وها الله ما قصرت. وحينئذ يجوزُ خفضُ المقسم به بلا خلاف.

حروف خاصة بلهجة معينة

متى

(متى)^(٢) تكون اسماً ظرفاً كما تكون شرطاً واستفهاماً، لكنها قد تكون حرفَ جر في لغة هذيل، وهى بمعنى (من) لديهم، وقيل: بمعنى (فى)، وقيل: بمعنى (وسط). وقد جاءت كذلك فى قول أبى ذؤيب:

شربنَ بماءِ البحرِ ثم ترفّعتُ متى لُججِ خُضِرٍ لهنّ نئيجُ
أى: من لجج، يصف الجرارَ وهى تمتلئ بماءِ البحرِ، ثم ترتفعُ من لججِ خُضِرٍ لهنّ مرٌّ سريع فى صوت.

ويقولون: أخرجها متى كمه، أى: من، وتقول: أخرجته من متى كمى، أى: من وسطه^(٣).

ويروى لأبى المثلّم الهذلى قوله^(٤):

متى ما تنكروها تعرفوها متى أقطارها علقُ نفيثُ

(١) ينظر: الإنصاف فى مسائل الخلاف م ٥٧، ١-٢٣٩.

(٢) ينظر: مغنى اللبيب ٢-٢ / الجنى الدانى ٥٠٥.

(٣) شرح أشعار الهذليين ١-١٢٩.

(٤) شرح أشعار الهذليين ١-٢٦٤ / ديوان الهذليين ١-٥٢ / الخصائص ٢-٨٥ / الأزهية ٢٠٩، ٢٩٤ /

أمالى ابن الشجرى ٢-٢٧٠ / الجنى الدانى ٥٠٥ / شرح ابن عقيل ٢-٧ / أوضح المسالك ٢-١١٧ /

الهمع ٢-٣٤.

أى: من أقطارِها. العلق: الدم. نفيث: منفوث، وروايته المشهورة: على أقطارِها.

لعل

(لعل) حرفٌ من أخوات (إنَّ)، ينصب المبتدأ، ويرفع الخبر، لكنه سمع فيه الجرُّ في لغةٍ عقيل^(١)، ومنه قولُ كعب بن سعد الغنوي:

فقلتُ ادعُ أخرى وارفع الصوتَ جهرةً لعلَّ أبى المغوارِ منك قريبٌ^(٢)

ويردون ذلك بأن في (لعل) ضميرَ القصةِ والشأن، واللام الأخيرة في (لعل) هي لامُ الجر، وفتحت مع المظهر كما تفتح مع المضمر، ويكون التقدير: لعلَّ لأبى المغوار منك جوابٌ قريب.

وذكر ابنُ جنى: «حكى أبو زيد أن لغةَ عقيل: لعلَّ زيدٌ منطلق بكسرِ اللام الأخيرة من (لعل) وجرُّ زيد»^(٣).

(١) ينظر: معانى الحروف ١٢٥ / التسهيل ٦٦ / مغنى اللبيب ١-٢٠٤ / الجنى الدانى ٥٨٤.

(٢) الأمالى الشجرية ١-٢٣٧ / مغنى اللبيب ١-٢٠٤ / شرح أبيات المغنى ٥-١٦٦ / الصبان على الأشموني ٢-٢٠٥.

(٣) شرح أبيات المغنى ٥-١٦٦.

obeikandi.com

ثانياً: النسبة بالإضافة^(١)

الإضافة شقٌّ من شَقَّى النسبة حيث ينسبُ الاسمُ الأولُ إلى ما يليه، فهي «نسبةٌ تقييديةٌ بين اسمين توجب لثانيهما الجرَّ»^(٢).

فإضافةُ الشيء إلى الاسم فيها معنى الإسناد أو الإفادة أو التقييدِ لدلولِ الاسم، كما أنها تعنى الإلصاق، فإذا قيل: (باب) فإنك لا تدركُ أيَّ بابٍ يقصده المتحدثُ إلا أن يقيّد ويحدّد، ومن سبلِ التقييدِ والتحديد أن ينسبَ الاسمُ، فيقال: باب القاعة، باب الكلية، باب الحجرة، باب المدرسة، . . . وهذه التراكيبُ تقيّد نسبةَ البابِ إلى الجزءِ الثاني من التركيبِ فيتقيّد ويتحدّد، فالإضافةُ جعلُ اسمٍ جزءاً لما يليه، وهذه هي الإضافةُ التي تعنى الإلصاقَ أو الإسنادَ، وهو مذكورٌ في قولِ امرئ القيسِ:

فلَمَّا دخلنَاهُ أضفْنَا ظهورَنَا إلى كلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مَشْطَبٍ^(٣)
والواقع أن المقصودَ من الكلام هو الركنُ الأولُ من الإضافة، ولكن لأنه لمَّا لم يخصَّ أو لم يعرفْ احتيجَ إلى شيءٍ من ذلك يتقيّد به ويحدّده، فكانت إضافتهُ إلى ما يقيّدهُ أو يُنسبُ إليه، فيحدّد جانباً من أبعاده الدلاليةِ.

(١) الكتاب ١-٤٢، ١٧٦، ١٩٩ / ٧-٢، ٢٢٣، ٢٨٠ / ٣-٨١، ١١٧، ٤١٣ / المقتضب ١-٤٤، ٢٤٨ / ١٥-٢، ٢٣٧، ٣٤٢ / ٤-٣٠، ١٣٦، ١٩١، ٢٢٨، ٢٨٦، ٤٢٣ / التبصرة والتذكرة ٢-٢٨٢ / شرح المقدمة المحسبة ٢-٣٢٩ / المقتصد في شرح الإيضاح ٢-٨٧٠ / أسرار العربية ٢٧٩ / شرح عيون الإعراب ٢١١ / المفصل ٩٩ / الهادي في الإعراب ١١٨ / المقدمة الجزولية ١٣١ / شرح المفصل لابن يعيش ١١٧-٢، ٣-٢ / الإيضاح في شرح المفصل ١-٤٠٠ / الرضى على الكافية ١-٢٨٣ / المقرب ١-٢٠٩ / التسهيل ١٥٥ / شرح ابن الناظم ٣٨٠ / شرح ألفية ابن معطى ١-٧٢٩ / شرح ابن عقيل ٣-٤٢ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢-٣٢٩ / شفاء العليل ٢-٧٠١ / الجامع الصغير ١٤٢ / شرح جمل الزجاجة ١٥٣ / الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ٢-٢٣٧ / الفوائد الضيائية ٢-٣ / ارتشاف الضرب ١-٥٠١ / شرح اللوحة البدرية ٢-٢٦٧ / شرح التحفة الوردية ٢٥٢ / كشف الوافية في شرح الكافية ٢٥٠ / شرح التصريح ٢-٢٣ / همع الهوامع ٢-٤٥ .

(٢) همع الهوامع ٢-٤٦ / الصبان على الأشموني ٢-٢٣٧ .

(٣) ديوانه ٥٣ / شرح ألفية ابن معطى ١-٧٢٩ / شرح شذور الذهب ٣٢٥ / شرح التصريح ٢-٢٣ .

لهذا فإن النحاة يعرفون الإضافة - معنوياً - بأنها جعل اسم جزءاً لما يليه^(١)، فالمضاف جزء ما يضاف إليه، وفي المثال السابق نجد أن الباب جزء القاعة، أو الكلية، أو الحجرة أو المدرسة، ولو كانت هذه الجزئية أمراً معنوياً؛ كأن تقول: أستاذ الفصل، حيث الأستاذ جزء من مكونات الفصل.

ويعرفها النحاة - اصطلاحياً - بأنها إسناد اسم إلى غيره، على سبيل تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه، أو ما يقوم مقام تنوينه^(٢). ومنه ندرك أن النحاة يحرصون على وجود معنى الإسناد في الإضافة، والإسناد هنا يعنى النسبة، وقد تعنى الإسناد الموجود في الجمل، كالإضافة اللفظية في قولك: كاتب الدرس، ومتعلم الفكرة، وشراب اللبن، ... إلخ.

كما أنهم يحرصون على جعل المضاف والمضاف إليه بمشابة الاسم الواحد، فالثاني من الأول منزل منه منزلة تنوينه، أو ما يقوم مقام تنوينه، ويتضح ذلك فيما بعد.

جزءاها

اختلف في تسمية جزأى الإضافة، فسيبويه يسمى الأول منهما مضافاً، والثاني مضافاً إليه^(٣)، ويفهم هذا من المبرد^(٤)، كما ذهب إليه ابن مالك^(٥)، وذكره السيوطي^(٦). وعلل له بقوله: لأن الأول هو الذى يضاف إلى الثانى، فيستفيد منه تخصيصاً وغيره، وقيل: العكس، حيث يسمى الأول مضافاً إليه، والثاني مضافاً، وقيل: كل منهما لكل منهما^(٧)، فهما متضايقان.

(١) التسهيل ١٥٥.

(٢) ينظر: شرح شذور الذهب ٣٢٥ / همع الهوامع ٤٥-٢، ٤٦ / شرح التصريح ٢٣-٢.

(٣) ينظر: الكتاب ١-٤١٩.

(٤) المقتضب ٤-١٤٣.

(٥) التسهيل ١٥٥.

(٦) همع الهوامع ٤٦-٢.

(٧) ينظر: شرح التصريح ٤-٢ / شرح ابن عقيل ٢-٢ / همع الهوامع ٤٦-٢.

وقد وضح مما سبق أن النسبة إسناد وإمالة ونسبة تقييدية، فكل من ركني النسبة مسند إلى الآخر، أو مضاف إليه؛ لأن ضمير الغائب في شبه الجملة (إليه) يجوز أن يعود إلى الأول، فيكون المصطلح للثاني، أى: يكون الثاني مضافاً إلى الأول، ويجوز أن يعود الضمير على الثاني، فيكون المصطلح للأول، أى: يكون الأول مضافاً إلى الثاني، فهما لذلك متضايقان.

ولأن الركن الأول أساس في بناء الجملة المراد التحدث بها، وقد احتيج إلى تخصيصه أو تعريفه بنسبته إلى اسم آخر أو معنى آخر، ولذا فإنه المضاف، والثاني هو المضاف إليه، حيث ينسب الأول إلى الثاني لإتمام مدلول معين فيه يقصده المتحدث، ويحدده ويقيده دلالتة؛ ولذلك فإن الثاني هو المقيد للأول، وهو المحدد له.

مبنى جزأى الإضافة

أولاً: مبنى المضاف:

ما يمكن أن يكون مضافاً في الجملة العربية إنما هو الاسم من أقسام الكلمة، حيث لا يجوز أن يكون الجزء الأول من الإضافة حرفاً أو فعلاً أو جملةً أو شبه جملة، إلا إذا كان أحد هذه الأنواع منقولاً مما وضع له من فعلية أو حرفية أو غيرهما إلى الاسمية، وهو ما يسمى بالاسم المحكى بالنقل، والاسم في اللغة هو الذى يحتاج أو يحتمل ما يراد من الإضافة من أغراض معنوية أو لفظية.

وليست كل أقسام الأسماء في اللغة العربية تحتمل أن تكون جزءاً أول من الإضافة، حيث توجد مجموعات اسمية لا تصلح لذلك، والمجموعات الاسمية التى لا تكون مضافاً هي:

ما يتمتع أن يكون مضافاً:

أ - المضمرات:

حيث لا يضاف الضمير، ولكنه قد يكون مضافاً إليه حال إلحاقه بالأسماء، فتقول: (كتابه)، ويكون ضمير الغائب (الهاء) فى محل جرّ بالإضافة.

ويذهب الخليلُ إلى أن ضميرَ النصبِ المنفصل (إياك) يتكون من ضميرين: إيا، والكاف، وقد أضيف أحدهما إلى الآخر؛ لكن للنحاة في ذلك آراء أخرى.

ب- أسماء الإشارة:

لا تُضاف أسماء الإشارة؛ لأنها ملازمةٌ للتعريف، فلا تفيدها الإضافةُ معنى، وكذلك لشبهها بالحروف، والحرف لا يضاف.

ج- الأسماء الموصولة:

لا تُضاف الأسماء الموصولة لملازمتها التعريف، ولشبهها بالحروف.

د - أسماء الشرط:

لا تُضاف أسماء الشرط عدا (أى)، لشبهها بالحروف، والحرف لا يضاف.

هـ- أسماء الاستفهام:

لا تضاف أسماء الاستفهام، عدا (أى)، لشبهها بالحروف. وإنما أضيفت (أى) الاستفهامية والشرطية لشدة افتقارها إلى مفرد تضاف إليه، حيث لا يبين معناها ولا المقصود منها في الجملة إلا من خلال إضافتها.

و - المعرف بالأداة:

لا يصلح المعرف بالأداة أن يكون مضافاً، حيث لا تجتمع الإضافة مع (ال)، فالمعرف بالأداة لا يحتاج تبيينه وتوضيحه من طريق الإضافة، وإنما يكون تقييداً معناه من طرق أخرى، كالوصف، والحال، والزمان والمكان، ... إلخ.

لكن المضاف قد يعرف بالأداة إذا لم تفد الإضافة معنىً فيه، ويكون هذا في الإضافة اللفظية، وذلك بالقيود التي ذكرت فيما قبل في دراسة اجتماع أداة التعريف والإضافة، وسنذكرها فيما بعد.

ثانياً: مبنى المضاف إليه:

ما يحتمل أن يكون مضافاً إليه جميع أقسام الاسم -نكرة ومعرفة- حيث إنها تصلح لتحديد معنى في المضاف. كما أن الجملة بنوعيتها -الاسمية والفعلية-

تصلح أن تكون مضافاً إليه؛ لأن الجملة التامة تعطى معنى، ولذلك فإنها تصلح للتقييد عن طريق الإضافة.

ما يمتنع أن يكون مضافاً إليه:

يُمتنع أن يكون مضافاً إليه ما لا يستطيع أن يعطى معنى تاماً في المضاف، فلا يتحقق معه الغرض المعنوي للإضافة، وما لا يستطيع أن يكون عوضاً من التنوين فلا يتحقق معه الإضافة اللفظية، ولتذكر أن التنوين معنى، فما لا يستطيع به توضيح معنى لا يستطيع به أن يعوض التنوين، وهذه الأقسام التي تمتنع أن تقع مضافاً إليه؛ هي:

أ- الحروف: جميعها: من حروف الاستفهام، والشرط، والنفى، والإيجاب، والعرض، والتحضيض، والردع، وحروف الجر بمعانيها المختلفة، والاستقبال، والتعليل، والعطف، والتحقيق، والتنوين، والإنكار، والتعريف، والتأنيث، والخطاب، والصلة، والحروف الناسخة بمعانيها المختلفة. وحروف الاستثناء، والابتداء، والتوكيد، واللام الفارقة كلها لا تصح أن تقع مضافاً إليه. هذا بخلاف الجملة الفعلية بتمام ركنيها.

ب- الأفعال: الماضي منها، والمضارع، والأمر لا يجوز أى منها أن يكون مضافاً إليه.

ج- أشباه الجملة: سواءً أكانت جاراً ومجروراً، أم كانت ظرفَ زمانٍ أو ظرفَ مكان، لا يجوز أن تكون مضافاً إليه.

الأثر التركيبي للإضافة

تؤثر الإضافة في مبنى المضاف، كما تؤثر في مبنى المضاف إليه وإعرابه، على النحو الآتي:

أولاً: الأثر التركيبي في المضاف

إذا وقع الاسم جزءاً أولاً من الإضافة، أى: مضافاً، فإنه تعرض له عدة تغيراتٍ تقع له بحسب بنيته، وهى:

- يحذف التنوينُ مما يستحق التنوين .

- تحذف النون من المثنى .

- تحذف النونُ من الجمعِ المذكر السالم .

- تحذف أداة التعريف من المعرفِ بها .

- جر الممنوع من الصرفِ بالكسر .

وهاك تفصيلاً لذلك :

أ- حذف التنوين:

يحذفُ التنوينُ من الأسماءِ التي يظهر على آخرها التنوينُ حال إعرابها بالحركاتِ الثلاثِ: (الضمة والفتحة والكسرة)، وهى: الأسماءُ المتمكنةُ المكناة التي تدل على:

- المفرد المذكر: نحو: رجل، قائم، عدل، ... فتقول: رجلُ الأسرة قائمٌ عليها، حيث (رجلٌ) مرفوعةٌ بالابتداء، وعلامةُ رفعه الضمةُ، ولا ينونُ من أجلِ الإضافة. وتقول: كاتبُ الدرس مُجيدٌ، وقدرتِ عدلُ الأستاذ، (كاتب وعدل) مضافان لا ينونان .

- الجمع المكسر: نحو: رجال، وهنود، وقذور. فتقول: أحترم رجالَ القرية، (رجال) مفعول به منصوب وهو مضاف، فينصب بفتحة واحدة، دون التنوين الذى يحذف من أجلِ الإضافة. وتقول: وضعتِ أطعمةَ اليومِ فى قُذورِ الطهى، حيث (أطعمة) مفعول به مضاف، فينصب بفتحة واحدة، و(قذور) اسم مجرور بـفى، ويجر بكسرة واحدة لأنه مضافٌ، وهما جمعا تكسير. ومنه: ﴿وَأَصْلَبَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤].

ذلك بخلاف مصاييح، وفواطم، فهما من الأسماءِ المتمكنةِ غير المكنى أو المكناة، وهى لا تنونُ فى كل تراكيبها.

- الجمع المؤنث السالم: نحو: طالبات، مسلمات، زينبات، مدرسات .

فتقول: أعجبنى مدرساتُ الفصل. (مدرسات) فاعل مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، وتكون ضمةً واحدةً؛ لأنه مضاف. واحترمت طالباتِ الفرقةِ الثالثة، وأهديت الكتابَ إلى مشاهداتِ العرض، (طالبات، مشاهدات) لا ينونان؛ لأنهما مضافان.

- المخنوم بقاء التأنيث دون العلم: نحو: قامة، مدرسة، كتابة، كراسة.

تقول: كراسةُ المادةِ منظّمةٌ، (كراسة) ترفع بضمة واحدة؛ لأنها مبتدأ مضاف. وتقول: استمعت إلى مدرسةِ العلوم، ورفع قامته، كلُّ من (مدرسة وقامة) لا ينونان لأنهما مضافان.

بخلاف: فاطمة، وهى علم فيكون ممنوعاً من الصرف، فلا ينون.

ب - حذف نون المثني:

عند إضافةِ المثني تحذف النون منه ومن الملحق به، نحو: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، حيث (يدا) مثني مرفوع، وعلامةُ رفعه الألفُ لأنه مثني، وهو مضافٌ فحذفت نونُهُ لأجلِ الإضافة.

ومنه: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، (ذوا) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الألف، حذفت النونُ منه لأجلِ الإضافة.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة: ٢٧]^(١).

ج - حذف نون جمع المذكر السالم:

تحذفُ نونُ جمعِ المذكرِ السالم وما ألحقَ به عند الإضافة، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (٤٢) مَهْطِعِينَ مُقْنِعِي رَعْوِهِمْ ﴿[إبراهيم:

(١) (اتل) فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (عليهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالتلاوة. (نبأ) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف. و(ابني) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثني. وهو مضاف، و (آدم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (بالحق) جار ومجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل نصب، حال. أو متعلقة بحال محذوفة.

٤٢، [٤٣]، (مقنعى) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، وحذفت النون منه من أجل الإضافة.

ومنه قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١]. ومنه: ﴿شَغَلْتْنَا أَموالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١]. ﴿سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]، (أهلوا، وأولى) حذفت النون منهما؛ لأنهما مضافان ملحقان بجمع المذكر السالم.

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]. (ملاقوا) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، وحذفت النون للإضافة.

ويحترز من النون الأخيرة في جمع التكسير، فإنها التي تحمل العلامة الإعرابية التي تماثل العلامة الإعرابية في المفرد، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وما ألحق بجمع المذكر السالم كذلك أن تقول: خذ عشريك من الجنهات، أى: العشرين التي تخصك.

د - حذف أداة التعريف:

شرط الإضافة أن يكون المضاف مجرداً من العلمية؛ ولذلك فإنه تحذف أداة التعريف من الجزء الأول من الإضافة، حيث لا تجتمع (ال) والإضافة، فيقال: كتاب الطالب جديد، حيث (كتاب) مبتدأ أضيف إلى الطالب، فلا يعرف بالأداة في ذاته، وإنما من خلال ما أضيف إليه (التaleb).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]، (أموالكم وأولادكم) تركيبان إضافيان، فخلا الجزء الأول منهما من أداة التعريف.

وَيُسْتَنْى من ذلك ما يأتى :

اجتماع أداة التعريف والإضافة:

تجتمع أداة التعريف والإضافة، أى : يعرف الجزء الأول من الإضافة بأداة التعريف فى التركيب الإضافى الذى يجتمع فيه شرطان : أحدهما عام مشترك فى مواضع خمسة، والآخر خاص بكل موضع، ويتوافر هذان الشرطان فى خمسة تراكيب :

- أما الشرط العام فهو أن يكون المضاف صفةً مشتقةً عاملةً فى ما بعدها من الجزء الثانى من الإضافة، وهو المضاف إليه . والصفات المشتقة المستعملة فى هذا الموضع هى : اسمُ الفاعل ، واسمُ المفعول ، وصيغُ المبالغة ، والصفةُ المشبهة .

- أما الشرط الخاص الذى يختص به كلُّ موضعٍ من المواضع الخمسة فإنه يقسم هذه المواضع إلى قسمين : قسم شروطه تختص بالمضاف إليه ، وفيه ثلاثة مواضع ، والآخر شروطه تختص بالمضاف ، وفيه قسمان :

الشروط الخاصة بالمضاف إليه تكون فى ثلاثة مواضع :

الأول: أن يكون المضاف إليه معرفًا بالأداة، نحو: الراكب الفرس، الكاتب الدرس، الفاهم القضية.

تقول: الكاتب الدرس محترم، (الدرس) مضافٌ إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرة، وهو فى محل نصب مفعول به، وجاز تعريف المضاف بالأداة؛ لأن المضاف صفةٌ مشتقةٌ عاملةٌ (الكاتب)، والمضاف إليه معرفٌ بالأداة (الدرس).

ومثل ذلك أن تقول: قدرت الرجل الفاهم القضية، وانطلق الراكب الفرس، فيكون كلٌّ من (القضية، والفرس) مضافًا إليه مجرورًا، فى محل نصب مفعول به.

الثانى: أن يكون المضاف إليه مضافًا إلى معرفٍ بالأداة، نحو: الراكب فرسٍ السباق، والكاتب درسٍ اليوم، والفاهم قضية الشاكى.

تقول: الراكب فرسٍ السباق منطلق، (فرس) مضافٌ إليه مجرور، وهو فى محل نصب مفعول به، وجاز تعريف المضاف (الراكب) بالأداة؛ لأنه صفةٌ مشتقةٌ، والمضاف إليه (فرس) مضاف إلى ما فيه الأداة (السباق).

ومثله أن تقول: صوبت أخطاءَ الكاتبِ درسَ اليوم، استمعت إلى الفاهمِ قضيةِ الشاكى، فيكون كلٌّ من (درس، وقضية) مضافاً إليه مجروراً في محل نصب، مفعول به.

الثالث: أن يكونَ المضافُ إليه مضافاً إلى ضميرٍ يعود على معرفٍ بالأداة، نحو: الرجلِ الراكبِ فرسه، الطالبِ الكاتبِ درسه، الشاكى الفاهمِ قضيته.

فتقول: أعجبت بالرجلِ الراكبِ فرسه، فتكون (فرس) مضافاً إليه مجروراً، وعلامة جره الكسرة، وهو في محلِّ نصب مفعول به، وجاز إضافته إلى ما فيه الألف واللام؛ لأن المضافَ صفةً مشتقةً عاملةً، والمضافُ إليه مضافٌ إلى ضميرٍ ما فيه الأداةُ معرفاً بها.

ومثله أن تقول: قدرنا الطالبَ الكاتبَ درسه، استمعت إلى الشاكى الفاهمِ قضيته، فيكون كلٌّ من (درس وقضية) مضافاً إليه مجروراً، وعلامة جره الكسرة في محل نصب مفعول به، وجاز إضافتهما إلى ما فيه الألف واللام لوجود الشرطين السابقين.

الشروط الخاصة بالمضاف تكون في موضعين:

الأول: أن يكونَ المضافُ مثنى، أى: مما يعرب بالحروف، نحو: الراكبين، الكاتبين، الفاهمين.

تقول: الراكبا الفرسِ ماهران، حيث (الفرس) مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةُ جره الكسرة، وهو في محل نصب مفعول به، وجاز أن يضاف إلى ما هو معرف بالأداة؛ لأن المضافَ صفةً مشتقةً عاملةً معربةً بالحروف (مثنى).

وتقول: أثبتت على الكاتبىِ الدرسَ، احترمت الفاهمىِ القضيةَ، فيكون كلٌّ من (الدرس، والقضية) مضافاً إليه مجروراً، وعلامةُ جره الكسرة في محلِّ نصب، مفعول به.

تلاحظ حذفَ النونِ من المثنى للإضافة، فلو أنك جعلته تركيباً شبيهاً بالإضافة فإنك تقومُ بعملين: أولهما: إثباتُ النونِ للفصلِ بين المضافِ والمضافِ إليه.

والآخر: أن تغير العلامة الإعرابية لما كان مضافاً إليه . لأنه يصبح متأثراً إعرابياً بالصفة المشتقة من فاعلية ومفعولية ونيابة عن الفاعل . فتقول في الأمثلة السابقة: الراكبانَ الفرسَ ماهرانَ ، وأثنت على الكاتبتينِ الدرسَ ، واحترمت الفاهمتينِ القضيةَ ، فيكون كلُّ من : (الفرسَ ، والدرسَ ، والقضيةَ) مفعولاً به منصوباً، وعلامةُ نصبه الفتحةُ .

الثاني: أن يكون المضافُ جمعَ مذكرٍ سالمٍ، أى: (يكون مما يعرب بالحروف)، نحو: الراكبينَ ، الكاتبتينَ ، الفاهمتينَ .

فتقول: نزل الراكبو القطارِ ، (القطار) مضافٌ إليه مجرورٌ، وعلامةُ جرِّه الكسرةُ في محلِّ نصبٍ، مفعول به، وجاز إضافتهُ إلى ما هو معرفٌ بالأداة؛ لأن المضافَ صفةٌ مشتقةٌ عاملةٌ معربةٌ بالحروفِ: (الراكبو، وهو جمع مذكر سالم) .

وتقول: قدرتِ الكاتبتى الدرسَ ، وأثنت على الفاهمتى الفكرةَ ، فيكون كلُّ من (الدرس والفكرة) مضافاً إليه مجروراً، وعلامةُ جرِّه الكسرةُ ، وهو فى محلِّ نصبٍ، مفعول به . وجاز إضافتهما إلى ما فيه الأداة لتوافر الشرطين السابقين .

يلحظ حذفُ النونِ من جمعِ المذكرِ السالمِ للإضافةِ ، فلو أنك أردت أن تجعله تركيباً شبيهاً بالإضافة لألحقتِ النونَ بلفظِ جمعِ المذكرِ السالمِ ، وجعلته معرباً بحركة تتلاءمُ مع موقعه الجديد بعد الفصلِ بين المضافِ والمضافِ إليه ، وكأنك جعلت الصفةَ تقوم مقامِ الفاعلِ ، فتقول: نزل الراكبُون القطارَ ، وقدرتِ الكاتبتينِ الدرسَ ، وأثنت على الفاهمتينِ القضيةَ ، فيكون كلُّ من (القطار والدرس والقضية) مفعولاً به منصوباً ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ .

ملحوظات أخرى فى جواز اجتماع الإضافة وأداة التعريف:

١ - المضاف إليه المعرفة بدون الأداة:

يجيز الفراءُ الجمعَ بين أداة التعريفِ والإضافةِ فيما إذا كان المضافُ صفةً والمضافُ إليه معرفةً بغيرِ الألفِ واللامِ ، نحو: الضاربُ زيدَ ، فتقول: هذا الضاربُ

زيد، ويجعل زيدا مجرورا بالإضافة إلى الصفة المشتقة (الضارب)؛ لأن المضاف إليه علمٌ، وإن لم يكن معرّفًا بالأداة.

٢- المضاف إليه العدد:

يجيز الكوفيون الجمع بين أداة التعريف في المضاف فيما إذا كان عدداً، والمضاف إليه معدوداً، نحو: الثلاثة الأبواب. فيجوز أن تقول على مذهب الكوفيين: جاء الأربعة الطلاب، بجر الطلاب على أنه مضاف إليه، ووجه الجواز لديهم أنه عددٌ. وتقول: استمعت إلى الخمسة المناقشين، وإلى الثلاث المناقشات، يجر كل من (المناقشين والمناقشات) على الإضافة إلى المعرف بالأداة. ومنه قول الأعشى:

الواهبُ المائة الهجان وعبيدها عوداً تزجى بينها أطفالها^(١)
حيث أضاف (الهجان) إلى المعرف بالأداة (المائة) لأنه عددٌ.

٣- المضاف إليه ضمير متصل:

يرى الرماني والمبرد والزمخشري جواز اجتماع أداة التعريف مع الإضافة فيما إذا كان المضاف صفةً مشتقةً، والمضاف إليها ضميرٌ متصلٌ، نحو: الضاربى، الضاربك، الضاربه، وما يتفرع عن هذه الضمائر من أمثال: الضاربنا، الضاربكما، الضاربكم، الضاربهما، الضاربهما. فيكون الضمير في موضع خفضٍ عند هؤلاء.

أما سيبويه والأخفش فإنهما يذهبان إلى أن الضمير يكون في موضع نصبٍ على المفعولية، فلا إضافة في الضمير لعدم وجود اللام. وأجاز الفراء فيها الوجهين؛ الحذف على الإضافة، والنصب على المفعولية.

(١) ديوانه ١٥٢ / الكتاب ٨٢-١ / المقتضب ١٦٣-٤ / الأصول في النحو ١-١٣٤ / التبصرة والتذكرة ١-

١٤٣ / شرح ابن عصفور على الجمل ١-٥٥٦ / شفاء العليل ٢-٦٣١ / الفوائد الضيائية ٢-١٦ . العوذ:

الناقة الحديثة التاج، تزجى. تسوق.

هـ- جر المضاف الممنوع من الصرف بالكسرة:

من أثر الإضافة أنها تجعل المضاف الممنوع من الصرف مجروراً بالكسرة، بعد أن كان مجروراً بالفتحة نيابةً عنها. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، حيث (أحسن) ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل، فيجر بالفتحة نيابةً عن الكسرة، لكن لأنه وقع مضافاً فإنه يجر بالكسرة.

ملحوظة في إعراب المضاف:

أنوه إلى أن المضاف (وهو الجزء الأول من الإضافة) له موقعه الإعرابي من الكلام، وعلامته الإعرابية التي تتحدد بتحدد الموقع الإعرابي، وبنية المضاف.

ثانياً: الأثر التركيبي في المضاف إليه

للتركيب الإضافي أثر في المضاف إليه، فإذا وقعت الكلمة أو الجملة مضافاً إليه فإنها تصبح مجرورة أو في محل جر، شأنها في ذلك شأن المسبوق بحرف من حروف الجر، وإن كان مما لا ينصرف كان ممنوعاً من الصرف، أي: يجر بالفتحة نيابةً عن الكسرة.

مثال ذلك: ماء الكوب معقم، (الكوب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وتقول: يدخل عقلي شرح المعلمين، (المعلمين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

ولما دخلنا في جوف صحراء، (صحراء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابةً عن الكسرة.

وقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩] جملة (ينفع الصادقين صدقهم) في محل جر بالإضافة. وضمير الغائبين (هم) مبني، في محل جر بالإضافة.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥]، (الذي) اسم موصول مبني في محل جرٍّ بالإضافة. وضمير المتكلمين (نا) مبني، في محل جرٍّ بالإضافة.

العامل في جر المضاف إليه:

يختلف النحاة فيما بينهم في قضية العامل في المضاف إليه وسبب جره، وذهبوا في ذلك إلى ثلاثة آراء:

الأول: العامل في جر المضاف إليه إنما هو المضاف لدى سيبويه ومن تبعه. فيقول سيبويه: «واعلم أن المضاف إليه ينجر بثلاثة أشياء، بشيء ليس باسم ولا ظرف، وبشيء يكون ظرفاً، وباسم لا يكون ظرفاً»^(١). وعلى ذلك نهج الزمخشري، وابن مالك، وحكاة السيوطي والأزهري^(٢).

يردد السيوطي في تعليل ذلك قوله: «وإن القياس لا يعمل من الأسماء إلا ما أشبه الفعل، والفعل لا حظ له في عمل الجر، ولكن العرب اختصرت حروف الجر في مواضع، وأضافت الأسماء بعضها إلى بعض، فتاب المضاف مناب حرف الجر، فعمل عمله».

الثاني: ذهب الزجاج وابن الحاجب إلى أنه مجرور بالحرف المقدّر، حيث إن الاسم لا يختص.

الثالث: ذهب الأخفش إلى أنه مجرور معنويًا بالإضافة.

الحروف المقدرة في الإضافة:

اقتصر الزجاج على تقدير اللام في الإضافة^(٣)، ولكن ابن كيسان والسيرافي يذهبان إلى أن الإضافة بمن، ويستدلان على ذلك بظهورها^(٤).

(١) الكتاب ١-٤١٩.

(٢) ينظر: المفصل ٨٢ / التسهيل / ٥٥ / شرح التصريح ٢-٢٤ / مع الهوامع ٢-٤٩.

(٣) شرح التصريح ٢-٢٥.

(٤) مع الهوامع ٢-٤٦.

ولكن ابن مالك ذكر الحروف الثلاثة المقدرة في الإضافة، وهى: (اللام، ومن، وفى)، ورتبها بأن تذكر (فى) أولاً إن حسن تقديرها، و(من) إن حسن تقديرها مع صحة الإخبار عن الأول بالثانى، واللام تحقيقاً، أو تقديرًا فيما سوى ذينك^(١). ومن النحاة من يقدر اللام أولاً ويعدها الأصل.

فالحروف المقدرة في الإضافة ثلاثة؛ هى:

(فى)؛

إذا كان المضاف إليه ظرفاً للمضاف، نحو: هذا الجنيه ضرب اليوم، أو ضرب مصر، أى: ضرب فى هذا اليوم أو فى مصر، وكل من (اليوم ومصر) مضاف إلى مجرور، وعلامة جره الكسرة فى الأول، والفتحة نيابة عن الكسرة فى الثانى. ومنه قولهم: يا سارق الليلة أهل الدار^(٢).

والإضافة بمعنى (فى) قليل فى استعمالهم، وردها أكثر النحاة إلى الإضافة بمعنى اللام^(٣).

وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، أى: تربص فى أربعة، وقوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، أى: صيام فى ثلاثة.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]، أى: بل مكر فى الليل والنهار.

﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَأَيْتَ مُتَّفِرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]، أى: يا صاحبين فى السجن.

(١) التسهيل ١٥٥.

(٢) ينظر: الكتاب ١-١٧٥ / معانى القرآن للفراء ٢-٨٠ / الأصول فى النحو ١-١٩٥ / الكشف ١-٧٥ / شرح ألفية ابن معطى ١-٥٤٨ / شرح ابن يعيش ٢-٤٥ / الإيضاح فى شرح المفصل ١-٣٢٣ / شرح الكافية الشافية ٢-٣١٨.

(٣) ينظر: الرضى على الكافية ١-٢٧٤ / الفوائد الضيائية ٢-٧.

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢١]، أى : فى يوم،
والإضافة بمعنى (فى) قليلٌ فى الكلام، ولذلك فإنها تردُّ إلى الإضافة بمعنى اللام.
(من)؛

تقدر (من) بين المضاف والمضاف إليه إذا كان المضافُ بعضَ المضاف إليه،
وصالحاً للإخبار عنه، نحو: بابٌ حديدٌ، أو خشبٌ، حيث البابُ بعضُ الحديد،
أو بعضُ الخشب، ويصحُّ الإخبارُ به عنه، فيصح القولُ مشيراً إلى الباب: هذا
حديدٌ، ومشيراً إلى الحديد: هذا بابٌ، وتقول: الباب حديدٌ، والحديد بابٌ.
من ذلك قوله تعالى : ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١]،
أى: ثياب من سندس، ﴿فَلَيْتَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سَنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢]، أى: بضعا
من سنين.

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١)
[الأنفال: ٧٥]، والتقدير: كتابٌ من الله.

ومن ذلك إضافة أسماء الأعداد إلى المعدودات، وإضافة المقادير إلى
المعدودات، كقوله تعالى: ﴿تَرْبُصُ أَرْبَعَةً﴾ [البقرة: ٢٢٦]، أى: أربعةٌ من أشهر.
﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، والتقدير: ثلاثةٌ من أيام، ومثله أن تقول:
اشترت إردباً قمح، أى: إردباً من قمح.

(١) (الواو) بحسب ما قبلها. (أولو) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.
(الأرحام) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بعضهم) مبتدأ ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة،
وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (أولى) خبر المبتدأ الثانى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة
المقدرة، والجملة الاسمية فى محل رفع خبر المبتدأ (أولو). (بعض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة
بأولى. (فى كتاب) شبه جملة متعلقة بأولى، ويجوز أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هذا. (الله)
لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إن) حرف توكيد ونصب ناسخ مبنى، لا محل
له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بكل) جار ومجرور،
وشبه الجملة متعلقة بعليم. (شئ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (عليم) خبر إن مرفوع
مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية المنسوخة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

وأذكر بأن التمييزَ يتضمنُ حرفَ الجرِّ (من) قبله. والإضافةُ بمعنى (من) أكثرُ منها بمعنى (فى)؛ ولذلك فإن كثيراً من النحاة أبقوا عليها، وغيرهم يردونها إلى الإضافة بمعنى اللام.

و(من) فى الإضافة تحمل معنيين: معنى الجنس، كقولنا: قميص قُطن، وثوب خَزٌّ، . . . ، ومعنى العددية أو البَيانية، كقولنا: أربعة جنيهاً، وخمس عشرة قاعة، . . . إلخ.

(اللام):

تقدرُ اللامُ بين المضاف والمضاف إليه اللذين لم يحسن تقديرُ (فى) أو (من) بينهما، نحو: ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٦]، أى: أجرًا للمحسنين، فتقدر اللام حيث لا يكون المضاف إليه جنسًا للمضاف، ولا ظرفًا له.

يذكر ابن مالك أنه إن حَسُنَ تقديرُ أحدِ الحرفين (فى، ومن) مع اللام؛ أو لم يحسن تقديرُ شيءٍ من الحروفِ الثلاثةَ تعيَّنَ تقديرُ اللام، كقولك: يوم الخميس؛ لأن اللام أصلٌ فى البابِ بدليلِ إقحامِها بين المضافِ والمضافِ إليه، فى نحو: يا بُؤْسَى للحرب؛ ولذلك يحكم بتقديرِ اللام مع صحة تقديرِ غيرها، ومع امتناع تقديرِها وتقديرِ غيرها^(١).

وقد أدركنا أن بعضَ النحاة لا يقدرُ فى الإضافةِ إلا اللامَ وحدَها، والإضافةُ المعنويةُ بها تؤدى معنيين: إضافة ملك، نحو: دار زيد، وإضافة اختصاص، نحو: سرج الدابة، وكاتب زيد، وهى تفيد اختصاصَ المضافِ بالمضافِ إليه فى المعنى الذى دلَّ عليه لفظُ المضاف، فنقول: زيد كاتب القاضى، يفيد اختصاصَ زيدٍ بالقاضى من جهةِ الكتابةِ، لا من جهةٍ أخرى غيرها^(٢).

ومن خصائص الإضافة باللام أن أحدَ المتضايفين فيها لا يعبرُ به عن الآخرِ، ولا يخبرُ به عنه، فعندما تقول: منزل محمودٍ، وحمارُ الفلاح، لا يجوز أن تعبر

(١) شرح الكافية الشافية ٢-٩٠٢، ٩٠٣.

(٢) ينظر: شرح القمولى على الكافية ٢٥٩.

بمحمود عن المنزل، ولا بالفلاح عن حمار، كما لا يجوز العكس، فلا تقول: هذا منزل، وأنت تشير إلى محمود، ولا تقول: هذا محمود، وأنت تشير إلى المنزل. فالحروف المقدرة في الإضافة هي: اللام مطلقاً إلا إن كانت الظرفية دقيقة فتكون (في)، ثم (من) في المواضع التي فيها معنى البعضية أو الجنس. يلحظ ما يأتي:

أولاً: في الإضافة التي لبيان النوع أو الجنس:

إذا كانت الإضافة بمعنى (من) -وهي التي تكون لبيان النوع أو الجنس- فإنه يجوز فيها ثلاثة أوجه تركيبية ذات ستة أوجه إعرابية:

- أ- اعتبار الإضافة: وذلك بامتناع التنوين في الأول، فيكون الثاني مجروراً بالإضافة، نحو: ثوبٌ خَزٌّ، وقميصٌ قَطَنٌ، وخاتمٌ فضةٌ، وبابٌ صاجٌ، وسورٌ حجرٌ.
- ب- تقدير الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالتنوين؛ وذلك بتنوين المضاف، فيكون المضاف إليه:

- إما تابِعاً للأول تبعية نعت أو بدل، والأول أكثرُ شيوَعاً، وذلك نحو: ثوبٌ خَزٌّ، وقميصٌ قَطَنٌ، وخاتمٌ فضةٌ، وبابٌ صاجٌ، وسورٌ حجرٌ.
- وإما منصوباً على التمييز أو الحالية، نحو: ثوبٌ خَزٌّ، وقميصٌ قَطَنٌ، وخاتمٌ فضةٌ، وبابٌ صاجاً، وسورٌ حجراً.

- ج- أن تقدّر الفصل بين المضاف والمضاف إليه بإظهار حرف الجر (من)، فتنون الأول، وتجرّ الثاني، فتقول: ثوبٌ من خَزٍّ، وقميصٌ من قَطَنٍ، وخاتمٌ من فضةٍ، وبابٌ من صاجٍ، وسورٌ من حجرٍ.

ثانياً: الإضافة بمعنى اللام أو (في):

إذا كانت الإضافة بمعنى (اللام) أو بمعنى (في) فإنه يجوز أن تظهر الحرف، وتنون الجزء الأول من الإضافة، فتقول في القول: أكرمتُ ابنَ محمود، أكرمتُ ابنًا لمحمود، وفي القول: حديثُ الليل عذب، حديثٌ في الليل عذبٌ.

نوعا الإضافة

الإضافة نوعان، يتحددان بما يأتي :

- أ - مبنى المضاف؛ من جهة الخلاف بين الصفة المشتقة وغيرها.
- ب - أن تكون الصفة المشتقة عاملةً فيما أضيفت إليه أو غير عاملة.
- حيث تكون إضافة الصفة المشتقة العاملة إلى معمولها للتخفيف اللفظي، لكن غير ذلك يضاف لأداء معنى، ومن هذا الفرق جعلوا الإضافة نوعين:
- أولهما: الإضافة المحضة، أو المعنوية، أو الحقيقية، وهى:**

أ - لا تكون على نية الانفصال بين جزأها، فهى إضافة خالصة، أو: محضة.

ب - يكتسب فيها المضاف من المضاف إليه معنى طبقاً لمبناه وللعلاقة المعنوية بينهما، فهى إضافة معنوية.

ج - وبذلك فإنها تفيد الغرض الذى وضعت له الإضافة فى التركيب، فهى إضافة حقيقية.

د - المضاف فيها لا يكون صفةً مشتقة عاملةً فى المضاف إليه.

ويمكن أن نتلمسها فى ثلاث صور^(١)، أو ثلاثة تراكيب:

أ- ألا يكون المضاف صفةً، ولا المضاف إليه معمولاً لها، مثل: كتاب على، باب الغرفة، أخلاق محمود.

ب- أن يكون المضاف صفةً مشتقة والمضاف إليه ليس معمولاً لها، وذلك قولك: كاتب البلدة، مأذون القرية، مصارع مصر، كاتب السلطان، مؤذن المسجد، وجيه قومه، كريم العصر. فإن كان الجزء الأول صفة مشتقة فإنها غير عاملة فيما بعدها، لأنه لا يقال: يكتب البلدة، ولا يؤذن القرية، ولا يصارع مصر.

(١) ينظر: شرح اللوحة البدرية ٢-٢٦٩.

ج - أن يكون المضافُ غيرَ صفةٍ مشتقة، ولكن المضافَ إليه معمولٌ له، نحو: ضرب الأمير، أكل الخبز، لعب الكرة، مذاكرة الدرس، حفظ النص، حيث المضافُ مصدر.

ثانيهما: الإضافة غير المحضة، أو اللفظية، أو غير الحقيقية، أي: المجازية، وهي:

أ - يكون المضافُ فيها صفةً مشتقةً عاملةً في المضافِ إليه، نحو: كاتب الدرس، مفهوم المعنى، كريم اليد.

ب - لا يراد بها غرضٌ معنوي، وإنما تكونُ لتخفيفٍ لفظيٍّ، حيث هدفُها التخفيف من نطقِ التنوين، فهي إضافةٌ لفظية.

ج - تكون على نية الانفصال بين جزأَيْها، حيث لا يراد بها نسبةٌ حقيقيةٌ، فهي غيرُ محضة، أو غيرُ حقيقية.

د - وبذلك فإنها إضافةٌ وُضعت لغيرِ الغرضِ الأصليِّ من الإضافة، فهي مجازيةٌ غيرُ حقيقية.

ملحوظة:

يذكر ابنُ مالكٍ نوعاً ثالثاً من الإضافة جعله إضافةً مشبهةً بالمحضة، وجعل منها^(١):

أ - إضافة الموصوف إلى الصفة، كما في القول: حبة البقلة، ومسجد الجامع، وصلاة الأولى، ودار الآخرة.

ب - إضافة الصفة إلى الموصوف، كما في: سحق عمامة، وجرد قطيفة، وكرام الناس.

ج - إضافة المسمى إلى الاسم، كما في: شهر رمضان، سعيد كرز، ويوم الجمعة.

د - إضافة الموصوف إلى القائم مقام الصفة، كما في قول رجل من طي:

(١) ينظر: التسهيل ١٥٦ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢-٣٣٣ / الصَّبَان على الأشموني ٢-٢٤٢.

علا زيدنا يومَ النَّقَى رأسَ زيدِكم بأبيضَ ماضى الشفرتين يمانى
 أى: علا زيدٌ صاحبنا رأسَ زيدٍ صاحبكم، فأضاف الموصوفَ (زيد) إلى القائمِ
 مقامَ الصفةِ، وهو الضميرُ فى الموضعين؛ حيث حذفت الصفةُ وهى (صاحب)
 فيهما، ومنه قول الشاعر:

فإن قريشَ الحقَّ لم تتبعِ الهوى ولن يقبلوا فى اللهِ لومةَ لائمٍ
 أى: قريشا أصحابَ الحق.

هـ - إضافة الشيء إلى نفسه أو ما يؤكدُه، كما فى: يومئذٍ، وحينئذٍ، . . . وقول
 الشاعر: (أبو الجراح، أو أبو الغمر الكلابى، أو عبد الرحمن بن حسان):

فقلت انجواَ عنها نَجَا الجِلْدِ إنه سيرضيكما منها سَنَامٌ وغاربه^(١)
 النجا: هو الجلد، فكأنه قال: جلد الجلد، فأضاف المؤكّد إلى ما يؤكّده.

و - إضافة الملقى إلى المعتبر، كما فى قول لبيد:
 إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما ومن يبكِ حَوْلًا كاملاً فقد اعتذر^(٢)
 حيث أضيف (السلام) إلى الملقى (اسم)، والقول: ثم السلام.

ز - إضافة المعتبر إلى الملقى كما فى قول بعض الطائيين:
 أقام ببغدادِ العراقِ وشوقُه لأهلِ دمشقِ الشامِ شوقٌ مبرِّحٌ^(٣)
 حيث أضاف المعتبر (بغداد) إلى الملقى العراق، ومثله فى: دمشق الشام.

(١) شرح التسهيل ٣-٢٣٣/ المساعد ٢-٣٣٤/ الصبان على الأشموني ٢-٢٤٣.
 نزل عند الشاعر ضيفان، فنحر لهما ناقة، فقالا: إنها مهزولة، فقال هذا معتذراً لهما، أى: انجواَ عن
 الناقة، من نجوت جلدَ البعير عنه، إذا سلخته.

الغارب: أعلى الظهر.
 (٢) شرح ابن يعيش ٣-١٤/ شرح التسهيل ٣-٢٣٣/ المقرب ١-٢١٣/ الهمع ٢-٤٩، ١٥٨/ الصبان
 على الأشموني ٢-٢٤٤.

(٣) شرح التسهيل ٣-٢٣٥/ الهمع ٢-٤٩/ الصبان على الأشموني ٢-٢٤٤.

والنحاة يختلفون فيما بينهم فى كون كل نوع من الإضافات السابقة إضافة محضة، أو غير محضة.

النوع الأول (الإضافة المعنوية)

الأثر المعنوى للتركيب الإضافى:

النوع الأول للإضافة هو الإضافة المعنوية، أو ما تسمى بالإضافة المحضة، أو الحقيقية، وهى التى تفيد معنى يكتسبه المضاف من المضاف إليه. وهى إضافة محضة؛ لأنها خالصة من تقدير الانفصال، حيث لا ينوى معها، وهذا النوع من التركيب الإضافى يستخدم فى اللغة العربية لأداء معانٍ تتنوع بنوع بنية المضاف إليه، وما يفهم من السياق، أو العلاقة المعنوية بين جزأى الإضافة، هذه المعانى تنحصر فيما يأتى (١):

أ - التعريف:

إذا كان المضاف إليه معرفة، نحو: إجابة محمد متقنة، وأنبه إلى أنه يكون من أنواع المعارف ما أضيف إلى أحدها.

ب - التخصيص:

يكتسب المضاف من المضاف إليه معنى التخصيص إذا كانا فى التركيب الإضافى مبهمين، أو منكرين، وهذا يكون من طريقين:

الطريق الأول: إضافة الاسم النكرة إلى النكرة، نحو: غلام رجل، وكتاب طالب، وباب حجرة.

الطريق الثانى: الإبهام: أى: الإضافة الحادثة فى الأسماء المتوغلة فى الإبهام، أو شديدة الإبهام، وهذه الأسماء تنقسم إلى قسمين:

أولهما: ما يكون إبهامه نتيجة للتركيب: وهذه الأسماء لا تحد ولا تحصر؛ لأن الأسماء كلها قابلة لأن تكون فى هذا التركيب الذى يستلزم تنكير الأسماء التى

(١) ينظر: شرح ابن عقيل وحاشية الخضرى ٢-٣ / مغنى اللبيب وحاشية الأمير ٢-١٠٣ / شرح التصريح وحاشية العليمى ٢-٢٦.

توجد فيه فى موقع ما، عدا الأسماءَ غيرَ القابلةِ للإبهام، نحو ألفاظِ الجلالة... ومن هذه التراكيب:

١- الاسم الواقع بعد (رُبَّ)، وما يعطف عليه؛ لأن (رب) لا يقع بعدها إلا النكرات، والمعطوف عليها يكون نكرةً، فإن أضيف إلى المعرفة فإنه لا يتعرف، وإنما يتخصص، كالاسم المضاف إلى النكرة، ومنه أن تقول: رُبَّ رجلٍ صالحٍ وأخيه... (أخ) مضاف إلى المعرفة ضمير الغائب، لكنه لا يكتسب منه التعريف وإنما التخصص، لعطفه على الاسم الواقع بعد (رب).

٢- المعطوف على مجرور (كم) الخبرية، حيث لا تجر (كم) إلا النكرة، فالمعطوف عليه إن أضيف إلى المعرفة لا يكون معرفاً، بل يختص، كالمعطوف؛ لأنه فى مقام مجرور (كم) الخبرية نحو قولهم: كم ناقةٍ وفصيلها، وقولك: كم مُشاهدٍ وأسرته حضروا الحفل.

٣- الحال: لأن الحال يجب أن تكون نكرةً، وما جاء منها معرفةً فإنه يؤولُ بالنكرة، ولذلك فإن إضافة الحال إلى المعرفة لا تعرفها، وإنما تخصصها، نحو: جاء وحده. أرسلها العراك. ادخلوا الأول فالأول.

٤- اسم (لا) النافية للجنس المنصوب: حيث لا تعمل (لا) النافية فى المعارف، وإنما يكون عملها فى النكرات، فإذا كان اسمها منصوباً ومضافاً إلى معرفة؛ فإنه لا يكتسبُ التعريفَ بالإضافة، وإنما يكتسبُ التخصصَ كالمضاف إلى النكرة، ومنه قول أبى حية النميرى أو الأعشى:

أبا لموتِ الذى لا بُدَّ أنى ملاقٍ لا أباك تُخَوِّفِينى^(١)

حيث أضيف اسم (لا) النافية للجنس (أبا) إلى ضمير المخاطب، لكنه لم يكتسب التعريف؛ لأن اسم (لا) النافية للجنس يكون عامّاً. والتعبير (لا أباك) دعائى، فهو يعنى: لا أباً لك موجوداً، فاتخذ معنى العام.

(١) المقتضب ٤- ٣٧٥/ شرح ابن يعيش ٢- ١٠٥/ المقرب ١- ١٩٢/ شرح شذور الذهب ٢٣٨/ شرح التصريح ٢- ٢٦/ الهمع ١- ١٤٥.

والآخر: ما يكون إبهامه نتيجةً لمعناه: الأسماء المتوغلة في الإبهام نتيجةً طبيعة معناها لا تتعرف بإضافتها إلى المعارف، وإنما تتخصص فقط، ومن هذه الأسماء: مثل، وغير، مراداً بهما مطلق المماثلة والمغايرة لأكمالهما، نحو: أعجبت برجلٍ مثلك، وأحضرتُ عاملاً غيرك، وأنت ترى أنه يوصف بهما النكرة (رجل، وعامل)، وقد أضيفا إلى المعرفة (ضمير المخاطب)، ولا تكون الصفة أعلى في مرتبة التعريف من الموصوف، ولذلك يحكم عليهما بالتنكير، فلا يتعرفان، وإنما يختصان.

ومثلهما: شُبْهَك، وخذنك، وتربك، وضربك، وشرعك، ونحوك، وندك، وحسبك، ومنها: قيد الأوابد (مقيد)، وعبر الهواجر، وواحد أمه (وحيدها)، وعبد بطنه.

وينقل عن أبي البقاء أنه إذا أريد بـ (غير) المغايرة من كل وجهٍ تعرفت بالإضافة، كقولك: الحركة غيرُ السكون^(١).

ومن النحاة من يجعل هذه من قبيل الإضافة اللفظية، ويؤولونها باسم الفاعل المراد به الحال أو الاستقبال.

ومما يكون إبهامه ناتجاً من طبيعة معناه ما يذكر في القسم المختص بالملازم للإضافة من الظروف المبهمة غير المحدودة، وهى ما تسمى بالغايات، من مثل: قبل، وبعد، وأمام، وقدام، وخلف، ... وما يمكن أن يعبر به عن الجهات الست، وكذلك ما يلحق بها من الأسماء المبهمة من نحو: عل، وأول، وكذلك كل الأسماء الملازمة للإضافة سواء أكانت مضافةً إلى جملة أم إلى مفردٍ مما يذكر في هذا القسم من الملازم للإضافة.

ج - التذكير:

قد يكتسب المضاف المؤنث من المضاف إليه المذكر معنى التذكير، إذا كان المضاف صالحاً للحذف، وصح الاستغناء عنه بالمضاف إليه، ومنه قول الشاعر:

(١) ينظر: شرح التصريح ٢- ٢٧.

إنارة العقل مكسوف بطوع هوى وعقل عاصى الهوى يزداد تنويراً^(١)

حيث، المبتدأ (إنارة) مؤنث، وقد أضيف إلى المذكر (العقل)، فاكسب منه معنى التذكير، ولذا أخبر عنه بالخبر المذكر (مكسوف)، ويمكن أن يكون منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]^(٢). ونقل عن الفراء أنه إذا كان القرب في النسب كان التأنيث واجباً، نحو: هذه قريبة فلان. وشرطه أن يصح الاستغناء بالمضاف إليه عن المضاف؛ ولذا يمتنع اكتساب التذكير للمضاف في القول: هذه كراسة محمد، ولا في: قامت ابنة علي، حيث لا يجوز الاستغناء بالمضاف إليه (محمد، وعلي) عن المضاف (كراسة، ابنة).

د - التأنيث:

قد يكتسب المضاف المذكر من المضاف إليه المؤنث معنى تأنيثه إذا صح الاستغناء عنه به، وكان المضاف بعض المضاف إليه، أى: إذا كان المضاف صالحاً للحذف، وصح الاستغناء عنه بالمضاف إليه، نحو: قُطِعَتْ بعض أصابعه، حيث ألحق بالفعل تاء التأنيث، ونائب الفاعل (بعض) مذكر، لكنه اكتسب التأنيث من إضافته إلى مؤنث (أصابع)، وصح الاستغناء به عنه، فيجوز القول: قطعت أصابعه، ولذلك فإنك ترى أن المضاف بعض المضاف إليه.

ومنه قوله - تعالى - بقراءة الحسن البصرى ومجاهد وقتادة^(٣): ﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: ١٠]. بتصدير الفعل (يلتقطه) بالتاء؛ ليدل على إسناده إلى

(١) شرح التسهيل ٣- ٢٣٨ / شرح التصريح ٢- ٣٢ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٤٨.

(إنارة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (العقل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مكسوف) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بطوع) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمكسوف. (هوى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (وعقل) الواو حرف ابتداء مبنى، لا محل له من الإعراب، عقل: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عاصى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (الهوى) مضاف إلى عاصى مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (يزداد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (تنويراً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) ينظر: شرح ابن النظم ٣/٨٨ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٤٨، ٢٤٩.

(٣) ينظر: الدر المنصور ٤- ١٥٨.

مؤنث. والتأنيثُ والتذكيرُ جانبان معنويَّان، فإذا اختلفَ فيهما رُكُنَا التركيبِ الإضافيِّ وصَحَّ وضعُ أحدهما موضعَ الآخرِ صحَّ اكتسابُ هذينِ المعنيتينِ.
ومن اكتسابِ المضافِ التأنيثَ من المضافِ إليه قولُ الأغلبِ العجلى، كما ينسب إلى العجاج:

طولُ الليالى أسرعَتْ فى نَقْضِى نقضن كُلِّى ونَقْضُنْ بَعْضِى^(١)
حيث أخبر الشاعرُ بما ألحق به علامة التأنيث (أسرعت) عن المبتدأ المذكر (طول)، وهذا جائزٌ لأن المبتدأ أضيف إلى ما هو مؤنثٌ، كما أنه يصحُّ الاستغناء به عنه، فيجوز القول: الليالى أسرعَتْ، كما أن المضافَ بعضُ المضافِ إليه بعضاً معنوياً. ومنه قولُ جرير:

إذاً بعضُ السنينِ تعرَّقَتْنا كفى الأيتامَ فَقَدْ أبى اليتيم^(٢)
حيث أخبر عن المذكرِ (بعض) بالجملةِ الفعليةِ (تعرفت)، والفعلُ ملحقٌ به ما يدلُّ على التأنيث.

وقول ذى الرمة:

مشينٌ كما اهتَزَّتْ رماحٌ تَسَفَّهَتْ أعاليها مرُّ الرياحِ النواسمِ^(٣)

(١) ينظر: الكتاب ١- ٥٣ / المقتضب ٤- ١٩٩ / مغنى اللبيب ٢- ١٠٤ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٤٨ / شرح التصريح ٢- ٣١.

(طول) مبتدأ مرفوع خبره الجملة الفعلية أسرعَتْ. (نقضن) فعل ماض مبنى على السكون، وفاعله نون النسوة، والجملة الفعلية فى محل نصب. (كلّى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (نقضن بعضى) جملة فعلية فى محل نصب بالعطف على سابقها.

(٢) الكتاب ١- ٥٢، ٦٤ / الدر المصون ٤- ١٥٨ / روح المعاني ١٢- ١٩٢. تعرقتنا: ذهبنا بأموالنا.

(٣) ينظر: ديوانه ٦١٦ / الكتاب ١- ٢٥، ٣٢ / المقتضب ٤- ١٩٧ / الخصائص ٢- ٤١٧ / شرح ابن الناظم ٣٨٦.

تسفتها: أمالت. النواسم: جمع ناسمة وهى الرياح اللينة. رماح: أراد بها الأغصان، يصف النساء فى مشيتهن بالأغصان التى أمالتها الرياح اللينة فى أول هبوبها.
(مشين) فعل ماض مبنى على السكون، ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. (كما اهتزت رماح) حرف جر، واسم موصول فى محل جر، وجملة صلته، وشبه الجملة (كما) فى محل نصب=

الفاعل (مر) ألحق بفعله تاء التأنيث (تسفهت)؛ لأنه اكتسب التأنيث مما أضيف إليه (الرياح).

وقول جميل بثينة:

وماحبُّ الديار شغفن قلبي ولكن حبُّ من سكنَ الدياراً^(١)
(حب) مبتدأ، وهو مذكرٌ أخبر عنه بالخبر الجملة (شغفن)، وهى تدلُّ على جمع المؤنث، وجاز ذلك لأن المبتدأ المذكر أضيف إلى المؤنث الذى جاز الاستغناء به عنه، كما أنه سببٌ منه، ففيه بعضيةٌ معنويةٌ.

ومنه قول الأعشى يصف رجلاً بإفشاء السوء:

وتشرق بالقول الذى قد أذعته كما شرقت صدرُ القناة بالدم^(٢)
وفيه الفعل (شرقت) لحقت به تاء التأنيث، وهو مسندٌ إلى المذكر (صدر) وجاز هذا لأن الفاعل (صدر) أضيف إلى المؤنث (القناة)؛ فاكسب منه تأنيثه، حيث جاز الاستغناء به عنه، وهو بعضه.

= صفة لمفعول مطلق محذوف، أو فى محل نصب حال. (تسفهت أعالها مر) فعل ماض، وتاء التأنيث، ومفعول به، ومضاف إليه، وفاعل، والجملة فى محل رفع نعت لرماح. (الرياح) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، (النواسم) نعت للرياح مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) ينظر: مغنى اللبيب ٢ - ١٠٤ / شرح التصريح ٢ - ٣١.

(ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (حب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الديار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (شغفن) فعل ماض مبنى على السكون، ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدأ. (قلبي) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (ولكن) الواو: استثنائية حرف مبنى، لا محل له. لكن: حرف استدراك مبنى، لا محل له من الإعراب. (حب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) اسم موصول مبنى فى محل جر بالإضافة، وخبره محذوف دل عليه ما سبق. والتقدير: حب من سكن.. شغفن قلبي. (سكن) فعل ماض مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (الديار) مفعول به منصوب على التوسع، والألف للإطلاق، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٢) ينظر: الكتاب ١ - ٢٤، ٢٥ / المقتضب ٤ - ١٩٧ / مغنى اللبيب ٢ - ١٠٤ / شرح ألفيه ابن معطى

١ - ٧٤٠ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٤٨ / شرح التصريح ٢ - ٣١ / همع الهوامع ٢ - ٤٩.

ومنه قولُ الفرزدق يذم قومَ الأخطل :

أتى الفواحش عندهم معروفةٌ ولديهم تركُ الجميلِ جمالٌ^(١)

حيث أخبر عن المبتدأ المذكر (أتى) بالخبر المؤنث (معروفة) لاكتسابِ المبتدأ التأنيث من المضاف إليه (الفواحش).

وزاد الدماميني كونَ المضاف كلَّ المضاف إليه، فى نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠]، وفيه سبق الفعل (تجد) مايدلُّ على التأنيث، وهو مسندٌ إلى المذكر (كل)، ولكن الفاعل أضيفَ إلى ما هو مؤنثٌ (نفس)، فاكسب منه تأنيثه، حيث صح الاستغناء به عنه، كما أنه كلُّ له. «فإن قلت: من ضربت عبدُ أمك؟ أو: هذه عبدُ زينب؟ لم يجز»^(٢).

هـ- الجمع:

قد يكتسب المضاف من المضاف إليه معنى الجمع، كما هو فى قولِ جميلِ السابق (حب الديار شغفن)، حيث أخبر عن المبتدأ المفرد (حب) بما فيه معنى الجمع (شغفن)، اكتسب معنى الجمع مما أضيف إليه وهو (الديار)، وقد توافر شرط صحة الاستغناء به عنه.

و- الظرفية:

قد يكتسب المضاف من المضاف إليه معنى الظرفية، كما هو فى قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥]، وفيه (كل) منصوبةٌ على الظرفية لأنها اكتسبت مما أضيفت إليه، وهو (حين) لأنه زمان، ولتلاحظ صحة الاستغناء بالمضاف إليه عن المضاف.

(١) ينظر: شرح ابن الناظم ٣٨٧ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٤٨.

(أتى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الفواحش) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، (عندهم) ظرف ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالمعرفة. (معروفة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولديهم) عاطف وظرف مبنى، ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالجمال، أو فى محل نصب، حال منه. (ترك الجميل جميل) مبتدأ، ومضاف إليه، وخبر.

(٢) الكتاب ١ - ٥٣.

ز- المصدرية:

قد يكتسبُ المضافُ من المضافِ إليه معنى المصدرية، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. حيث (أى) منصوبةٌ على المصدرية، واكتسبت معنى المصدرية مما أضيفت إليه، وهو المصدر (منقلب)، وتلاحظ صحة الاستغناء بالمضافِ إليه عن المضاف.

ح- وجوب التصدير:

قد يكتسب المضافُ من المضافِ إليه فكرة وجوب التصدير في الجملة، يتضح هذا المعنى أو التركيبُ في الاستفهام والشرط، وهما واجباً التصدير؛ فإذا أضيف إلى اسم الاستفهام أو اسم الشرط اسمٌ آخر فإنه يكتسبُ وجوب التصدير منه، كما أنه يعرب إعرابه، نحو: غلامٌ من عندك؟ صبيحةٌ أى يوم سفرُك؟ ابنٌ أيهم أكرمت؟ وأنت ترى أن جملة الاستفهام قد صدرت بالأسماء (غلام، وصبيحة، وابن)؛ لأنها اكتسبت حقَّ الصدارة مما أضيفتُ إليه من أسماء الاستفهام. ونحو: ابنٌ من تكرمهُ أكرمهُ. كتابٌ من تقترضُ أخذه منك.

ط- الاستفهام:

من الجانبِ السابق نجد أن المضافَ قد يكتسبُ من المضافِ إليه معنى الاستفهام، ويتضح ذلك من خلال التركيب الذى يضافُ فيه؛ فيكون مضافاً إلى اسم استفهام بالضرورة، نحو: درسٌ أى مادةٍ كتبته؟ أخوٌ من يزورك اليوم؟

ى- الشرط:

كما سبق، يمكن أن ندرك أن المضافَ قد يكتسبُ من المضافِ إليه معنى الشرط. ذلك إذا أضيف إلى اسم شرط، نحو: غلامٌ من يأتِكَ فأكرمهُ.

ك- الإعراب:

يكتسب المضافُ المبنى حقَّ صفة الإعراب بإضافته، ذلك في نحو: هذه خمسةٌ

عشرك؛ فيمن أعربه، حيث اكتسب العدد المركب المبنى (خمسة عشر) صفة الإعراب من الإضافة.

ل- البناء:

قد يكتسب المضاف من المضاف إليه البناء في ثلاثة تراكيب:

أولها: أن يكون المضاف مبهمًا، من مثل: غير، ومثل، ودون ومنه قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]، عند من أعرب (بين) نائب فاعل بفتح (بين)؛ فيكون مبنياً على الفتح في محل رفع، ولم يرفع وبني لاكتسابه البناء مما أضيف إليه من الضمير المبنى. ويرد بعضهم ذلك بأن نائب الفاعل هو ضمير المصدر من الحول، والتقدير: وحيل هو، أى: الحول.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَّا دُونُ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١]، بفتح (دون). حيث بنى المبتدأ (دون) على الفتح، وحقه الرفع، لكنه بنى لاكتسابه البناء مما أضيف إليه من مبنى، وهو اسم الإشارة، وأجيب عن ذلك بأن المبتدأ موصوف محذوف، تقديره: قوم، والتقدير على ذلك: ومنا قوم دون ذلك.

ومنه ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]؛ فيمن فتح (بين)، وأعربه فاعلاً؛ فيكون مبنياً على الفتح في محل رفع، وقد اكتسب البناء مما أضيف إليه من ضمير المخاطبين.

وفي المواضع السابقة قراءة الرفع على الإعراب؛ فمثل هذه الأسماء المبهمة يجوز فيها الإعراب والبناء، لكن يرجح البناء إذا أضيفت إلى مبنى، ويرجح الإعراب عند إضافتها إلى معرب.

ومن اكتساب المضاف من المضاف إليه البناء قوله تعالى كذلك: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]. بفتح (مثل)، وهى نعت لخبر (إن) المرفوع (حق)؛ فتكون (مثل) نعتا مبنيًا على الفتح في محل رفع. لاكتسابها البناء مما أضيفت إليه من مبنى، أى: غير متمكن. وفيها قراءة الرفع على الإعراب.

ومنه قولُ الشاعر :

فَتَدَاعَى مَنخَرَاهُ بِدَمٍ مِثْلَ مَا أَثْمَرَ حُمَاضُ الْجَبَلِ^(١)

حيث (مثل) نعت للمجرور (دم)، ولكنه فتح على البناء لأنه مبهم مضافٌ إلى مبنى. ومنه قول قيس بن الأسلت :

لَمْ يَمْنَعْ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ حَمَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْ قَالَ^(٢)

حيث (غير) فاعل يمنع، ولكنها فتحت بناءً على الفتح لأنها اسمٌ مبهم مضاف إلى غير متمكن.

ثانيها: أن يكون المضافُ زماناً مبهمًا، والمضافُ إليه (إذ)، من نحو المركبات :
حِينَئِذٍ، يَوْمِئِذٍ، سَاعَتِئِذٍ... إلخ. من ذلك قوله تعالى : ﴿وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: ٦٦]، ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ﴾ [المعارج: ١١] حيث (يوم) مضاف إلى ما سبقه (خزي، وعذاب)، ولكنه مبنىٌ على الفتح في محلٍّ جرٍّ بالإضافة لإضافته إلى المبنى (إذ)، فاكْتَسَبَ البناءَ منه.

ثالثها: أن يكون المضافُ زماناً مبهمًا، والمضافُ إليه جملةٌ فعليةٌ فعلُها مبنىٌ، والزمانُ المبهم من مثل: حين، وساعة، ووقت، ولحظة... إلخ .
إذا أضيف ما يدل على الزمانِ المبهم إلى جملة فعلية فعلُها مبنىٌ جاز فيه البناءُ والإعرابُ، ولكن يرجحُ البناءُ؛ ذلك لأن الفعلَ المبني هو الذي يباشر ما يدل على الزمانِ المبهم حالَ الإضافة. ومنه قولُ النابغة الذبياني :

عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصَحُّ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ^(٣)

يروى بخفض (حين) على الإعراب، وبفتحه على البناء؛ لأنه اكتسب البناءَ مما أضيف إليه من جملةٍ فعليةٍ، فعلُها ماضٍ.

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨- ١٣٥ / الدر المصون ٣- ١٢٧.

(٢) ينظر: معاني الفراء ١- ٢٨٣ / الهمع ١- ٢١٩ / خزانة الأدب ٣- ٤٠٦ / الدر المصون ٣- ١٢٧.

(٣) ينظر: الكتاب ٢- ٣٣٠ / شرح شذور الذهب ٨٠ / أوضح المسالك رقم ٣٣٧ / الأشموني رقم ٦٢١.

فإذا كان الفعلُ معرباً؛ فإنه يرجحُ الإعرابُ؛ ففي قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩] اسم الزمان المبهم (يوم) قرأه القراء السبعة إلا نافعاً بالرفع على الإعراب، حيث مباشرته لفعلٍ مضارعٍ معربٍ، فرجح الإعرابُ.
وفى قول الشاعر:

تذكّر ما تذكّر من سلمي على حين التوصل غير دان^(١)
كسر ما يدل على الزمان المبهم (حين) على الإعراب أرجح من البناء على
الفتح، لإضافة الظرف إلى الجملة الاسمية (التوصل غير دان)، وكانت مباشرته
للاسم المعرب (التوصل). وروى بفتح (حين) على البناء.

ملحوظة: فى الأثر المعنوى للإضافة:

وجوب كون المضاف غير المضاف إليه:

لما كان المضافُ يتخصص بالمضاف إليه أو يتعرفُ به وجب أن يكون غيرهُ،
ليؤدى معنى جديداً فيه، ويضيف إليه صفةً لم تكن موجودةً به؛ فستحقق الفائدةُ
المعنوية، والشئ لا يتخصص بنفسه، ولا يتعرفُ به.

لذا؛ فإنه لا يتضايّف المترادفان، ولا الموصوفُ وصفته؛ فلا يقال: قمح بر، ولا
رجل قائم، بالإضافة، ولا يقال: ليث أسد، وما ورد من ذلك فهو مؤول.

ومن ذلك: سعيد كرز؛ يؤول الأول بالمسمى، والثانى بالاسم، وبمثل هذا
التحليل يكون التأويلُ فى مثل: يوم الخميس، وشهر رمضان... الخ.

وأما إضافة الصفة إلى موصوفها أو الموصوف إلى صفته فمؤولٌ على سبيل
حذف مضاف إليه موصوف ملائم لتلك الصفة أو صفة ملائمة لذلك
الموصوف: فحبة الحمقاء يؤول إلى: حبة البقلة الحمقاء، صلاة الأولى يؤول إلى:
صلاة الساعة الأولى، مسجد الجامع يؤول إلى مسجد الوقت الجامع، جرد قطيفة
يؤول إلى: شئ جرد من جنس القطيفة. أخلاق ثياب يؤول إلى شئ أخلق من

(١) ينظر: شرح شذور الذهب ٨٠ / أوضح المسالك رقم ٣٣٧ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٥٧.

جنس الثياب، وأصلهما: قطيفةٌ جرد، وثيابٌ أخلاق، ثم قدمت الصفة على موصوفها وأضيفت إليه .

سحق عمامة يؤول إلى شيء سحق من جنس العمامة، ومنه قوله تعالى: ﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]، ﴿بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ [القصص: ٤٤] ومنهم من يجعل هذه شبيهةً بالإضافة المحضة، ومنهم من يجعلها من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته، ومنهم من يجيز تضايف المترادفين للمبالغة، ويسهل ذلك تخالف لفظيهما.

إضافة العام إلى الخاص:

وليس مما سبق إضافة العام إلى الخاص، حيث يصير المضافُ العامُ مختصاً بسبب إضافته إلى المضاف إليه؛ فلا يظل على عمومته، سواء أفادت الإضافة التعريف أو التخصيص، من ذلك: كل الرجال، وعين الشيء؛ فيجوز إضافة العام إلى الخاص.

الأسماء وحكم كونها مضافاً في الإضافة المعنوية

عليك أن تتذكر أن المضاف لا يكون إلا اسماً، أى: أن الجزء الأول من الإضافة يجب أن يكون اسماً، حيث إن الاسم هو الذى يحتمل حاجته إلى فهم معناه، أو إبانة مدلوله، أو تحديد أو تقييد دلالاته، والإضافة طريقٌ من طرق هذا التقييد.

والأسماء من حيث حاجتها إلى الإضافة أقسامٌ؛ فبعضها يمتنع أن يكون مضافاً، وبعضها يلزم كونه مضافاً، وثالث تجوز فيه إضافته، وبعض هذه الأقسام يتفرع تبعاً لما يشترط فيه من نوع ما يضاف إليه، أو تبعاً لخصائص التركيب الذى يوجد فيه.

يُستبان ذلك من خلال التخطيط التالى، ثم يفصل بعده.

ب
أ
ما يضاف عند
حاجته إلى
الإضافة

ب
أ
ما يضاف
غالباً

(٣) (٢) (١)

ب
أ
إلى الاسم
إلى الجمل

ب
أ
أفعل
التفضيل
لذن ومنذ
وبينا
ولا يجوز قطعه
عن الإضافة
ويجوز قطعه
عن الإضافة
ما يختص
بالإضافة إلى
الجمل مطلقاً، وما
قد يضاف إليها
ما يختص
بالإضافة إلى
الجملة الضعيفة
وما قد يضاف
إليها

ب
أ
أفعل
التفضيل
لذن ومنذ
وبينا
ولا يجوز قطعه
عن الإضافة
ويجوز قطعه
عن الإضافة
ما يختص
بالإضافة إلى
الجمل مطلقاً، وما
قد يضاف إليها
ما يختص
بالإضافة إلى
الجملة الضعيفة
وما قد يضاف
إليها

٢ ١ ٢ ٢ ١

أويبنى
على الضم
فينون
أويختص
بالإضافة
إلى
المظهر
أويختص
بالإضافة
إلى
المضمر
فيجب
إضافته
إلى
الظاهر أو
المضمر

أولاً: ما يمتنع إضافته:

ذكرنا في مبنى جزأى الإضافة أن هناك بعض المجموعات الاسمية لا تصلح أن تكون مضافاً، أى: جزءاً أول من الإضافة، وحصرت في: المضمرات، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام، والمعرف بالأداة إلا في مواضع تركيبية معينة.

ثانياً: ما يلزم الإضافة إلى الجملة، وما قد يضاف إليها:

بالقاء نظرة على التخطيط السابق نجد أن الأسماء الملازمة للإضافة والتي قد

ذكرنا في مبنى جزأى الإضافة أن هناك بعض المجموعات الاسمية لا تصلح أن تكون مضافاً، أى: جزءاً أول من الإضافة، وحصرت فى: المضمرات، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام، والمعرف بالأداة إلا فى مواضع تركيبية معينة.

بإلقاء نظرة على التخطيط السابق نجد أن الأسماء الملازمة للإضافة والتي قد تضاف إليها تنقسم إلى قسمين:

ثانياً (١) : ما يلزم الإضافة إلى الجمل ، وما قد يُضاف إليها :

هذا القسمُ يتفرع إلى فرعين باحتسابِ نوعِ الجملةِ التي يُضافُ إليها الاسمُ :

أ- ما يلزم الإضافة إلى الجملة الفعلية ، بخاصةٍ ، وهى : (لَمَّا) عند من قال باسميتها ، (إذا) عند جمهور النحاة ، و(ذو تسلم) .
وما قد يضاف إليها من : آية ، ريث ، لَدُنْ .

ب- ما يلزم الإضافة إلى الجملِ مطلقاً ، وما قد يضافُ إليها ، نحو : حيثُ (مكاناً) ، إذُ (زماناً) ، وما كان بمعنى (إِذْ) و(إذا) من أسماءِ الزمانِ المبهمةِ ، من مثل : حين ، وقت ، ساعة ، زمان ، يوم . . . إلخ .

وضابطُ القسمين السابقين كما ذكر سيبويه : «أن الزمانَ إذا كان ماضياً أضيف إلى الفعلِ ، وإلى الابتداء والخبر ؛ لأنه فى معنى (إِذْ) ، فأُضيفَ إلى ما يُضافُ إليه (إِذْ) ، وإذا كان لَمَّا لم يقعْ لم يُضَفْ إلا إلى الأفعالِ ؛ لأنه فى معنى (إذا) ، و(إذا) هذه لا تضافُ إلا إلى الأفعالِ»^(١) .

ثانياً (٢) : ما يلزم الإضافة إلى الاسم :

يتفرعُ هذا القسمُ إلى فرعين : حيث إن بعضَ هذه الأسماءِ يجب ألا تُقَطَّعَ عن الإضافة ، وبعضُها الآخرُ يجوز قطعُه عنها ، ويتفرعُ الأولُ منهما إلى ثلاثةٍ ، حيث بعضُ هذه الأسماءِ يلزمُ أن يضافَ إلى الظاهر أو المضمَر ، وهو : كلا وكلتا ، نفس وعين ، تلقاء ، تجاه ، حذاء ، وحذو ، حذة ، نحو ، بين ، عند ، لدى ، قبالة ، إزاء ، قرب ، وسط ، وسط ، أوسط ، سوى ، سواء ، بيد ، قيد ، قدى ، قد ، قاب ، قيس ، دون ، آل ، مثل ، شبه ، ومثل ، وشبيه ، خَدْن ، خَدَيْن ، سبحان ، معاذ ، أحد ، أخرى ، عمرك الله ، قعيدك الله ، اسم التفضيل ، حماداه ، قصاراه .

وبعضها يختص بالإضافة إلى المضمَر ، ولكن منها ما يضاف إلى مضمَرٍ مطلقاً ، وهو : وَحْدٌ ، ومنها ما يختص بضميرِ المخاطبِ ، وهو المصادرُ المثناة .

(١) الكتاب ٣ - ١١٩ .

وبعضها الأخير يختص بالإضافة إلى المظهر، وهو: ذو وفروعه، وأولو وفروعه.

أما الثاني، وهو ما يجوز أن يقطع عن الإضافة؛ فإنه ينقسم إلى قسمين؛ لأن بعض ما يقطع عن الإضافة يكون منوناً، وهو: أى، كل، بعض، جميع، مع. وبعضه الآخر يكون مبنياً على الضم، نحو: قبل، بعد، أمام، قدام، وراء، حسب، غير، تحت، فوق.

وما هو مبهم من الأسماء نحو: أول، عل . . .

ثانياً (٣): (لدى)؛

من هذه الأسماء ماله أحوال مختلفة في التركيب، وهو (لدى)، حيث يجوز أن تضاف إلى الظاهر والمضمر، ويجوز أن تضاف إلى مصدر مؤول من (أن) والفعل، وقد تقطع عن الإضافة في تركيب خاص يذكر فيه بعدها (غداة) بخاصة. ونفصل القول في كل قسم أو فرع مما ذكرناه سابقاً.

القسم الأول من (الملازم) للإضافة

ثانياً: (١): ما يلزم الإضافة إلى جملة وما قد يضاف إليها؛

ما يلزم الإضافة إلى جملة هو (إذ) و(إذا)، و(حيث) مطلقاً، و(لما) عند من يحتسبها ظرفاً، و(ذو) المضافة إلى (تسلم) بخاصة. و(إذ) و(إذا) هما الأصل في إضافة أسماء الزمان إلى الجمل. فلا يضاف إليها إلا ما ساواهما في الإبهام أو قاربهما^(١).

وما جرى مجرى هذه من أسماء الزمان المبهمة غير المحدودة فإنها قد تضاف إلى الجمل، وتحمل على معنى (إذ) في معنى الماضي، وعلى معنى (إذا) في معنى المستقبل، وتشمل هذه الأسماء ما لا يختص بوجه ما، نحو: حين، ومدة، وزمن، وزمان، ووقت . . . وما يختص بوجه دون وجه، نحو: غداة، وعشية،

(١) ينظر: شرح التسهيل ٣- ٢٥٤ / المساعد ٢- ٣٥٤.

ونهار، وصباح، ومساء كما تشمل الظروف: (لَمَّا) الوجودية عند من يرى ظرفيتها، ولَدُنْ، وريث، وآية، حيث إن الأولى -حين ظرفيتها- تضاف إلى الجملة وجوباً، والأخريات تضاف إليها جوازاً.

ويشمل ما قد يضاف إلى الجملة ما كان قريباً في إبهامه من إبهام أسماء الزمان، من نحو: يوم، أيام، ليلة، ليالي، زمن، أزمان، عصر وأشباهها.

والجملة المضافة إلى ما سبقها، تكون بمثابة المصدر؛ فإذا قلت: سافرت يومٍ قدمتُ إلينا، التقدير: يوم قدومك إلينا؛ والجملة -عندئذ- تتخذ الموقع الإعرابي للمصدر في هذا الموقع، وهو أن تكون في محل جرٍّ بالإضافة إلى ما سبقها.

وما يضاف إلى الجملة قد تكون إضافته إلى الجملة مطلقاً، أى: لا يختص بنوع معين من الجمل، وقد يختص بالإضافة إلى الجملة الفعلية؛ لذا فإننا نُؤثره أن يكون على قسمين:

أولهما: (ثانياً - ١ - أ):

ما يضاف إلى الجملة الفعلية بخاصة، ويكون مبنياً لشبهه بالحرف في لزوم افتقاره إلى جملة، وهو: إذا، وتدرس في القسم التالي، و(لَمَّا) عند نحاة، و(ذو تسلم)، وما قد يضاف إليها بخاصة: آية، ريث.

لَمَّا (الوجودية):

عند من قال باسميتها؛ تكون ظرفاً بمعنى (حين) أو بمعنى (إذ)، ويجب أن يليها فعلٌ ماضٍ. واسمياً (لما) مذهبُ الفارسي وأبى البقاء، ويذكر أن العامل فيها جوابها، ولكنهم يردون ذلك بأن جوابها قد يتضمن (ما) النافية، و(إذا) الفجائية، وكلاهما لا يعمل ما بعده فيما قبله. وجملة جوابها قد تصدر بفعل ماضٍ، أو بفعلٍ مضارع، وقد تكون جملة اسمية مقرونةً بالفاء أو بإذا الفجائية.

ومثلها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضُوا﴾ [الإسراء: ٦٧]، ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: ٧٤] (١)،

(١) في جواب (لما) أوجه:

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ [فاطر: ٤٢]، ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]. ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾ [لقمان: ٣٢].
ومنهم من يرى أن الجواب محذوف فيما إذا كان مضارعاً أو مصدرًا بـ (إذا الفجائية).

ومذهب سيبويه أن (لما) حرفٌ وجودٌ لوجود، وحينئذ لا تكون الجملة التي تليها في محلٍّ جرٍّ بالإضافة إليها، لأنه لا يضاف إلى الحروفِ.
آية: (بمعنى علامة):

قد تضاف إلى الفعلِ المتصرفِ مجرداً، أو مقروناً بـ (ما) المصدرية أو النافية، ومن إضافتها إلى الفعلِ المتصرفِ المجرد قولُ الشاعر (ينسب إلى الأعشى):
بَايَةَ تُقَدِّمُونَ الْخَيْلَ شُعْثًا كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامًا^(١)
وفيه أضيفت الجملةُ الفعليةُ (تقدمون) المصدرةُ بالمضارعِ المتصرفِ المجرد من (ما) المصدرية والنافية (تقدم) إلى آية. ومنهم من يجعل هذا قليلاً، ومنهم من يمنع ذلك، ويقدر (ما) المصدرية محذوفةً.

ومن إضافتها إلى ما هو مصدرٌ بـ (ما) المصدرية قولُ يزيد بن عمرو بن الصعق:
أَلَا مَنْ مَبْلَغٌ عَنِي تَمِيمًا بَايَةَ مَا يَحِبُّونَ الطَّعَامًا^(٢)

= أ- أن يكون المضارع (يجادلنا) بوقوع المضارع موقعَ الماضي.
ب- أن يكون (وجاءته البشري) على أن الواو زائدة ؛ فتكون الجملة الفعلية (يجادلنا) في محل نصب، حال من (إبراهيم)، أو من ضمير الغائب المفعول في (جاءته).
ج- أن يكون محذوفاً، والتقدير: أقبل يجادلنا.
(١) شرح ابن عيش ٣-١٨ / المساعد ٢- ٣٥٧ / ارتشاف الضرب ٢- ٥٢٥ / الدر ٢- ٦٣.
(شعثاً) حالٌ من الفاعلِ واو الجماعةِ في (تقدمون). (مداما) اسم كأن مؤخر منصوب. والجملة الاسمية المنسوخة (كأن على سنانبكها مدا) في محل نصب حال من الخيل.
(٢) ارتشاف الضرب ٢- ٥٢٦ / المساعد ٢- ٣٥٨ / الدر ٢- ٦٣ / الهمع ٢- ٥١.

فالمصدر المؤول (ما يحبون) فى محل جر مضاف إليه، والتقدير: بآية حبهم.
ومذهب سيويه أن (ما) لغو^(١)، أى: زائدة^(٢).

كما أنها تضاف إلى ما هو مصدرٌ بما النافية، كما هو فى قول عمرو بن شأس:
أَلَكْنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً بآية ما كانوا ضعافًا ولا عزلاً^(٣)
الجملة الفعلية المحولة (ما كانوا ضعافًا) المصدرة بـ (ما) النافية فى محل جر
مضاف إليه.

وقد تضاف إلى المفرد، وأرى أنه الأصل، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ
يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨]^(٤)، حيث (ملكه) مضاف إليه
(آية) مجرور، وعلامة جره الكسرة، أما المصدر المؤول (أن يأتيكم التابوت) فهو
فى محل رفع، خبر (إن).

ولكن جاء إضافتها إلى الجملة الاسمية فى قول مزاحم بن عمرو السلولى:
بآية الخال منها عند برقعها وطول ركبتها قضى عن ثنيها^(٥)

(١) ينظر الكتاب ٣ - ١١٨.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٣ - ٢٥٩.

(٣) المنصف ٢ - ١٠٣ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢٦ / المساعد ٢ - ٣٥٨ / الهمع ٢ - ٥٠ / الدرر ٢ - ٦٣.

(٤) (إن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (آية) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ملكه) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له. (يأتيكم) فعل مضارع منصوب بعد أن، وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والمصدر المؤول فى محل رفع، خبر إن. (التابوت) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فيه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم، (سكينة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل نصب، حال من التابوت. (من ربكم) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بسكينة، أو فى محل جر، صفة لها.

(٥) ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢٦ / همع الهوامع ٢ - ٥١ / الدرر ٢ - ٦٤ / اللسان مادة (قضض).

حيث الجملة الاسمية (الخال عند برقعها) في محل جر مضاف إليه . والجملة الاسمية (طول ركبتها قضى) في محل جر بالعطف على الجملة المضافة .

ريث:

مثل (آية) تلزم الإضافة، وتضاف إلى المثنى المتصرف، و(ريث) مصدر (راث، يريث)، أى: أبطأ، ومثلها قول الشاعر:

خليلى رفقا ريث أقضى لبانةً من العرصات المذكرات عهداً^(١)

وفيه أضيفت الجملة الفعلية المصدرة بالمضارع المثنى (أقضى) إلى (ريث).

ومن ذلك قول الشاعر:

لا يزجر رأى إلا ريث يئثه ولا يشارك في آرائه أحداً^(٢)

وقد تفصل (ريث) عما أضيف إليها بـ (ما)، وتحتسب (ما) زائدة فيكون ما بعدها جملة في محل جر بالإضافة إليها، أو مصدرية فتكون مع ما بعدها مصدرًا في محل جر بالإضافة. نحو: ريثما يتسنّى، ومنه قول الشاعر:

بمحياء حين يلقي ينال السؤل راجيه ريث ما يتمنى^(٣)

فقد ذكر الجملة الفعلية (يتمنى) بعد (ريث)، وقد كانت مصدرية بـ (ما)؛ فإذا احتسبنا (ما) زائدة فإن الجملة الفعلية تكون في محل جر، مضاف إليه، وإن احتسبت (ما) مصدرية فإن المصدر المؤول يكون في محل جر بالإضافة إليها.

ذو: (بضم طويل):

تضاف إلى مضارع (سَلِمْتُ) بخاصة، وذلك في قولهم: اذهب بذى تَسَلَّمْ، ويفسرون هذا التعبير على أن الباء بمعنى (فى)، وجملة (تسلم) صفة لوقت محذوف، أو صلة له على أن ذا اسم موصول؛ لأن (ذو) فى هذا التركيب إما أن

(١) شرح التسهيل ٣- ٢٦٠ / المساعد ٢- ٣٥٩ / الهمع ١- ٢١٣.

(٢) الهمع ١- ٢١٣.

(٣) ارتشاف الضرب ٢- ٥٢٧ / الهمع ١- ٢١٣.

تفسرَ بمعنى (صاحب)، أو أنها اسمٌ موصولٌ معربٌ على لغةٍ بعضِ بنى طيٍّ؛ فيكون: اذهبْ فى وقتِ ذى سلامةٍ لك، أو: فى الوقتِ الذى تسلمُ فيه، ويكون المحذوفُ مضافاً إلى (ذى)، وأقيمتَ الجملةُ الفعليةُ الصفةُ مقامه؛ فتكون الجملة فى محلٍ جرٍّ بالإضافةِ إلى (ذى).

ويختلف الفاعلُ فى الفعلين بحسبِ المخاطبِ؛ فتقول:

اذهبي بذى تسلمين، واذهبا بذى تسلمان.

واذهبوا بذى تسلمون، واذهبن بذى تسلمن.

وحكى ابنُ السكيت أنه قد يُقسَم بهذا التركيبِ فى النفي والإثبات (١).

فقالوا: لا أفعلُ بذى تسلم، وبذى تسلمان

والآخر (ثانياً - أ - ب):

ما يلزم الإضافةَ إلى الجملة مطلقاً، وهو الظروفُ (إذ، حيث، إذا)، وما قد يضافُ إلى جملة مطلقاً، وهو ما يحمل عليها من أسماء الزمانِ المبهمة غيرِ المحدودة، من مثل: (حين، ساعة، وقت، زمان، يوم)، والمذكور سابقاً.

إذ: (بكسر فسكون):

(إذ) ظرفٌ للزمانِ الماضى مبنى على السكون، يضافُ إلى الجملة الاسمية والفعلية؛ فتقول: كنا متجاورين إذ أنت فى الكلية، حيث أضيفت (إذ) إلى الجملة الاسمية (أنت فى الكلية)، وتقول: كنا متجاورين إذ سكنت فى حى الجامعة. وفيه الجملة الفعلية (سكنت) فى محلٍ جرٍّ بالإضافةِ إلى (إذ).

وشرطُ إضافةِ الجملة الفعلية إليها أن يكونَ فعلُها ماضياً - لفظاً أو معنى - كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]؛ إذ يجعلون المضارع (يرفع) فى معنى ماضيه (رفع)، وقيل: هى حكاية حالٍ ماضية.

(١) ينظر: المساعد ٢ - ٣٦٠.

وشرطُ إضافة الجملة الاسمية إليها ألا يكونَ خبرُها ماضياً، وقد اجتمعاً في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، حيث الجملةُ الفعلية ذاتُ الفعلِ الماضي (أخرجه)، والجملةُ الاسمية (هما في الغار)، والجملةُ الفعلية ذاتُ الفعلِ المضارع (يرفع) أضيف إليها (إذ) التي تسبق كلاً منها.

وقد ترد للمستقبل كما هو في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [غافر: ٧٠، ٧١] حيث الجملةُ الاسمية (الأغلال في أعناقهم) أضيف إليها (إذ)، ومعناها مستقبلية، لكن من النحاة من يرى أن (إذ) في هذا الموضع بمعنى (إذا)، ومنهم من يرى أن (إذ) في محل نصب، مفعولٌ به بمعنى (وقت). فهي منصوبةٌ بـيعلم، أو بمحذوفٍ تقديره (اذكر).

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقد يعللُ لاستقبال ما أضيف إليه (إذ) تقريباً للأمر وتصحيحاً لوقوعه، أو: لاتصال زمن الآخرة بزمن الدنيا؛ فقام أحدهما مقام الآخر، أو: لوقوع (إذ) موقع (إذا).

ويجيز بعضُ النحاة وقوعَ (إذ) مفعولاً به، أو بدلَ اشتمالٍ من المفعول به، وقد درس ذلك في الظروف.

ومنه: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً﴾ [النمل: ٧]، حيث من أوجه إعراب (إذ) في هذا الموضع أن يكون مبنياً في محل نصب، مفعولاً به لفعل محذوف، تقديره: اذكر. ويكون التقدير: اذكر وقتَ قال موسى . . .

أما قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا﴾ [مريم: ١٦] ففيه (إذ) بدلُ اشتمالٍ من مريم في أحد أوجه الأعرابية.

ولا تفارق (إذ) الإضافة لفظاً ومعنى؛ إلا إذا عُوِّضَ عن المضاف إليه بالتثوين، كما هو في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾ [طه: ١٠٨]، والتقدير: يوم إذ نسفت الجبال يتبعون.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩]، أى: يوم إذ يتبعون الداعى لا تنفع الشفاعة.

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٤]، أى: ويومئذ غلبت الروم يفرح المؤمنون.

قد تأتى (إذ) للمفاجأة، كقولك: بينما أجيبُ عن السؤالِ إذ اعترضَ حاضرٌ.

إذا:

يرى جمهورُ النحاة أن (إذا) لاتضاف إلا إلى جملة فعلية، فتقول: آتاك إذا انتهيت من واجبي، حيث (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان مضافٌ إلى الجملة التى تليه، ذلك لأنها لا تصح جملة صلة، ولا جملة صفة، إذ لا تتضمن الضميرَ الرابطَ بالمخصص بها؛ فكانت جملة إضافة؛ فتكون جملة (انتهت) فى محل جرٍّ، مضاف إليه.

و(إذا) تتضمن معنى الشرط غالباً، ولا تخرج عن الظرفية الزمانية، ويوجب البصريون إضافتها إلى الجملة الفعلية، لكن الكوفيين والأخفش يذهبون إلى أن (إذا) قد يليها الجملة الاسمية، وانتصر لهما ابنُ مالك.

ففى قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] وجهان فى ارتفاع الشمس:

أولهما: ما يذهب إليه البصريون من ارتفاعها على النيابة عن الفاعل بفعلٍ مقدرٍ يفسره الفعلُ الموجودُ، حيث لا يلى (إذا) عندهم إلا الجملة الفعلية.

والآخر: ما يذهب إليه الكوفيون والأخفش من ارتفاعها على الابتدائية، حيث يجوز أن يلى (إذا) عندهم الجملة الاسمية.

أما كونُ (إذا) ظرفيةً دون تضمن معنى الشرط، وأنها قد تخرج عن الظرفية؛ وأنها قد تكون للمفاجأة؛ وخصائص تركيبها حينئذٍ؛ فإنه مدروس فى الظروفِ (المفعول فيه).

حيث:

(حيث) ظرفُ مكانٍ، يُبنى على الضم مطلقاً، وهو يضاف إلى الجملة الاسمية

والفعلية، نحو: جلست حيث أنت جالس، الجملة الاسمية (أنت جالس) في محل جرٍّ مضاف إليه، وتقول: تقابلنا حيث تُوجدُ السيارةُ؛ فالجملة الفعلية (توجد السيارة) في محل جرٍّ بالإضافة مضاف إليه.

وزعم الأَخفش أنها تكون للزمانِ، وأنشد قول طرفة:

للفتى عقلٌ يعيشُ به حيثُ تهدي ساقه قدمه^(١)

أى: حين تهدي قدمه ساقه، لكن جمهرة النحاة يخالفون ذلك ويؤولون البيت على إرادة المكان.

ولا يضاف شيءٌ من ظروفِ المكانِ إلى الجملِ إلا (حيث).

وقد شدَّ إضافتها إلى المفرد في قول الشاعر:

أما ترى حيثُ سهيلٌ طالعا نجما مضيئاً كالشهابِ لامعا^(٢)

فقد أضاف الشاعر (حيث) إلى ما يدل على المفرد وهو (سهيل)، وهو نجمٌ مضى.

ومن الشذوذ في إضافة (حيث) إلى المفرد قولُ عملس بن عقيل:

(١) ينظر: ديوانه ٧٣ / مجالس ثعلب ١ - ١٩٧ / شرح المفصل لابن يعيش ٤ - ٩٢ / الدر المصون ١ - ١٩٠.

(للفتى) شبه جملة في محل رفع، خبر مقدم. (عقل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، الجملة الفعلية (يعيش) في محل رفع، نعت لعقل. (به) شبه جملة متعلقة بالعيش، (حيث) ظرف زمان مبني على الضم في محل نصب متعلق بالعيش، أو ظرف مكان، جملة (تهدي قدمه) في محل جرٍّ بالإضافة إليها. (ساق) مفعول به منصوب. (قدم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني، مضاف إليه في محل جر.

(٢) شرح ابن يعيش ٤ - ٩٠ / شرح ابن النازم ٣٩١ / شذور الذهب ١٣٠ / الهمع ١ - ٢١٢. (أما) حرف استفتاح مبني، لا محل له من الإعراب، أو حرف تنبيه، أو تحضيض (ترى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. (حيث) ظرف مكان مبني على الضم في محل نصب متعلق بالرؤية. (سهيل) مضاف إليه مجرور. (طالعا) حال من سهيل منصوب. (نجما) منصوب على المدح، وفعله محذوف تقديره: أمدح، (يضىء) جملة فعلية في محل نصب، نعت لنجم، (كالشهاب) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال من فاعل يضىء. (لامعا) حال ثانية منصوبة من فاعل يضىء، أو نعت ثان لنجم منصوب.

ونطعنهم تحت الحُبَا بعد ضَرْبِهِمْ بِيضِ المواضِي حيث لىَّ العمائم^(١)
الشاهد فى قوله: (حيث لىَّ).

ما يدل على الزمان المبهم غير المحدود:

تنزَّلُ أسماءُ الزمانِ المبهمةُ غيرُ المحدودةِ من الظروفِ المبهمةِ المذكورةِ سابقاً منزلةً
(إِذْ وَإِذَا)؛ فما كان منها ماضىَ المعنى حمل على (إِذْ)، وما كان منها مستقبلاً
حمل على (إِذَا). وأسماءُ الزمانِ المبهمةُ غيرُ المحدودةِ مثل: الحين، والساعة،
والوقت، والزمان، والمدة، . . . إلخ.

ويتضمن هذا القسمُ ما كان قريباً فى إبهامِهِ من إبهامِ أسماءِ الزمانِ، من نحو:
اليوم، والساعة، والعصر. . . إلخ.

ففى قولٍ كثيرٍ عزة:

ندمت على مافاتنى يومٍ بَنْتُمْ فياحسرتا ألا يَرَيْنَ عويلى^(٢)
(يَوْمَ بَنْتُمْ). أضيف اسمُ الزمانِ المحدودِ (يوم) إلى الجملةِ الفعليةِ. (بنتم)،
وفعلُها ماضٍ؛ فيكون بمعنى (إِذْ).

وتقول: أكرمتك يَوْمَ جئتنى؛ فتكون الجملةُ الفعليةُ (جئتنى) فى محل جر
مضاف إليه. والتقدير: إِذْ جئتنى.

وتقول: سأستمع إليك حين تُلْقَى المحاضرة، أى: إِذَا تُلْقَى، وتكون الجملةُ
الفعليةُ (تلقى) فى محل جرٍّ بالإضافةِ إليها (حين).

ومنه قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧].
والجملةُ الفعليةُ (تمسون) فى محل جرٍّ، مضاف إليه (حين). وكذلك جملة
(تصبحون).

(١) الحبا: جمع حَبْوَةٍ بكسر الحاء، والمراد أوساطهم، بيض المواضى: أى: السيوف القواطع. لى العمائم:
شدها على الرؤوس.

شرح ابن عيش ٤ - ٩٠، ٩٢ / شرح ابن الناظم ٣٩١ / شرح التصريح ٢ - ٣٩ / همع الهوامع
٢١٢ - ١.

(٢) ديوانه ٢٥١ / أمالى القالى ٢ - ٦٤ / شرح ابن الناظم ٣٩٢.

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣]. كلُّ من الجمل الفعلية: (ولدت، أموت، أبعث). مضاف إليه مبنى فى محل جر، والمضاف (يوم) المنصوبُ على الظرفية.

ويُشارُ بين النحاة قضيةُ إضافةٍ مثل هذه الظروفِ إلى الجملة الاسمية إذا كان الظرفُ مستقبلَ الزمن:

فيرى سببويه أنه لا يجوز أن يضاف الظرفُ المستقبلى الزمن إلى الجملة الاسمية. أما الأخفش؛ فإنه يجيز ذلك. ففى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ [غافر: ١٦] الجملة الاسمية (هم بارزون) أضيفت إليها، لكن سببويه يقدر فعلاً قبل الاسم محذوفاً يفسره اسمُ الفاعل المذكور (بارزون)، والتقدير: يوم برزوا؛ فلما حذف الفعل بقى الضمير (واو الجماعة) منفصلاً؛ فأصبح (هم)؛ فيكون (هم) لدى هؤلاء فاعلاً بفعل محذوف، أما (بارزون)؛ فيكون خبراً لمبتدئ محذوف تقديره (هم).

ولكن الأخفش لا يقدر كل ذلك؛ لأنه يجيز مجئ الجملة الاسمية فى هذا الموضع، وتكون الجملة الاسمية فى محل جر، مضافاً إليه.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣].

ملحوظات:

أولاً: الجملة المضافة والضمير الرابط:

الجملة المضافة إلى اسم لا يجوز أن يكون فيها ضميرٌ يعود على هذا الاسم، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣]. حيث الجمل الفعلية (ولدت، أموت، أبعث) فى محل جر مضاف إليه، ونلاحظ عدم تضمنها ضميراً يعود على ما أضيفت إليه، والضمائر التى تتضمنها الجمل لا يعود على المضاف (يوم)، وإنما على المتكلم.

وإذا تضمنت الجملة ضميراً يعود على الاسم السابق عليها وجب الفصل بالتونين، وتأخذ الجملة موقعها الإعرابى من الصفة أو الحال.

ففى القول: استمتعتُ بيومِ قضيتُهُ على شاطئِ البحرِ، الجملةُ الفعليةُ (قضيتُهُ) تضمنت ضمير الغائب (الهاء) العائدَ على الاسم الذى يسبقها (يوم)؛ ففصل بينهما بالتونين، وتكون الجملةُ فى محل جر، نعتٍ ليوم.

أما قول النابغة الجعدي:

مضت سنةٌ لعامٍ ولدتُ فيه وعشرٌ بعد ذاك وحجتان^(١)
ففيه شبهُ الجملة (فيه) تضمنت ضميراً يعودُ على ما أضيف إليه الجملةُ (ولدت)؛ فإنه يخرج على أن شبه الجملة (فيه) تعلقَت بمحذوف تقديره: أعنى، وتكون الجملةُ الفعليةُ المقدرةُ: (أعنى فيه) اعتراضيةٌ. ومن النحاة من يجعل عودَ الضمير فى جملةِ المضاف إليه إلى المضاف نادراً، وهم الذين لم يخرجوه على التفسير السابق.

ومثله قول الأعشى:

وتسخرُ ليلةً لا يستطيع نباحاً بها الكلبُ إلا هريرا^(٢)
حيث الجملة الفعليةُ (لا يستطيع نباحاً بها الكلب) فى محل جرٍّ، مضاف إليه، وقد تضمنت ضميراً يعود على المضاف، وهذا نادرٌ، ومنهم من يمنعه.

ثانياً: الفصل بين (حين) والجملة :

قد تفصل (حين) عما أضيفتُ إليه بـ(أن)، ومثالُ ذلك قولُ الشاعرِ: (أوس بن حجر):

وجالتُ على وحشيِّها أمُّ جابرٍ على حين أن نالوا الربيعَ وأمرعوا^(٣)
ومثلها مثل (لَدُنْ) فى كونِ (أن) مصدريةٌ أو زائدةٌ ؛ فإذا احتسبتْها زائدةٌ كانت الجملةُ التى تليها (نالوا) فى محلٍّ جرٍّ مضافٍ إليه. وإن احتسبت (ما) مصدريةٌ كان المصدرُ المؤولُ (أن نالوا) فى محلٍّ جرٍّ مضافٍ إليه.

(١) ديوانه ١٦١ / شرح التسهيل ٣- ٢٦٦ / المساعد ٢ - ٣٦٠ / الهمع ١- ٢١٩ / الدرر ١ - ١٨٩.

(٢) المساعد ٢ - ٣٦١ / المغنى ٢ - ٥٩٢ / الدرر ١ - ١٨٩.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ٢٦٠ / المساعد ٢ - ٣٥٩.

ثالثاً: المضاف إلى الجملة بين الإعراب والبناء :

الظروفُ المبهمةُ وأسماءُ الزمانِ المبهمةُ غيرُ المحدودة وما يجرى مجراها من الأسماءِ المبهمةِ إذا أُضيفت إلى الجملِ فإنها - من حيث الإعرابُ والبناء - تعاملُ على التفصيلِ الآتي :

أ - إذا كان الظرفُ ملازماً للإضافة إلى الجملة ؛ فإنه يجبُ فيه البناءُ على ما بُنى عليه ، وهذه الظروفُ : إذْ ، وإذا ، وحيثُ .

ب - إذا كان اسمُ الزمانِ المبهمُ أو غيرُ الزمانِ المبهمُ جائزاً للإضافة إلى الجملة فإنه يرجحُ فيه البناءُ إذا وليه مبنى . من ذلك قولُ النابغة :

على حينَ عابتُ المشيبَ على الصبا وقلتُ ألماً أصحُّ والشيبُ وازع^(١)

يروى بفتح (حين) بالبناء على الفتح ، وبكسره بالجرِّ على الإعراب ، حيثُ الجملةُ الفعليةُ (عابت) أُضيفت إليها الظرفُ (حين) وهو في محل جرٍّ ، وقد تصدرت الجملةُ المضافةُ إليه بفعلٍ ماضٍ مبنى ؛ فرجح بناءُ (حين) على الفتح ، وجاز أن ينطقَ مجروراً بالكسرة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ [هود: ٦٦] ، حيث قرأ ابنُ كثير وأبو عمرو وابنُ عامر وعاصمٌ وحمزةٌ بالكسرِ على الإعراب . وقرأ نافعٌ والكسائي وأبو جعفرٌ بالفتح على البناء لإضافته إلى مبنى وهو (إذ)^(٢) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ: ٥٤] . (بين) نائبُ فاعلٍ مبني على الفتح في محل رفع ، وبني لإضافته إلى مبنى وهو ضمير الغائبين (هم) .

وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام: ٩٤] ، بفتح (بين) ، في قراءة نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص عنه ، ومن توجيه الفتح أن (بين) فاعلٌ مبني

(١) ينظر: ديوانه ٥١ / المنصف ١ - ٥٨ / شرح ابن يعيش ٣ - ١٦ / ٨ - ١٣٦ / شرح ابن عقيل ٢ - ٥٩ / شرح التصريح ٢ - ٤٢ / المقرب ١ - ٢٩٠ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٥٦ .

(٢) ينظر: السبعة ٣٣٦ / إبراز المعاني ٣٤٨ / البحر المحيط ٥ - ٢٤٠ / النشر في القراءات العشر ٢ - ٢٨٧ / الإتحاف ٢٠٧ .

فى محل رفع، وبنى لإضافته إلى المضمرِ المبني^(١). وقرئت (بين) بالضم عند باقى القراء.

ومن ذلك قول أبى قيس بن الأسلت الأوسى:

لم يمنع الشربَ منها غيرَ أنْ نطقتُ حمامةً فى غصونِ ذاتِ أوقال^(٢)

وفيه (غير) فاعل (يمنع)، لكنه مضافٌ إلى ما هو مبنى، وهو المصدرُ المؤولُ المصدرُ بأنْ المصدرية، وهو حرف مبنى، فبنيتُ (غير) على الفتح، وهى فى محل رفع، فاعل، ونلاحظ أن (غيراً) تعرب فاعلاً حسبَ موقعها فى الكلام، وهى ليست عن تمامِ الكلام، أى: أن الجملةَ تتطلبُها فى أحدِ ركنيها، وهو الفاعلية.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١]. حيث بنى المبتدأ المؤخرُ (دون) على الفتح لإضافته إلى اسم الإشارة (ذلك)، وهو مبنى.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]. عند مَنْ فتح

(١) لفتح (بين) أوجه أخرى: منها:

أ- أن الفاعل مضمر يعود على الاتصال المفهوم من (شركاء)، والمعنى: لقد تقطع الاتصالُ بينكم، فانصب (بين) على الظرفية.

ب- الفاعل (بين) وبقي منصوباً حملاً على أغلب أحواله، وهو النصب.

ج- الفاعل محذوف، و (بينكم) صفة له، والتقدير: لقد تقطع وصل بينكم.

د- أن بينكم صلة لموصول محذوف هو الفاعل، والتقدير: لقد تقطع ما بينكم.

هـ- تقدير الزمخشري: لقد وقع التقطع بينكم، ينظر: الدر المنون ٣ - ١٢٧.

(٢) معانى الفراء ١ - ٢٨٣ / المساعد ٢ - ٣٦١ / الهمع ١ - ٢١٩ / الخزانة ٣ - ٤٠٦ / الدرر ١ - ١٨٨، ١٨٩. أوقال: جمع وَقَل (بفتح فسكون)، وهو ثمر الدَّوْم اليابس.

(لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى لا محل له من الإعراب. (يمنع) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. (الشرب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالمنع. (غير) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبنى على الفتح فى محل رفع. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (نطقت) فعل ماضى مبنى على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب. (حمامة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل جر بالإضافة. (فى غصون) جار مبنى ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لحمامة، أو متعلقة بنعت محذوف. (ذات) نعت لغصون مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، و(أوقال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(مثل)، وهو نعتٌ لخبرٍ (إنَّ) المرفوع (حق)، لكنه بُنى لإضافته إلى مبني^(١)، وهو (أنَّ) المصدرية. كما أنها قد تلاها (ما) المزیدة، وهو حرف مبني، وفيه قراءةُ الرفع.

ومنه قولُ الشاعر:

فتداعى منخراه بدمٍ مثل ما أثمر حمّاضُ الجبل^(٢)

(مثل) نعت للمجرور (دم)، ولكنه بني على الفتح لإضافته إلى مبني، وهو (ما) المصدرية. وقولُ الشاعر:

لأجتذب منهن قلبي تحلماً على حين يستصين كلّ حليمٍ
يروى بفتح (حين) على البناء، وبجره على الإعراب.

وقول الآخر:

تذكر ما تذكر من سليمى على حين التواصل غير دأن^(٣)

(١) فى فتح (مثل) أوجه أخرى، أظهرها:

أ- النصب على إسقاط الخافض (كاف التشبيه).

ب- أنه نعت لمصدر محذوف، والتقدير: إنه لحق حقاً مثل نطقكم.

ج- أنه حال من الضمير فى: الحق. أو من (حق) نفسها.

د- أنه منصوب بإضمار فعل، تقديره: أعنى.

هـ- أنه منصوب نصب الظرف.

و- أن (مثل) مركب مع (ما) مبنياً.

(٢) ابن يعيش ٨ - ١٣٥ / ابن الشجرى ٢ - ٢٦٦ / المقرب ١ - ١٠٢. اللسان مادة: حمض.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ٢٥٦ / شرح الشذور ٨٠ / شرح التصريح ٢ - ٤٢ / الهمع ١ - ٢١٨ / الصبان

على الأشمونى ٢ - ٢٥٧. (تذكر) فعل ماضى مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره:

هو. (ما) اسم موصول مبني فى محل نصب، مفعول به. (تذكر) فعل ماض وفاعله مستتر تقديره:

هو، وفيه ضمير مقدر فى محل نصب، مفعول به، هو العائد، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا

محل لها من الإعراب. (من سليمى) من: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. سليمى: اسم

مجرور بعد من، وعلامة جره الفتحة المقدرة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة

متعلقة بالتذكر. (على حين) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتذكر الأول. (التواصل) مبتدأ

مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (غير) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و(دان)

مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة، والجملة الاسمية فى محل جر، مضاف إليه.

يروي بجرٍّ (حين) على الإعرابِ، وبتفتحِها على البناءِ.

ج- إذا كان ما بعد اسم الزمان المضاف إلى الجملة معرباً - سواءً أكان اسماً أم فعلاً- ترجح إعرابه. من ذلك قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]. حيث قرئ (يوم) مرفوعاً بدون تنوين على أنه خبرُ اسم الإشارة، والجملة الفعلية بعده في محل جر مضاف إليه، وأعرب (يوم) لأن ما بعده فعلٌ مضارعٌ معرب. وقد قرئ بالفتح بدون تنوين على البناء^(١)، على أنه خبرٌ مبنى على رأى الكوفيين، وقد يؤول الفتح على أن (يوماً) منصوبٌ على الظرفية، ومتعلقٌ بخبر محذوف، والتقدير: هذا واقع يومٌ ينفع.....

ومنه قول الشاعر:

أَلَمْ تَعْلَمْ يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَنَّنِي كَرِيمٌ عَلَيَّ حِينَ الْكَرَامِ قَلِيلٌ^(٢)
حيث الجملة الاسمية (الكرام قليل) أُضيف إليها (حين)، وهى مصدرَةٌ باسمٍ معربٍ؛ فرجح جرُّ (حين) بالكسر إعراباً.

ومنه قراءة قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ [الانفطار: ١٩]. حيث نصب (يوم) والجملة الفعلية التى تليه في محلٍّ جرٍّ مضافٍ إليه، والفتحة فتحة بناء على أنه خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ فى محل رفع، وقيل: فتحة نصبٍ، على أنه منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ، تقديره: أعنى، أو أذكر؛ فيكون مفعولاً به.

د- إن كانت الجملة المضاف إليها اسم الزمان مصدرَةً بـ(لا) النافية للجنس كان فيه ثلاثة أوجه^(٣):

أن يبقى على ما هو عليه من البناء أو الإعراب؛ فتقول: امتحنت حين لا طالب، ببناء (طالب) على الفتح، على أنها صدرُ جملةٍ في محل جر مضاف

(١) قرئ (يوم) بالرفع مع التنوين، وبالنصب مع التنوين، وتكون الجملة الفعلية -حيثئذ- فى محل رفع أو نصب صفة. ينظر: الدر المصون ٢ - ٦٦٠.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٢٥٦ / المساعد ٢ - ٣٥٥ / همع الهوامع ١ - ٢١٨ / الصبان على الأشمونى ٢ - ٢٥٧.

(٣) التسهيل ١٥٩ / المساعد ٢ - ٣٥٦.

إليه، و(لا) عاملة. وبالرفع على أن (لا) مهيمة، والجملة الاسمية في محل جر، مضاف إليه.

ويذكر ابن مالك الجر فيه، وقد حكاه الأخفش في القول: جئتكم يوم لا حر ولا برد، ببناء (حر، وبرد) على الفتح، وبجرهما.

فإن كانت (لا) محمولة على (ليس) أو (ما) المشبهة بليس بقي اسمها على ما هو عليه، ومنه قول سواد بن قارب:

فكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة
بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب
حيث جملة (لا ذو شفاعة) أضيف إليها الظرف (يوم)، وبقي اسم (لا) العاملة عمل (ليس) كما هو عليه مرفوعاً.
وقول الآخر:

تبدت لقلبي فانصرفت بودها
على حين ما هذا بحين تصابي
وفيه جملة (ما) المشبهة بليس (ما هذا بحين) أضيف إليها (حين) وبقي اسم (ما) في محل رفع.

يذكر ابن مالك في ألفيته:
وبعد فعلٍ معربٍ أو مبتدأ
أعرب ومن بنى فلن يفنداً
وقد تضاف هذه الأسماء إلى التركيب الشرطي، من ذلك قول لبيد:
على حين من تلبث عليه ذنوبه
يرث شربه إذ في المقام تدابر^(١)
فأضيف إلى التركيب الشرطي (من تلبث يرث شربه) اسم الزمان (حين)، وهو مسبوق بحرف الجر؛ فجر معرباً، وجاز بناؤه على الفتح.

ومنه يعلم أن (حين وإذا)، وهما لا يضافان إلا إلى الجملة الخبرية، قد تضافان إلى التركيب الشرطي؛ لأنه أشبه بالجملة الخبرية.

(١) ينظر: ديوانه ٢١٧ / همع الهوامع ٢ - ٦٢ / الخزانة ٣ - ٦٤٩.

الذنوب (بالفتح): الدلو المملوء بالماء، الشرب بالكسر: الحظ من الماء، التدابر: التقاطع.

القسم الثاني من الملازم للإضافة

ثانياً - ٢: ما يلزم الإضافة إلى الاسم:

ذكرنا - سابقاً - أن ما يلزم الإضافة إلى الاسم إما أنه واجبُ الإضافة - لفظاً ومعنى، أى: لا ينقطع عنها، وإما أن يقطعَ عنها لفظاً لا معنى، والأول منهما يتفرع إلى ثلاثة أقسام، حيث إنه قد يضاف إلى المظهر والمضمَر معاً، وقد يختصُّ بالإضافة إلى المضمَر، أو يختصُّ بالإضافة إلى المظهر، أمّا ما يجوز قطعه عن الإضافة فإنه إما أن يقطعَ عنها وينون، وإما أن يقطعَ عنها ويبنى على الضم، ذلك على التفصيل الآتى:

ثانياً ٢ - أ: ما يضاف إلى الاسم ولا يجوز قطعه عن الإضافة:

ثانياً ٢ - أ - ١: ما يجب إضافته إلى المظهر أو المضمَر:

من الأسماء التى تلازم الإضافة، ولا يجوز قطعها عنها، وتضاف إلى الاسم المظهر والمضمَر ما يأتى:

كلا وكلتا:

(كلا) للمذكرين، و(كلتا) للمؤنثين، يلزم إضافتهما إلى مثنى معرفة مظهر أو مضمَر، ويكون ما أضيفتا إليه اسماً واحداً، أى: مثنى لفظاً ومعنى؛ فلا يضافان إلى كلمتين متفرقتين؛ فتقول: كلا الرجلين مؤمنٌ، والرجلان كلاهما مؤمنان. حيث أضيف المثنى المظهر (الرجلين) والمثنى المضمَر (هما) إلى (كلا). وتقول: كلتا الطالبتين مؤدبتان، الطالبتان كلتاها مؤدبتان.

إذا أضيفا إلى المظهر فإنه يخبر عنهما بالإنفراد؛ فتقول: كلا المنزّلين جديداً، حيث (جديد) خبر المبتدأ (كلا) مرفوع. ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا﴾ [الكهف: ٣٣]. حيث الجملةُ الفعليةُ (آتت) فى محل رفع، خبر لـ(كلتا)، ونلاحظ أنها للواحدة، وذلك أن الإخبار يكون عن كل واحدٍ من الاثنين.

وإذا أضيفا إلى مضمير على سبيل التوكيد لثنى معرفة سابق عليهما فإن الضمير المضاف إليهما يجب أن يكون مثنى، ويتبعان المؤكد بهما فى الإعراب، نحو: الكتائبان كلاهما مفيدان، ورأيت الحجرتين كليهما مغلقتين.

يذكر ابن هشام: «وقد سُئِلْتُ قديماً عن قول القائل: زيد وعمرو كلاهما قائم، أو: كلاهما قائمان. أيهما الصواب؟ فكتبت: إن قدر (كلاهما) توكيداً؛ قيل: قائمان، لأنه خبر عن زيد وعمرو، وإن قُدِّرَ مبتدأ فالوجهان، والمختارُ الأفراد، وعلى هذا؛ فإن قيل: إن زيدا وعمراً؛ فإن قيل: كليهما، قيل: قائمان، أو: كلاهما؛ فالوجهان»^(١).

ويذهب النحاة إلى جواز معاملتها معاملة المثنى إذا أضيفا إلى مظهر؛ باعتبار المعنى، فيقال: كلا الرجلين أمينان، وكلتا المرأتين وفيتان؛ لكن كثيرين منهم يرجح، أو يفضل، اعتبار اللفظ فى مثل هذا التركيب، ويعتبرون احتساب المعنى قليلاً^(٢)، وقد أكدنا على وجوب مراعاة اللفظ فى مثل هذا التركيب؛ حيث يجب أفراد الخبر^(٣).

ويضافان إلى ضمير المتكلمين (نا) إذا كان دالا على مثنى، ومنه قول الشاعر:

كَلَانَا غَنَى عَنْ أَخِيهِ حَيَاتِهِ وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا^(٤)

ومنه قول النمر بن تولب:

فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُنِي وَوَهْبًا وَيَعْلَمُ أَنَّ سَيْلِقَاهُ كَلَانَا^(٥)

فإن أضيفا إلى مفردَيْن معطوفين، نحو: كلا محمدٍ وعلى مجتهدان؛ فإن هذا يكون اضطراباً على غير قياس، ومنه قول الشاعر:

(١) مغنى اللبيب ١ - ٢٠٤.

(٢) شرح الفصل لابن يعيش ١ - ٥٤ / شرح التسهيل ١ - ٦٧، ٣ - ٢٤٥ / شرح التصريح ٢ - ٤٣.

(٣) يرجع إلى كتاب (كلا) وكلتا بين التراث النحوى والواقع اللغوى، للمؤلف.

(٤) المساعد ٢ - ٣٤٣، ٣٥٠ / شرح التصريح ٢ - ٤٣ / أوضح المسالك ٢ - ٢٠٢ / الصبان على الأشمونى ٢ - ٢٦٠.

(٥) شرح ابن يعيش ٣ - ٢، ٧٧.

كَلَا أَخِي وَخَلِيلِي وَاجِدِي عَضْدًا فِي النَّائِبَاتِ وَالْمَامِ الْمُلَمَّاتِ^(١)
حيث أضاف (كلا) إلى المفردين المتعاطفين (أخي وخليلي)، وهذا من نوادر
الضرورات . وكذلك قولُ الشاعر:

كَلَا السِّيفِ وَالسَّاقِ الَّذِي ضَرَبْتَ بِهِ عَلَى دَهْشٍ أَلْقَاهُ بَاثْنَيْنِ صَاحِبُهُ^(٢)
ولكنه يجوز أن يضافاً إلى مثني معنى، مثال ذلك قول عبد الله بن الزبيري:
إِن لِلْخَيْرِ وَلِلْشَّرِّ مَدًى وَكَلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ^(٣)
حيث أضيفت (كلا) إلى اسم الإشارة (ذلك)، وهو عائد إلى الخير والشر؛ فهو
يدل على مثني معنى، وإن كان مفرداً لفظاً.

يجيز الكوفيون إضافة (كلا وكلتا) إلي النكرة المختصة، نحو: كلا طالبين
مجددين ينالان الجائزة، وكلتا طالبتين في القاعةِ مجدتان.

سوى:

فيها معنى البدل كغير، من الأسماء الملازمة للإضافة لفظاً ومعنى، وهي لا تُذكرُ
بلا إضافة، وتضاف إلى الظاهر والمضمر؛ فتقول: عندي كتابٌ سوى هذا الكتاب،
حيث اسم الإشارة أُضيف إلى (سوى). وتقول: قرأت موضوعاً سواه؛ فيضافُ
(سوى) إلى الضمير. و(سوى) عند سيبويه والجمهور ظرفٌ مكان ملازمٌ
للنصب^(٤)، وعند الكوفيين ترد للوجهين، أي: الظرفية والاسمية حال الاستثناء
بها، وذهب الزمخشري مذهب سيبويه^(٥).

(١) شرح الكافية ٢ - ٩٣١ / شرح ابن الناظم ٣٩٦ / المساعد ٢ - ٣٤٤ / شرح التصريح ٢ - ٤٣ /
همع الهوامع ٢ - ٥٠ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٦٠.

(كلا) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (واجد) خبر المبتدأ مرفوع مقدراً، وضمير المتكلم مبنى
مجزور، وهو المفعول به الأول. (عضدا) مفعول به ثان منصوب.

(٢) شرح ابن يعيش ٣-٣ / المقرب ١- ٢١١ / شرح التصريح ٢- ٢٢.

(٣) شرح ابن يعيش ٣ - ٢ / شرح ابن الناظم ٣٩٦ / المساعد ٢ - ٢٤٣ / شرح التصريح ٢ - ٤٣ /
همع الهوامع ٢ - ٥٠ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٦٠. مدى: غاية، وجه: جهة، قبل: جهة.

(مدى) اسم إن مؤخر منصوب مقدراً. (للخير) شبه جملة خبر إن مقدم في محل رفع. (كلا) مبتدأ
مرفوع مقدراً. (وجه) خبر المبتدأ مرفوع.

(٤) ينظر: الكتاب ٢- ٣٥٠ / مغني اللبيب ١ - ١١٤، ١١٥.

(٥) ينظر: الفصل ٨٧ / شرح ابن يعيش ٢- ٨٣، ٨٤.

بمعنى (أهل)، يلزم الإضافة معنى لا لفظاً، حيث يجوز قطعها على نية الإضافة، وتضاف إلى الظاهر والضمير، ومن ذلك: سورة آل عمران بعد سورة البقرة، حيث الاسم الظاهر (عمران) أضيف إلى (آل). وتقول: صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. حيث ضمير الغائب (الهاء) أضيف إلى (آل).

ولا يضاف (آل) غالباً إلا إلى علم من يعقل، كما ذكرنا في: آل عمران، وتقول: آل محمود، آل على، آل أبي طالب، آل سعيد، آل سعود... إلخ. ويجوز أن يضاف إلى اسم غير علم، نحو: آل الهلال، آل الصليب، آل العلم، آل النحو... إلخ.

وقيل: أصله (أول)، قلبت واوه ألفاً لتحريكها وانفتاح ما قبلها، بدليل قولهم: أوّل. وقيل: أصله (أهل) أبدلت هاؤه همزة، ثم قلبت الهمزة ألفاً لسكونها بعد همزة مفتوحة، بدليل قولهم: أهيل.

نفس وعين (في غير الذوات):

إذا وقعتا توكيداً أو نعتاً فإنهما يلزمان الإضافة لفظاً ومعنى، ويضافان إلى الظاهر في النعت، وإلى المضمّر في التوكيد. ومن أمثلة ذلك أن تقول: أكرمت الأول نفسه، الرجلان أعينهما أقبلا إلينا، الأمهات أنفسهن يحنّون على أبنائهن.

كما تقول: رأيت الرجل نفس الرجل، واستمعت إلى الأستاذ عين الأستاذ.

إذا استعملتا للدلالة بلفظيهما على الذوات أو الأشياء أو الجوارح فإنهما يكونان كالأسماء التي تضاف طبقاً لمتطلبات التركيب. من ذلك: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. (نفساً) مفعول به منصوب، وتلحظ عدم إضافته. ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ [النمل: ٩٢]. (نفس) مجرور باللام. ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧] (النفوس) مبتدأ مرفوع، أو نائب فاعل.

(١) ينظر: التسهيل ١٥٧ / همع الهوامع ٢ - ٥٠.

ومنه قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: ٦].

﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [طه ٤٠]، (عين) فاعل مرفوع.

﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة ٦٠]، (عينا) تمييز منصوب.

﴿فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم ٢٦]، (عينا) تمييز منصوب.

﴿وَكُنَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة ٤٥]، (النفس) اسم

إن منصوب. والنفس الأخرى اسم مجرورٌ بالباء. و(العين) الأولى منصوبةٌ بالعطف على اسم إن، و(العين) الثانية مجرورةٌ بالباء.

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]. (نفس) فاعل

مرفوع، و(أعين) مضاف إليه مجرور.

لدى:

تضاف إلى الظاهر والمضمر، وهى ملازمةٌ للإضافة لفظاً ومعنى^(١)، تعطى معنى الظرفية فى الحاضر القريب؛ وفيما هو فى حوزة الإنسان. فتقول: لدى كتابان، ولديه قلمٌ، ولديك حقيبةٌ، كما تقول: أخذت ما لدى الصديق من قروش، وأطلعت على ما لدى الأستاذ من أفكار.

فتجد أن (لدى) ظرفٌ مكان مبنى فى محل نصب، وقد أضيف إلى المضمرات (ياء المتكلم، وهاء الغائب، وكاف المخاطب)، كما أضيف إلى الظاهر (الصديق، والأستاذ).

و(لدى) بمعنى (عند)، ولكن لا يلزم (لدى) معنى الابتداء، كما أن (عند) تستعمل فيما فى حوزك وإن كان بعيداً^(٢). وتستعمل (عند) فى الحاضر والقريب.

(١) ينظر: شرح التصريح ٢ - ٣٤ - ٣٥ / شرح ابن عقيل ٢ - ٧.

(٢) ينظر: حاشية الأمير على شرح التصريح ٢ - ٣٥.

وكذلك ليست (لدى) بمعنى (لَدُنْ)؛ إلا إذا كانت بمعنى ابتداء الغاية^(١)؛ لأن (لدى) لا يلزمها -كما ذكرنا- معنى الابتداء.

سائر:

من الأسماء الملازمة للإضافة لفظاً ومعنى، ويضاف إلى الظاهر والمضمر. ومثله القول: وفي ذكره البعض دليلٌ على أن سائر ذلك صوابٌ وطاعةٌ. حيث اسمُ الإشارة (ذلك) أضيف إلى النكرة (سائر).

و(سائر) يعنى (جميع)، وعينه (ياء)، وقد يكون بمعنى الباقي، وعينه واوٌ أو ياءٌ. ومنه قوله: وسائر الناس همجٌ. أى: وباقي الناس.

دون:

من الظروف المكانية الملازمة للإضافة، يضاف إلى الظاهر والمضمر، ويستعمل تركيباً استعمالَ الأسماء المهمة غير المحدودة، فيجوز إعرابه وبنائه على الفتح، وهو نقيضٌ (فوق)، لكن معنى هذا الظرف يتنوع من خلال علاقته المعنوية بأجزاء التركيب الذى أنشئ فيه، حيث يتخذ معانى متعددة، وقد تكون متناقضة؛ فقد يكون بمعنى^(٢):

- قبل: كأن تقول: دون الوصول إلى المنى جهادٌ ونضالٌ. أى: قبل.
 - أمام: نحو: دون الباب يقف قطٌ، أى: أمام الباب، أو: وراءه.
 - وراء: نحو: أتملك ما دون هذا المجرى؟. أى: ما وراءه.
 - تحت: نحو: الكتابٌ دون يديك. أى: تحت يديك.
 - فوق: كأن يقال: إن فلاناً لشريفٌ؛ فيجيب آخر؛ فيقول: ودون ذلك.
- وقد يكون بمعنى الساقط من الناس وغيرهم، وبمعنى الشريف، والوعيد، والإغراء، وبمعنى (على).

(١) معنى اللبيب ١ - ١٢٥.

(٢) ينظر: الفصل ٨٧ / القاموس المحيط ٤ - ٢٢٣ / لسان العرب، مادة (دون).

وما لازم الإضافة لفظاً ومعنى كذلك:

تلقاء، تجاه، حذاء، حذو، حذة، قبالة، إزاء، قرب، وسط، وسط، أوسط، حول، حوالى، حوال، حولى، أحوال، نحو، بين، عند، قيد وقاد وقاب وقيب، وقيس، شريطة أن يكون معناها ظرفياً؛ فإذا كانت فى غير المعنى الظرفى فإنها لا تلزم الإضافة، وإنما تكون جائزة؛ فتقول: سار تجاه باب الكلية، وأوقفت السيارة حذاء السور، ومشى بين طلابه، وهتف وسط مؤيديه، واتجه نحو الباب، ومكث عنده شهراً، وقف محمدٌ إزاء أخيه، أى: قبالة، ووقف بإزائه، أى: بحذائه، وبحذوه، ووضعت الحقيبة قرب الحائط، حامت الشبهات حوله فوجهوا الاتهام نحوه، وهو منى قيد رُمح، وقاد رُمح، أى: قدره. وكذلك: قاب قوس، وقيب قوس، أى: قدره، وقيس رُمح، وقاس رُمح، أى: قدره.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٢]، (تلقاء) ظرف مكان منصوب مضاف، ومدین مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥].

ومنها: بيد: وهو اسم ملازم للإضافة إلى مصدر مؤول من (أن) المفتوحة الهمزة مع معموليها، وهو بمعنى (غير)، ويكون منصوباً دائماً؛ فتقول: فلانٌ غنىٌ بيدٌ أنه بخيلٌ، حيث أضيف المصدر المؤول: (أنه بخيل) إلى بيد، ونصب (بيد) على الاستثناء المنقطع.

وقد ذكر لها وجه آخر من المعنى، وهو: من أجل، ويوجهون معناها فى الحديث الشريف: «أنا أفصحُ مَنْ نطق بالضادِ بيدَ أنى من قريشٍ واسترُضِعْتُ فى بنى سعدٍ بن بكرٍ» على هذا المعنى، أى: من أجل أنى

ومنها: قد، وقدى، وقد، وقدنى: وكلها بمعنى (حسب)، وهى اسميةٌ، وهو وجه آخر ل (قد) الحرفية. وهى تختلف بين البناء على السكون، والإعراب فى (قد)

مضمومةً، وقدى. فتقول: قَدْ محمد علمه، أى: حسبُ محمد علمه، وتقول: قدى جنيهان، وقدُ على عشرة... .

ومنها: عمرك الله - قعيدك الله - ونشدك الله: حيث المقسمات بها: عمر، قعيد، ونشد؛ مصادرٌ ملازمةٌ للإضافة، وهى منصوبةٌ دائماً لأنها أعلامٌ على المصدرية. وفعلها واجبُ الحذف.

تقول: عمرك الله لتزورننى. نشدك الله لتقرضننى كتابك.

ومنها: سبحان الله، ومعاذ الله: وكلٌ من: سبحان، ومعاذ، مصدرٌ ملازمٌ للإضافة، منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ.

من ذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصفات: ١٨٠].

(سبحان) منصوبٌ على المصدرية بفعلٍ محذوفٍ وجوباً. وهو مضافٌ، و(رب) مضافٌ إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى مضاف إليه فى محل جر. وشبه الجملة (عما يصفون) متعلقة بالتسبيح.

﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عَنْدهُ﴾ [يوسف: ٧٩]. (معاذ) منصوبٌ على المصدرية بفعلٍ محذوفٍ وجوباً، تقديره: أعوذُ.

ومنه قولُ البعيث:

مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كَظْبِيَّةٍ وَلَا دُمِيَّةٍ وَلَا عَقِيلَةَ رَبِّبٍ^(١)

ومنها: حمادى وقصارى، وقَصُر: ومعناها جميعاً: الغاية؛ فتقول: حماداك أن تفعلَ كذا، وقصاراك، وقصرك، أى: غايتك أن تفعلَ.

ثانياً: ٢ - أ - ٢: ما يختص بالإضافة إلى المضمَر:

الأسماءُ الملازمةُ للإضافة إلى الضمير تنقسم إلى قسمين بالنظر إلى نوع الضمير، حيث منها ما يضاف إلى ضمير بعينه، ومنها ما يضاف إلى الضمير مطلقاً.

(١) الحماسة بشرح المروزقى ٣٧٨ / خزنة الأدب ٢ - ٧٧، رقم ١٢٦. عقيلة الشيء: أكرمه. ربرب: قطع البقر الوحشى.

الأول : ما يضاف إلى ضمير المخاطب بخاصة:

وهو كل المصادر المثناة، مثل: لِيَيْكَ، سَعْدَيْكَ، هَذَاذَيْكَ (إسراعاً بعد إسراع، أو قطعاً للأمر بعد قطع)، حنانيك، دواليك (تداولاً بعد تداول).

وأنت ترى أن كافَ المخاطب فيها ضميرٌ مبني في محلٍّ جرٍّ بالإضافة إليه المصدر، أما موقعه المعنوي؛ فإنه يختلف من مصدرٍ إلى مصدرٍ تبعاً للعلاقة المعنوية بين المصدر وكاف الخطاب؛ فهو في (لييك) مفعولٌ به، وكذلك في (سعديك). أما هو في (هَذَاذَيْكَ) ففاعلٌ، وكذلك في (حنانيك)، و (دواليك).

ويرى بعضهم أن الكاف في هذه المصادر للخطاب؛ فلا موضع لها من الإعراب، شبهها في هذا (ذلك).

ويراد بالثنائية في هذه المصادر التكرير.

والثاني: ما يضاف إلى الضمير مطلقاً:

وهو (وحد) حيث يضاف إلى ضمير مطابق، وهو ملازم الإضافة إلى الضمير؛ فيقال: وحده، وحدك، وحدي، وهو مصدرٌ ملازمٌ للأفراد والتذكير على المشهور، كما يلزم النصب، ونصبه إما لأنه مصدرٌ واقعٌ موقعَ الحال، وإما لأنه ظرفٌ، والأول أكثر تلاؤماً مع معناه، حيث يعنى به الانفراد. وقد يجرب (على)؛ فجعله ابنُ الأعرابي اسماً متمكناً؛ فقال: جلسا على وحدهما، وجلس على وحده، وقد يثنى مضافاً إلى ضمير مثنى؛ فيقال: جاءا وحديهما، وجلسا على وحديهما.

وقد يضاف إلى: نسيج، جحيش، عيير. . فيقال: فلان نسيج وحده، أي: منفرد بفضلٍ ما عن غيره، وهذا مدح، وجُحِشٌ وحده، وعيير وحده، وهو الذي يستبد برأيه، وهما ذم، وهما تصغير: جحش وعير، وكذلك صرفٌ كلٌّ منها، فيقال: هما نسيجا وحدهما، وهم نسيجو وحدهم، وهى نسيجة وحدها، وهن نسيجاتٌ وحدهن، ومثل ذلك في التصريف: جُحِشٌ وحده، وُعِيرٌ وحده.

ومثل (نسيج وحده) قولهم: قريع وحده، وهو الذى لا يقارعه فى الفضل أحد.

و(وحد) بعد الإضافة فى التراكيب السابقة يكون مجروراً.

ومنه كذلك ما يضاف إلى الضمير مطلقاً وضرورةً فى مواقع معينة فى الجملة، وهو: (كل) فى التوكيد ونظائرها، حيث يلزم إضافة (كل) إلى ضمير الجمع حال كونها توكيداً؛ فتقول: كافأت المجدين كلهم، حيث (كل) توكيد للمجدين منصوب، وقد أضيف إلى ضمير الغائبين.

وتقول: حضرت الفتيات كلهن، واستمعت إلى المحاضرة جميعها أو كلها.

ونجعل منه بدل بعض من كل وبدل الاشتمال، حيث يجب أن يضاف كل منهما إلى ضمير المبدل منه؛ فتقول: فهت المدرس نصفه، وبنيت البيت أساسه، وأعجبت بالفتى أخلاقه، وبالرجل علمه... إلخ.

ثانياً: ٢ - أ - ٣: ما يختص بالإضافة إلى المظهر:

الأسماء الملازمة للإضافة إلى اسم ظاهر هي: (ذو)، وما يتفرع منها^(١) وهي: ذو، وذوا، وذوو، وذات، وذواتا، وذوات، وأولو، وأولات، وكلها بمعنى (صاحب) ومثناه وجمعه، هذه الأسماء تلزم الإضافة لفظاً ومعنى إلى اسم جنس ظاهر، كأن تقول: إنه ذو علم، وهما ذوا خلق، وأكرمت ذوى التقوى، كل من (علم، وخلق، والتقوى) مضاف إليه مجرور وهي أسماء جنس، وما قبله من (ذو، وذوا، وذوى) مضاف يعرب حسب موقعه؛ فالأول خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، والثانى: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، والثالث مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم.

وهذه الأسماء وضعت للتوصل إلي وصف الذوات بأسماء الأجناس، ولا تضاف إلا إلى اسم جنس ظاهر؛ فهي لا تضاف إلى ضمير ولا إلى مشتق، وأجازه بعضهم كما يفهم من كلام أبى حيان.

(١) ينظر: الفصل ٨٧ / التسهيل ١٥٧ / شرح التصريح ٢ - ٣٥ / مع الهوامع ٢ - ٥٠ / الإتيان فى علوم القرآن ٢ - ٢٣٠.

وقد يضاف (ذو) إلى عَلم وجوباً إن قُرِنَا وضعاً، نحو (ذو سُلَيْمٍ، ذو يزن، وذو الكلاع). وقد يضاف إلى عَلم جوازاً، كقولهم: ذو قطري، وذو عمرو، وذو تبوك. والوصفُ بهذه الأسماء أبلغُ من الوصفِ بـ(صاحب)، حيث تضاف هذه إلى التوابع، أما (صاحب)؛ فإنها تضافُ إلى المتبوع^(١)، ويُفسر ذلك في الصفحات التالية.

ربما أضيف الجمعُ إلى ضمير غائبٍ أو مخاطبٍ في الضرورة، كما في قول كعب:

صَبَحْنَا الْخَزْرَجِيَّةَ مَرْهَفَاتٍ أَبَارَ ذَوَى أَرْوَمَتِهَا ذَوُوهَا^(٢)

حيث أضاف ضميرَ الغائبةِ إلى (ذوى) جمع (ذى)، وهو ضرورةٌ

ومنه ما أنشد الأصمعي:

إِنَّمَا يَصْطَنِعُ الْمَعْمُ رُوفَ فِي النَّاسِ ذَوُوه^(٣)

وقول الأحموس:

وَإِنَّا لَنَرْجُو عَاجِلاً مِنْكَ مِثْلَمَا رَجَوْنَاهُ قَدْماً مِنْ ذَوِيكَ الْأَفْضَلِ^(٤)

(١) ينظر: الموضع السابق، الإتيان في علوم القرآن ٢ - ٢٣٠، ٢٣١.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٢٤٢ / شرح الكافية الشافية ٢ - ٩٢٧ / همع الهوامع ٢ - ٥٠ / الدرر ٢ - ٦١.

(٣) شرح ابن يعيش ١ - ٥٣، ٣ - ٣٨ / شرح التسهيل ٣ - ٢٤٢ / المساعد ٢ - ٣٤٦ / الهمع ٢ - ٥٠ / الدرر ٥ - ٢٧. وفيه روايات أخرى.

(إنما) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: كافة لإن حرف مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. (يصطنع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المعروف) مفعول به مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (في الناس) جار مبنى ومجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالاصطناع. (ذووه) ذوو: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبنى في محل جر، مضاف إليه.

(٤) ديوانه ١٧٩ / شرح التسهيل ٣ - ٢٤٢ / المساعد ٢ - ٣٤٦ / شرح الكافية الشافية ٢ - ٩٢٨ / الهمع ٢ - ٥٠. (إنما) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى في محل نصب، اسم إن. (لنرجو) اللام: لام الابتداء للتوكيد حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. نرجو: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. (عاجلاً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منك) =

ومن أمثلة إضافة هذه الأسماء إلى أسماء الأجناس :

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، (فضل) مضاف مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ذو) خبر لكن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة.

﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]. (عدل) مضاف إليه مجرور، (ذوى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى﴾ [البقرة: ١٧٧]. (القربى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (ذوى) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣]. (لهب) مضاف إليه مجرور، (ذات) نعت لنار منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سبأ: ١٦]. (أكل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ذواتي) نعت لجنتين منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى، وحذفت النون للإضافة.

﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسِّ شَدِيدٍ﴾ [النمل: ٣٣] (قوة) و(بأس) مضاف إليه مجرور. (أولو) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

= جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل نصب، صفة لعاجل، أو متعلقة به، (مثلما) مثل: نائب عن المفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتقدير: رجاء مثل: وهو مضاف، وما: اسم موصول مبنى في محل جر، مضاف إليه، (رجونا) رجاء: فعل ماضى مبنى على الضم المقدرة. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. وضمير الغائب الهاء مبنى في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (قدما) منصوب على الظرفية، وعلامة نصبه الفتحة. (قدما) منصوب على الظرفية وعلامة نصبه الفتحة. (من ذويك) جار ومجرور بالياء، ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالرجاء. (الأفاضل) نعت لذوى مجرور، وعلامة جره الكسرة.

﴿وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(١) [الطلاق: ٦].

(حمل) مضاف إليه مجرور. (أولات) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الكسرة.

ومما يضاف إلى المظهر وجوباً (كل) فى النعت بها، حيث تضاف إلى مثل ما تنعته من اسم، فتقول أعجبت بالرجل كل الرجل، وفهمت الدرس كل الدرس، حيث (كل) فى الموقعين نعت لما قبلها، فأضيفت إلى مثل اللفظ الذى تنعته.

ملحوظة:

الفرق بين ذى وصاحب:

هناك فرق معنوي يستخدم فى التركيب بين (ذى) و (صاحب)، حيث: يستخدم (ذو) مضافاً إلى التابع لا المتبوع، فيقال: ذو الملك، وذو العرش، وذو القرنين، وعندما يفخم المسمى بمثل هذه المعانى فإنه يستخدم (ذو)، نحو: ذو الشهادتين، ذو الشمالين، وذو اليدين، وما سبق مما أضيف إلى (ذى).

أما (صاحب) فإنه يستخدم مضافاً إلى المتبوع لا التابع، فتقول: أحمدُ صاحبُ على؛ فيكون أحمدُ تابعاً؛ فالمضاف إليه (صاحب) هو المتبوع.

وتقول: أبو هريرة صاحبُ النبى، لا العكس.

(١) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (كن) كان فعل الشرط ماضى ناقص ناسخ مبنى على السكون. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (أولات) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم. وهو مضاف. و(حمل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جرة الكسرة، (فأنفقوا) الفاء حرف مؤكد رابط الشرط بجوابه مبنى لا محل له من الإعراب. رابط الشرط بجوابه مبنى، لا محل له من الإعراب. أنفقوا: فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جزم، جواب الشرط. (عليهن) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإنفاق. (حتى) حرف غاية وجر مبنى، لا محل له من الإعراب. (يضعن) فعل مضارع مبنى على السكون فى محل نصب بحتى، أو بأن المضمرة بعد حتى. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (حملهن) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائبات فى محل جر، مضاف إليه.

وقد ورد فى القرآن الكريم «صاحب الحوت»، و«ذو النون»، والنون هو الحوت، وكلاهما كناية عن يونس عليه السلام، وبينهما فى استخدام (صاحب وذى) فرق؛ ففى معرض الثناء عليه عبّر عنه «بذى النون». وعندما أريد بعدم التشبيه به عبّر عنه بـ (صاحب الحوت).

ولتقرأ قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [القلم: ٤٨، ٤٩].

ثانياً: ٢ - ب - ١: ما يجوز قطعه عن الإضافة فينون:

من الأسماء الملازمة للإضافة إلى الاسم ما يجوز أن يقطع عن الإضافة فينون، سواء قصدت الإضافة معنى أم لم تقصد، وهذه الأسماء هى: كل، وجميع، وبعض، وأى، ومع، ودراستها على التفصيل الآتى:

كل وجميع وبعض:

ففيها معنى العموم والشمول والاختصاص، وهى من الأسماء الملازمة للإضافة، لكن إضافتها تكون على قسمين تبعاً لغرض استعمالها فى التركيب:

أولهما: أن تستعمل فى التوكيد والنعت والبدل، وحينئذ تلزم الإضافة لفظاً ومعنى إلى الظاهر والمضمير، من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. حيث (كل) مضاف إليه ضمير الغائب (اله)، و(كل) توكيد للأمر منصوب. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ﴾ [الحج: ٤٠]. (بعض) الأولى بدل من الناس منصوب، وهو مضاف، وضمير الغائبين فى محل جر بالإضافة.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]. (كل) توكيد للأسماء منصوب.

﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. (كل) توكيد للأمر منصوب.

وتقول: أعجبت بالرجل كل الرجل، (كل) نعت للرجل مجرور.

وتقول: جاء القوم جميعهم. والنساء جميعهن. (جميع) توكيد لما قبله، وهو مضاف، والضمير في الموضعين في محل جر بالإضافة.

والآخر: أن تستعمل هذه الألفاظ في غير التوكيد والنعت والبدل، وحينئذ تكون ملازمة للإضافة معنى لا لفظاً، حيث يجوز حذف ما تضاف إليه، وتبقى مضافة في المعنى.

ومن أمثلة إضافتها قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣]، حيث (كل) مفعول به منصوب، وهو مضاف، و (ذو) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء.

﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، (بعض) معطوف على (يوماً) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و(يوم) مضاف إليه مجرور.

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٧٣]، (بعض) مجرور بالباء، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا حِلَّ لَكُمْ بِعُضِّ الذِّي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠]. (بعض) مفعول به منصوب.

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢]. (بعض) مفعول به منصوب لاسم الفاعل (تارك).

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [المطففين: ١٢]. (كل) فاعل مرفوع.

﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧]. (كل) اسم مجرور بعد اللام.

ومن أمثلة قطعها عن الإضافة لفظاً لا معنى :

﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]. (كل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفيه نية الإضافة، والتقدير: كل واحد من الليل والنهار والشمس والقمر.

﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٩]. (كلا) مفعول به منصوب.

﴿وَأَن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ﴾ [النساء: ١٣٠]. (كلا) مفعول به منصوب.

﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قَبْلَةَ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ١٤٥]. (بعض) الثانية مضاف إليه مجرور.

﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء: ١٥٠]. (بعض) فى الموضعين مجرور بالباء.

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ [القمر: ٤٤]. (جميع) خبر المبتدأ (نحن) مرفوع، و (منتصر) نعت لجميع.

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤]. (جميعاً) مفعول به ثانٍ لتحسب منصوب، وكلها فى نية الإضافة.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [هود: ٤٠]. (كل) اسم مجرور بعد (من).

﴿وَأَن كَلَّا لَمَّا لِيُؤْفِقِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود: ١١١]. (كلا) اسم (إن) منصوب. ملحوظة:

قد يحمل الضمير العائد إلى (كل) على لفظه فيفرد، وقد يُحمل على معناه فيُجمع.

مما حُمِلَ فيه على اللفظ فأفرد ما ذكر فى قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥]، تلحظ الأفراد فى آتى، وفرداً.

ومما حُمِلَ فيه على المعنى فُجِّعَ ما ذُكِرَ في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أَوْتَوْه دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]. تلحظ الجمع في: واو الجماعة، وداخرين.

ولتلحظ ما يأتي:

﴿وَأَنَّ كَلًّا لَّمَّا لِيُوفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود: ١١١].

﴿وَكَلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الفرقان: ٣٩].

﴿وَكَلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٢].

﴿وَكَلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤٩].

أما (جميع) فإنها تأتي كثيرًا بدون إضافة، وتكون منصوبةً على الحالية غالبًا، من ذلك.

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿أَيَّتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩].

﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ﴾ [الحشر: ١٤].

كما قد تنصب (كل) على الحالية، كقولهم: مررت بهم كلاً، ومنهم من يجعل ذلك شاذًا.

والتعبيرُ بالبعضية إذا كان عائداً على اسمٍ سابقٍ عليه فإن التركيبَ يستوجبُ ذكرَ بعضِ السابقِ وبعضِهِ الآخرِ؛ لأنَّ بعضَهُ الأولُ يكونُ ذا عَلاَقةٍ دلاليةٍ معينةٍ ببعضِهِ الآخرِ تبعاً للفعلِ الواقعِ عليهما، وإن كان يستلزمُ حرفَ جرٍّ رابطاً بينهما ذا دلالةٍ معينةٍ، وقد يقعُ منهما أو عليهما مباشرة، كما يستلزم ذلك (بعض) الأولى إلى ضمير ما هو كَلَّهُ، أما (بعض) الثانية فإنها قد تخلو من الضمير، وتقطعُ عن الإضافة لفظاً لا معنًى فتنون، وهذا هو الغالب، وإما أن تضافَ إلى الضمير وتوصف بكلمة (الآخر).

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١]. (بعض) الأولى بدل من الناس منصوب، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة، (بعض) الثانية مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة.

ومنه: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ..﴾ [البقرة: ٦٧].

وقد يكون الرابط الدلالى بين (بعض) الأولى و(بعض) الثانية اسماً أو غيره، كما فى قوله: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِىُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٩]. (بعض) الأولى مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة، (أولياء) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و(بعض) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر (إن).

ومنه ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠].

وقد يكون (بعض) الثانية فى جملة معطوفة على جملة (بعض) الأولى، كما فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [التحریم: ٣].

﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥٠].

والاسم السابق الذى يعود عليه (بعض)، وقد أضيفت إلى ضميره الغائب أو المخاطب أو المتكلم قد يكون مفهوماً من السياق، أى: قد لا يكون مذكوراً سابقاً على (بعض) فى جملتها، وتكون (بعض) الأولى لها موقعها الإعرابى فى الجملة من ذلك قوله تعالى:

﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُم لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [سبأ: ٤٢].

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٥٠].

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُم إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١].

وقد يكون الفعلُ هو الرابط بين (بعض) الأولى ، و(بعض) الثانية :

﴿وَكَذَلِكَ نُولِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]. حيث

الفعل (نولي) ربط بين (بعض) الأولى ، وهى مفعولٌ به منصوب، وهى فى معنى الفاعلية، و(بعض) الثانية وهى التى يقع عليها التولية.

﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قَبْلَةَ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ١٤٥]، ربط اسمُ الفاعلِ (تابع) بين

(بعض) الأولى، و(بعض) الثانية. فالتابع بعض الأولى، والمتبوع (قبلة بعض) الثانية.

أى:

من الأسماءِ الملازمة للإضافة (أى)، وتدلُّ أبداً على بعضٍ من كلِّ. و(أى) تضاف إلى النكرة مطلقاً، أى: سواءً دلت على المفرد أم المثني أم الجمع، وهى - حينئذٍ - تطابقه فى المعنى، وتكون معه بمنزلة (كل) فتقول: أى كتاب...، وأى كتابين...، وأى كتب....

كما تضاف إلى المعرفة إن دلت على مثني أو جمع، فتقول: أى الكتابين...، وأى الكتب...، وهى - حينئذٍ - لا تطابق المعرفة فى المعنى؛ لأنها تكون معها بمعنى (بعض).

فإذا أضيفت (أى) إلى المفردِ المعرفة فإنه يجب أن يدلَّ هذا المفردُ على مجموع، أى: تكون (أى) بعضٌ ما أضيفت إليه من المعرفة، أى: تقع على بعضه، فتقول: أى الكتاب أعجبك؟، أى: أى محتوى من محتويات الكتاب أعجبك؟، ويكون الجواب: طباعته، أو: صورته، أو: فكره.

وقد تضاف إلى المفرد إذا عطف عليها مثلها، كقول الشاعر:

فلئن لقيتكَ خاليتين لتعلمن أبي وأيك فارس الأحزاب^(١)

والمعنى: أينما فارس. وقول الآخر:

ألا تسألون الناس أبي وأيكم غداة التقينا كان خيراً وأكرماً؟^(٢)

والمعنى كذلك: أينما كان خيراً.

دلالة (أى) ونوع ما تضاف إليه:

دلالة (أى) بين كونها موصولة أو شرطية أو استفهامية أو منعوتاً بها أو حالية

تحدد ما تضاف إليه بين التنكير والتعريف، ذلك على النحو الآتي:

(١) شرح التصريح ٢- ١٣٣، ١٣٨ / الجمع ٢- ٥١ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٦١. (لئن) اللام موطئة للقسم حرف مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جازم مبني. (لقيتك) فعل الشرط ماض مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني في محل رفع، فاعل. وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به. (خاليتين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء. (لتعلمن) اللام حرف توكيد مبني لا محل له. تعلم: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، والنون حرف توكيد مبني لا محل له. والجملة جواب القسم لا محل لها. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها جملة جواب القسم. (أبى) مبتدأ مرفوع مقدراً، وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة. (وأيك) عاطف ومعطوف ومضاف إليه. (فارس) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل نصب مفعول تعلم. (الأحزاب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) الصبان على الأشموني ٢- ٢٦١.

(ألا) حرف استفتاح أو تحضيض مبني لا محل له. (تسألون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (الناس) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أبى) مبتدأ مرفوع مقدراً. وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة. (وأيكم) عاطف ومعطوف، ومضاف إليه. (غداة) ظرف زمان منصوب. (التقينا) فعل ماض مبني على السكون. وضمير المتكلمين مبني في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر بالإضافة. والظرف متعلق بالخيرية. (كان خيراً) فعل ناسخ، واسمه ضمير مستتر، وخبره المنصوب خيراً، والجملة في محل رفع خبر (أى)، وجملة (أبى وأيكم كان خيراً) في محل نصب، مفعول به ثان لتسأل. (وأكرماً) حرف عطف ومعطوف على خير منصوب، والألف للإطلاق حرف مبني، لا محل له من الإعراب.

obeikandi.com

وعلامهُ نصبه الفتحة، وتلاحظ أن (ما) زائدة، وأن (أى) مضافةٌ إلى المعرفةِ (الأجلين).

ومثال إضافتها إلى النكرة أن تقولَ: أىُّ مواطنٍ تتعاملُ معه فهو أخٌ لك. (أى) اسم شرط جازم مبتدأ مرفوع وعلامة، رفعه الضمةُ، وقد أضيف إليه النكرة (مواطن).

(أى) والقطع عن الإضافة:

تنقسم (أى) من حيث قطعها عن الإضافة إلى قسمين:

أولهما: ما لا يجوز فيه قطعُ (أى) عن الإضافة لفظاً ومعنى، وهو (أى) المنعوت بها والواقعة حالاً.

والآخر: ما يجوز قطعه عن الإضافة لفظاً دون المعنى، وهو (أى) الشرطية، والاستفهامية، والموصولة.

ومن قطع (أى) الشرطية عن الإضافة لفظاً لا معنى قوله تعالى: ﴿أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، حيث (أى) اسم شرط جازم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو منوىٌ فيه إضافته، والتقدير: أىَّ الاسمين

والقول: قلت ثم أى . . ؟، والتقدير: ثم أى الناس . . ؟ فأى اسم استفهام مبتدأ، والمضاف إليه محذوف، وهو منوى فيه الإضافة.

والقول: افهم أيّاً أسهل، أى: أىَّ الدروس هو أسهل. فأى اسم موصول منصوب منوى فيه الإضافة.

ملحوظة:

أنبه إلى أن (أيّاً) التى تكون وصلةً لنداءٍ ما فيه (أل) لا تضافُ لا معنى ولا لفظاً، نحو: يا أيها المواطنون

مع:

يغلب استعمالُ (مع) مضافاً، فيكون ظرفاً دالاً على مكان الاجتماعِ وزمانه،

حيث تقول: جلس محمودٌ مع عليٍّ، فتدلُّ (مع) على مكانِ جلوسِ محمودٍ بصحبةِ عليٍّ. لذا فإنها -هنا- ظرفٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، كما تقول: جئتك مع شروقِ الشمس، فتكون ظرفَ زمان منصوبًا.

عند تجرّد (مع) من الإضافة فإنه يُنوّن، ويكون منصوبًا على الحالية -على الأرجح- ويكون بمعنى (جميعًا)، وتستعمل لل اثنين وللجماعة، حيث تقول: جاء محمودٌ وعلىٌّ معًا، أى: (جميعًا)، وتقول: خرج الإخوةُ والأخواتُ معًا، أى: (جميعًا)، وتعرب (معًا) حالا منصوبة. ومنه قولُ متمم بن نويرة:

فلَمَّا تفرقنا كَأْنِي ومالِكا لطول اشتياقٍ لم نَبْتُ ليلَةً معًا^(١)

حيث (معًا) مجردةٌ من الإضافة، فنونت، ونصبت على الحالية.

وقد تُجرَّب (مِنْ)، كقولهم: ذهبْتُ من معهُ^(٢).

ملحوظة:

(مع) يلزمها مصطحبان فأكثر، فإذا ذكرَ أحدُ المصطحبين قبلها لزمتهما الإضافة، ذلك لأن المصطحبَ الآخرَ الذى لم يذكر قبلها يلزمه ذكره بعدها، وذلك عن طريق الإضافة، فتقول: جلس محمودٌ مع سَمير، وتناقش الأساتذة مع طلبتهم والحاضرين معهم. . . . إلخ.

وإذا ذكر المصطحبان قبلها لم يتبقَّ ما تضاف إليه فتُفرد وتُنصب منونةً، حيث تقول: جلس محمودٌ وسَميرٌ معًا، وتناقش الأساتذة وطلبَتُهُم والحاضرون معًا.

ثانيًا: ٢ - ب - ٢: ما يجوز قطعه عن الإضافة فيبنى على الضم:

ذكرنا أنه من الأسماءِ الملازمة للإضافة إلى الاسم مايجوز أن يقطع عن الإضافة لفظًا لا معنىً، أى: أن المضافَ إليه لا يذكر لفظه لكنه منوًى، ويقدر فى المعنى

(١) شرح التسهيل ٣- ١٤٧/ المساعد ٢- ٢٥٨/ شرح التصريح ٢- ٤٨/ الهمع ٢- ٣٢/ الدرر ٤- ١٦٩/

الصبان على الأشموني ٢- ٢١٨.

(٢) ينظر: الكتاب ٢- ٤٥.

واللفظ، ويوجب هذا القطعُ في اللفظِ دون المعنى بناءً الاسمِ المضافِ على الضم، حيث لا يستغنى عن الإضافة. وهذه الأسماء هي: غير، والظروف المبهمة غير المحدودة، وما جرى مجراها من الأسماء المبهمة من نحو: عل، وحسب، وأول، وذلك على التفصيل الآتي:

غير:

(غير) فيها معنى البدل، وهي من الأسماء الملازمة للإضافة إلى المظهر والمضمر، وهي اسمٌ يدل على مخالفة ما قبله لما بعده، وهي إما أن تكون مضافةً لفظاً ومعنى، وإما أن تقطع عن الإضافة لفظاً لا معنى إذا تقدم عليها (ليس) بخاصة.

و(غير) المضافة تستعمل على وجهين:

أولهما: أن تكونَ في معنى الصفة، سواءً أكانت في موقعية النعت، أم الخبر، أم الحال، أم النعت المقدر، وهي في حال النعت تصف نكرةً أو معرفةً قريبةً من النكرة، وذلك لتوغل (غير) في الإبهام. ومن ذلك: ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ [الأنعام: ٤٦]، حيث (غير) نعت للنكرة (إله) مرفوع، وهو مضاف، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور.

وقوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتُبْقِرَانِ غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ﴾ [يونس: ١٥]، (غير) المضافة إلى اسم الإشارة المعرفة نعت للنكرة (قرآن) مجرور.

وقوله: ﴿ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]، (غير) المضافة إلى النكرة (مكذوب) نعت للنكرة (وعد) مرفوع.

ومن النعت: ﴿كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦].

ومن وقوعها خبراً قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣]، (غير) المضافة إلى النكرة (معجزي) خبر (أن) مرفوع.

ومن وقوعها حالا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٣]^(١) (غير) المضافة إلى النكرة (باغ) حال منصوبة. والحال والخبر إنما هما صفتان معنويتان لصاحب الحال والمبتدأ.

ومن النعت المقدّر بحذف منعوته قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. والتقدير: من عند إله غير الله، و (غير) مضاف إليها مجرور.

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧]^(٢). أى: أن طائفة غير ذات الشوكة. (غير) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وقد تكون فى مواقع أخرى فى الجملة، نحو:
الابتداء: غير محمد صادقته. وغير هند رأيتها.
المفعولية: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]. (غير) مفعول به أول مقدم منصوب. (ربا) مفعول به ثان.

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا﴾ [الأنعام: ١٤]. (غير) مفعول به أول مقدم منصوب.
﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]. (غير) مفعول به منصوب -على الأرجح-. و(دينا) بدل من غير منصوب أو تمييز لها؛ لأنها مبهمّة.
وقد يلمسُ فى المواضع السابقةِ النعتُ لمقدّر.

(١) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (اضطر) فعل الشرط ماضى مبنى على الفتح، ونائب فاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (غير) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (باغ) مضاف إليه مجرور مقدراً. (ولا عاد) عاطف مبنى. وحرف نفى مبنى، ومعطوف على باغ مجرور مقدراً. (فلا) الفاء حرف مبنى لا محل له ربط بين الشرط وجوابه، لا: نافية للجنس حرف مبنى لا محل له. (إثم) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب. (عليه) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل رفع خبر لا النافية أو متعلقة بخبرها المحذوف، وجملة لا مع معموليها فى محل جزم، جواب الشرط، وجملتا الشرط والجواب فى محل رفع، خبر المبتدأ.

(٢) (تودون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، =

والآخر: أن تكون استثناءً، كأن تقول: قرأت الدروسَ غيرَ درس، وأجبت عن الأسئلة غير السؤال الأول. (غير) في الموضعين منصوبةٌ على الاستثناء.

قد تقطعُ (غيرُ) عن الإضافة لفظاً لا معنى إذا تقدمها (ليس) بخاصة، وحينئذٍ تبنى (غير) على الضم، فتقول: أنفقتُ عشرةَ جنيهاً ليس غيرُ. (غير) خبر ليس مبنى على الضم في محل نصب، وهو مقطوعٌ عن الإضافة لفظاً لا معنى، والتقدير: ليس المنفقُ غيرَ هذا المبلغ.

وقيل: قد تكون (غيرُ) هنا مبنيةً في محل رفع اسم (ليس)، وخبرها محذوفٌ، والتقدير: ليس غيرُ هذا منفقاً. وقد تكون معربةً بالرفع على أنها اسمٌ ليس، أو بالنصب على أنها خبرها، والركن الآخر محذوفٌ.

ومثل ذلك: (لا غير)، في القول: أنفقت عشرةَ جنيهاً لا غيرُ، ويذكر ابن هشام أن مثلَ هذا التركيب لم يتكلم به العربُ، فربما تكلموا به عن طريق القياس، أو السهو^(١).

وتلحق (غير) بالأسماء ناقصة الدلالة من نحو (بين، ودون، ومثل -على الأرجح- والغايات، ...) في كونها يجوز بناؤها على الفتح إذا أضيفت إلى مبنى. (غير) معرفة:

ذكرنا أن غيراً موعلةً في الإبهام، ولا تتعرفُ بالإضافة إلا في تركيب واحد، وهو إذا كان المضافُ إليه له ضدٌّ واحدٌ يعرفُ بغيريته، نحو: عليك بالحركة غير

= فاعل (أن) حرف ناسخ للتوكيد مبنى، لا محل له من الإعراب. (غير) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و(ذات) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، و(الشوكة) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (تكون) فعل مضارع ناسخ ناقص مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هي. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل نصب خبر تكون أو متعلقة بخبر محذوف. وجملة تكون مع معموليها في محل رفع خبر أن. والمصدر المؤول من أن ومعموليها في محل نصب سد مسد مفعولى ود.

(١) شرح شذور الذهب ١٠٦.

السكون^(١)، ويكون الضدان معرفتين، ومنه: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧].

المبهم من الظروف والأسماء:

من الأسماء الملازمة للإضافة الظروفُ المبهمةُ، وهى الظروفُ التى لا تُحدُّ بحدودٍ محصورةٍ دقيقةٍ، ويبين معناها من الزمانِ أو المكانِ من خلالِ النسبةِ إلى ما أُضيفتِ إليه، وهى ملازمةٌ للإضافةِ إما لفظاً ومعنى، وإما على نيةِ الإضافةِ، وإن قطعتُ عنها لفظاً، وتضاف إلى المظهرِ والمضمرِ. وقد لا يُنوى بها إضافةٌ لفظيةٌ أو معنويةٌ قصدَ تنكيرها.

ومن هذه الظروفِ: (الجهات الست): أمام، وقدام، وخلف، ووراء، وفوق، وتحت، وأسفل، ويسار، ومنها كذلك: قبل، وبعد، ودون.

ومن الأسماء المبهمة: حسب، وأول، ومن عل، ومن علو . . ومن النحاة من يقيس عليها: شمال، ويمين، وآخر، وغير ذلك، ومنهم من لا يرى ذلك القياس.

مثل ذلك أن تقول: وصلتُ إلى المحطةِ قبلَ وصولِ القطارِ، (قبل) ظرف زمان منصوب، وهو مضاف، ووصول مجرورٌ بالإضافة.

انتهيت من الكتابة قبله. أضيف الظرف (قبل) إلى ضمير الغائب.

وكذلك: لم أقل ذلك إلا بعدَ الحجة، استقر الكتابُ أمامه، وقف المعلمُ وراءَ الصف، يتوهم الواحد منهم أنه فوق غيره، أضعفُ العللِ ما التمسَ بعد المعلول.

ومنه: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ﴾ [الحديد: ١٠]. (الفتح) مضافٌ إلى (قبل) مجرور، وعلامة جرّه الكسرة.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الواقعة: ٤٥]. اسمُ الإشارةِ (ذلك) فى محل جرٍ بالإضافة.

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [البقرة: ٢٧] ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ

(١) يرجع إلى: شرح الرضى ١ - ٢٧٥.

فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴿البقرة: ١٨١﴾، المصدر المؤول (ما سمعه) فى محلّ جر بالإضافة.

﴿قَالُوا أَوْزَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الأعراف: ١٢٩]. المصدر المؤول (أن تأتينا) فى محلّ جر بالإضافة. والمصدر المؤول (ما جئتنا) فى محلّ جر بالإضافة.

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الكهف: ٣١].
﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥].

ويكون منها: قط وعوض:

قط:

بفتح القاف، وتشديد الطاء مع ضمها فى أفصح اللغات بمعنى (مُدّ)، وتختص بالماضى المنفى، فهى لاستغراق الزمن الماضى المنفى، فتقول: ما فعلته قط، أى: منذ أن وجدت إلى الآن، فهناك مضاف إليها محذوف دائما، وهو مبنى لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى.

عوض:

بفتح فسكون فضم، وهو ظرفٌ يستغرق الزمان المستقبلى المنفى، فتقول: لا أفعله عوض، وهو ظرفٌ زمان مبنى؛ لأنه مقطوعٌ عن الإضافة، مثل: قبل وبعد وقط، وقد ذكر فى الظروف أنه يعربُ مع ذكر المضاف إليه، فيقال: عوض العائضين، أى: دهر الداهرين.

حسب^(١):

بسكون السين، من الأسماء الملازمة للإضافة، وتأتى (حسب) فى التركيب فى مبنيين، حيث تأتى مضافةً لفظاً ومعنى، وقد تكون مضافةً معنى لا لفظاً، أى:

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٣٣٠، ٢ - ٢٤، ٢٦ / شرح التصريح ٢ - ٥٣.

مقطوعة عن الإضافة، وهى فى كل أحوالها نكرة، ولـ(حسب) استعمالان فى المعنى:

أحدهما: أن تكون بمعنى (كاف)، وحينئذ تستعمل مضافةً استعمال الصفات المشتقة، وتنعت بها النكرة، حيث لا تتعرفُ بالإضافة حملاً على ما هى بمعناه، وهو الصفة المشتقة، فتقول: هو حسبنا، حيث الخبرُ المرفوعُ (حسب) مضافٌ، وضميرُ المتكلمين فى محلٍّ جرٍّ بالإضافة، وتقول: أعجبت بطالبٍ حسبك من طالب، أى: كاف لك عن غيره.

كما تستعمل حالاً من المعرفة، فتقول: دافع محمدٌ حسبك من رجل. حيث ينصب (حسب) على الحالية، وتكون شبهة الجملة (من طالب، ومن رجل) فى محل نصب على التمييز لحسب.

كما تستعمل استعمال الأسماء الجامدة، وحينئذ تلزمُ الإضافة لفظاً ومعنى، كما تلزمُ الابتداء والرفع، فتقول: حَسْبِيَ اللهُ ونعم الوكيل، حيث (حسب) بمعنى (كفى) مبتدأ مرفوع.

وتقول: بحسبك قولُ الصدق، حيث (الباء) حرفُ جر زائد، و(حسب) مبتدأ مرفوعٌ مقدراً، وضميرُ المخاطبِ مبنى فى محلٍّ جرٍّ بالإضافة. ويقال: وحسبك بقوم أنبلهم أحسهم فى الرزق مرتبةً، وأعجبت برجلٍ حسبك به من رجلٍ.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ﴾ [الأَنْفَال: ٦٢]. أى: فإن كفيك الله. وتكون (حسب) اسمٌ (إن) منصوباً، ولفظُ الجلالة خبرها.

والآخر: أن تكون بمنزلة (لا غير) فى المعنى^(١)، وحينئذ تستعمل مضافةً معنًى لا لفظاً، حيث ينوى لفظُ المضافِ إليه، وتكون دالةً على النفي، وتقع وصفاً أو حالاً أو ابتداءً، وتكون مبنيةً على الضم بعد أن كانت معربةً.

فتقول: رأيت رجلاً حسبٌ، حيث (حسب) صفةٌ لرجل مبنيةٌ على الضم فى محلِّ نصب.

(١) ينظر: شرح التصريح ٢ - ٥٣.

وتقول: رأيت محمداً حسب، حيث تكون حالاً مبنيةً على الضمّ في محلّ نصب. ولكنك إذا قلت: قبضت عشرةً فحسب، فإن حسباً تعرب مبتدأ مبنياً على الضمّ في محلّ رفع، وخبره محذوف، والتقدير: فحسبى ذلك، ومنه قولك: خذ هذا حسب، وقد تعدّ في هذين الموضعين خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: فذلك حسبى، وقد بنيت (حسب) على الضمّ في الأمثلة السابقة؛ لانقطاعها عن الإضافة لفظاً لا معنى.

ويجعلون دخول الفاء في مثل هذه التراكيب للترتين، وهو كدخولها على (قط)، فيقولون: فحسب كما يقولون فقط.
قَطُّ:

بفتح القاف وسكون الطاء بمعنى: حسب، فيقال: قطى جنيّه، وقطك جنيهان، وقط محمد جنيّه، أى: حسبى، وحسبك، وحسب محمد، وهى مبنية على السكون^(١)، فهى ملحقة بحسب، وتستخدم تركيباً مثلها.

عل:

العلو هو الفوقية، فـ(عل) تؤدى معنى (فوق)، لكنها تخالفها فى:

- (عل) لا تضاف لفظاً أبداً، أما فوق فإنها تضاف لفظاً غالباً.

- (عل) يلزم سبقها بـ(من) الجارة.

وتستعمل (عل) استعمال (فوق) فى التركيب، حيث:

أ - تعرب إذا نُكِّرَتْ، فلم ينو معها الإضافة، وبذلك يكون معناها علواً مجهولاً، وذلك كما هو فى قول امرئ القيس:

مَكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجُلُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ
بكسر اللام فى (عل)، بما يدل على إعرابها وتنكيرها وعدم نية الإضافة فيها.

(١) ينظر: مغنى اللبيب ١ - ١٧٥.

ب- تبنى على الضمّ إذا نُوى معها الإضافة، ولكن لفظُ المضاف إليها لا يذكر، فيصبح العلو معلوماً محدوداً، كأن تقول: جئت الدار من علّ، ببناء (عل) على الضم لانقطاعها عن الإضافة لفظاً لامتني، والتقدير: من أعلاها، أى: من فوقها. ومنه قول الفرزدق:

ولقد سدّدتُ عليك كلَّ ثنيّةٍ وأتيتُ نحوَ بنى كليبٍ من علٍّ^(١)
والتقدير: من أعلاهم، أى: من فوقهم، فنويت الإضافة في (عل)، فبنيت على الضمّ لانقطاعها عن الإضافة لفظاً لامتني.

ملحوظتان:

١ - الأسماء المبهمة بين الإعراب والبناء:

الأسماء المبهمة المذكورة سابقاً من الظروف وغير الظروف لها استعمالان من حيث الإعراب والبناء.

إعرابها:

تعرب هذه الأسماء في المواضع الآتية:

أ- إذا كانت مضافةً لفظاً ومعنى، كما هو مذكورٌ في الأمثلة السابقة. كقوله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، حيث (عند) اسمٌ مجرورٌ بعد (من)، وعلامةُ جرّه الكسرة.

وقوله: ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٩٥]، حيث (عند) ظرفٌ مكانٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الطلاق: ١]، ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

ب- إذا كانت مضافةً، ولم يوجد المضاف إليها، لكنه نُوى إثباتُ لفظه. ومنه قول الشاعر:

(١) ينظر: شرح التصريح ٢ - ٥٤.

ومن قبلِ نادى كلُّ مولئى قرابةً فما عطفت مولئى عليه العواطف^(١)

أى: ومن قبل ذلك، فنوى الإضافة لفظاً ومعنى، ولذلك خُفِضَ (قبل).

ج- إذا كانت غيرَ منوئٍ معها الإضافة، فتتكرر وتعربُ. من ذلك قولُ يزيدَ بنِ الصعق، وقيل: عبد الله بن يعرب:

فساغَ لىَ الشرابُ وكنت قبلاً أكادُ أغصُ بالماءِ الحميم^(٢)

حيث نكّرَ الشاعرَ الظرفَ (قبل)، فنوّنه منصوباً، لأنه لم ينو معه الإضافة لفظيةً أو معنويةً. وكذلك قولُ الشاعر:

ونحن قتلنا الأسدَ أسدَ خَفِيَّةٍ فما شربوا بعداً على لذّةِ خمراً^(٣)

(١) شرح ابن الناظم ٤٠٠ / شرح التصريح ٢ - ٥٠ / الهمع ١ - ٢١٠ / الأشمونى ٢ - ٢٦٩، ٢٧٤. (مولئى) الثانية بدل من ضمير الغائب فى عليه، وقدم للضرورة.

(٢) شرح ابن يعيش ٤ - ٨٨ / شرح ابن الناظم ٤٠١ / شرح ابن عقيل ٣ - ٧٣ / شرح شذور الذهب ١٠٤ / شرح التصريح ٢ - ٥٠ / وفى البيت رواية: الفرات، ورواية: القراح.

(ساغ) فعل ماض مبنى على الفتح. (لى) جار ومجرور مبنين، وشبه الجملة متعلقة بالسوغ. (الشراب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وكنت) الواو: للابتداء أو للحال، كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، أو على الفتح المقدّر، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع اسم، كان. (قبلاً) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلّق بأغص. (أكاد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (أغص) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر أكاد. وجملة (أكاد أغص) فى محل نصب، خبر كان. (بالماء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بأغص. (الحميم) صفة للماء مجرورة، وعلامة جرّها الكسرة.

(٣) شرح ابن الناظم ٤٠١ / شرح الشذور ١٠٥ / شرح التصريح ٢ - ٥٠ / همع الهوامع ١ - ٢٠٩ / خفية: موضع.

(نحن) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (قتلنا) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. (الأسد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أسد) بدل أو عطف بيان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (خفية) مضاف إليه مجرور. (فما) الفاء تعقيبية عاطفة حرف مبنى لا محل له. ما: حرف نفي مبنى لا محل له. (شربوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (بعداً) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلّق بالشراب. (على لذّة) جار ومجرور، وشبه الجملة نصب، حال من واو الجماعة. والتقدير متلذّذين. (خمراً) مفعول به منصوب.

وفيه نصب الظرف (بعد) ونون، حيث لم ينو معه الإضافة.

بناؤها:

الظروف المبهمة وأسماء الزمان المبهمة غير المحدودة وما يجرى مجراها من الأسماء المبهمة إذا قطعت عن الإضافة لفظاً لا معنى - أى: إذا لم يذكر لفظ المضاف إليه لكنه ينوى معناه - فإنها تبنى على الضم، وتسمى - عندئذٍ - غايات، حيث صارت بحذف ما تضاف إليه منتهى عندها.

فتقول: جلست يمين، أو شمال، أو: فوق، أو: تحت، بالضم فيهن، والأصل: يمينك، وشمالك، وفوقك، وتحتك.

من ذلك قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]. العامة على بنائهما على الضم، وهما فى محل جر لانقطاعهما عن الإضافة لفظاً لا معنى، والتقدير: من قبل الغلب ومن بعده.

وقد قرئاً بالكسر والتنوين، حيث لم ينو فيهما الإضافة، فأعرباً فى موقعهما.

ومنه أن تقول: ابدأ بهذا أول، وخُذْ هذا حَسْبُ^(١). ومنه قول معن بن أوس:

لعمرك ما أدري وإنى لأوجلُّ على أينَا تَعْدُو المنيَّةُ أول^(٢)

(١) ارتشاف الضرب ٢ - ٥١٨ / شرح التصريح ٢ - ٥١.

(٢) المقتضب ٣ - ٢٤٦ / شرح ابن يعيش ٤ - ٨٧، ٦ - ٩٨ / شرح التصريح ٢ - ٥١ / شرح الشذور ١٠٣ / الصبان على الأسموني ٢ - ٢٦٨.

(لعمرك) اللام للابتداء، عمر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف وجوبا تقديره: قسمي، وكاف الخطاب ضمير مبنى فى محل جر بالإضافة. (ما أدري) حرف نفى مبنى، وفعل مضارع مقدرا، وفاعله مستتر تقديره: أنا، والجملة جواب القسم لا محل لها إعرابيا. (وإنى) واو الحال أو الابتداء. إن حرف توكيد ونصب مبنى، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (لأوجل) اللام للتوكيد أو الابتداء أو المرحقة. أوجل: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. وجملة إن مع معموليها فى محل نصب، حال. (على أينَا) جار ومجرور ومضاف، وشبه الجملة متعلقة بتعدو. (تعدو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (المنية) فاعل مرفوع. (أول) ظرف زمان مبنى على الضم فى محل نصب متعلق بتعدو. والجملة الفعلية فى محل نصب بأدري.

أى: أول أوقات عدوها، فأول مبنى على الضم في محل نصب على الظرفية، لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى.

ويقال: ما لقيته مذّ عامٌ أولٌ. ببناء (أول) على الضم؛ لأن التقدير: أول من هذا العام، أول صفة لعام. وقول عتي بن مالك العقيلي:

إذا أنا لم أو من عليك ولم يكن لقاؤك إلا من وراء وراء^(١)
وفيه بنى الظرف المكانى (وراء) على الضم، وهو فى محل جرّ بمن، وبنى على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى. وقول طرفة بن العبد:

ثم تفرى اللحم من تعادئها فهي من تحت مشيحات الحزم^(٢)
أى: من تحت ذلك، فنوى الإضافة معنى دون اللفظ، فبنى (تحت) على الضم. وقول رجلٍ من تميم:

لعن الله تعلقة بن مسافر لعنا يشن عليه من قدام^(٣)
بضم (قدام)، والتقدير: من قدامه، فلما قطع الظرف (قدام) عن الإضافة لفظاً ونوى معناها بنى على الضم.

(١) شرح ابن يعيش ٤ - ٨٧ / شرح الشذور ١٠٣ / الهمع ١ - ١٢٠ / شرح التصريح ٢ - ٥٢.

(إذا) اسم شرط غير جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية، خافض لشرطه، منصوب بجوابه. (أنا) ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل - على رأى جمهور النحاة - لفعل محذوف تقديره (أومن). (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (أومن) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة مفسرة لجملة الشرط المحذوفة، لا محل لها من الإعراب. (عليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإيمان. (ولم) حرف عطف مبنى، وحرف نفى جازم مبنى، لا محل لهما من الإعراب. (يكن) فعل مضارع ناقص مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (لقاؤك) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (إلا) حرف حصر مبنى، لا محل له من الإعراب، (من) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (وراء) ظرف مكان مبنى على الضم فى محل جر بمن؛ لأنه مقطوع عن الإضافة لفظاً لا معنى. (وراء) تأكيد للسابقة مبنى على الضم فى محل جر. وشبه الجملة (من وراء) فى محل نصب، خبر يكون، أو متعلقة بخبر يكون المحذوف.

(٢) شرح التصريح ٢ - ٥٢ / شرح الشذور ١٠٤. (مشيحات) خبر المبتدأ (هى).

(٣) شرح التصريح ٢ - ٥١ / الصبان على الأشمونى ٢ - ٢٦٨.

تعلقة: اسم رجل، وهو مفعول به منصوب، (لعنا) مفعول مطلق منصوب. وجملة (يشن) فى محل نصب، نعت للعن.

وقول الفرزدق :

ولقد سددتُ عليك كلَّ ثَنِيَّةٍ وأُتيتُ فوقَ بنى كليبٍ منْ علٍ^(١)

حيث ذكرت (عل) مبنيةً على الضمِّ، مما يدلُّ على انقطاعها عن الإضافة لفظاً لا معنىً، والتقدير: من عليهم، أى: من فوقهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ [التين: ٧]، (بعد) ظرف زمان مبنى على الضم فى محل نصب، وبنى على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنىً، والتقدير: بعد ذلك.

وكذلك: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٧]^(٢).
﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتِلُوا﴾ [الحديد: ١٠].

ونية الإضافة فى هذه الأسماء المبهمة لها علاقةٌ أكيدةٌ بالمعنى الذى تؤديه هذه الأسماءُ فى التركيب؛ فمثلاً (عل) إذا أردت بها علوًّا معينًا، وذكرت مفردةً، فإنه يقدرُ فيها الإضافة -حينئذ- فتقول: أتى الأعداءُ إلينا من أسفل ففاجأناهم من عل. ببناء (عل) على الضم، ذلك لأنه علوٌ معين معلومٌ، والتقدير: من أعلاهم.

فإذا كان العلوُّ مجهولاً فإنها تعربُ، كما ذكرت فى قول امرئ القيس:

مكرٌّ مفرٌّ مقبلٍ مدبرٍ معاً كجلمودٍ صخرٍ حطَّه السيلُ منْ علٍ^(٣)

(١) شرح ابن يعيش ٤-٨٩ / شرح الشذور ١٠٧ / شرح التصريح ٢-٥٤ / الهمع ١-٢١٠ / الدرر ٣-١١٥.
(٢) (أولاً) الهمزة استفهامية. الواو: حرف عطف. لا: حرف نفى. كلها مبنية لا محل لها من الإعراب. (يذكر) فعل مضارع مرفوع. (الإنسان) فاعل مرفوع. (أنا) حرف توكيد ونصب مبنى. وضمير المتكلمين فى محل نصب، اسم أن. (خلقناه) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (من قبل) حرف جر مبنى، واسم مبنى على الضم فى محل جر لا نقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى. (ولم) الواو: للابتداء أو للحال، لم: حرف نفى مبنى. (يك) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (شيئاً) خبر كان منصوب. والجملة فى محل نصب، حال.
(٣) (معاً) حال منصوبة. (حطه السيل) جملة فى محل جر نعت لجلمود، وقد تكون فى محل نصب، حال منه؛ لأنه نكرة مخصصة.

فوردت (عل) مجرورةً بمن، وعلامةُ جرّها الكسرة؛ لأن الشاعر لا يريد علواً خاصاً، وإنما يريد أىّ علوّ غير محدود، فنكّرّها.

٢ - الغايات والإضافة إلى الجملة:

الملازم للإضافة إلى الأسماء من الغايات سواء أكانت أسماءَ زمان مبهمّةً غيرَ محدودة، أم كانت غيرّها، إذا أُضيفت إلى الجملة فإنّها يجب أن تُكفَّ بـ(ما). ومنه قولُ المرارِ الأسدي:

أعلاقةٌ أمّ الوليد بعد ما أفنان رُأسِك كالثغامِ المخلص^(١)
حيث أُضيفت (بعد) إلى الجملة الاسمية (أفنان رُأسِك كالثغام) ففصلَ بينهما بـ(ما) الكافة.

ومنه قولك: أولَ ما رأيتهُ أقبلتُ عليه. كَفَتَ (ما) الاسمَ المبهمَ (أول) حيث إضافته إلى الجملة الفعلية (رأيته).

ثانياً - ٣: تراكييبُ خاصة (لَدُنْ وَمَدًى، وَبَيْنَا وَأَفْعَلُ التَّفْصِيلُ):

ثانياً: ٣ - أ: (لَدُنْ):

من الأسماءِ الملازمةِ الإضافةَ إلى الاسمِ (لَدُنْ)، لكنه يدرس في قسم خاصٍّ لأن له من التراكييبِ ما لا يوجد مع غيره، حيث إنه قد يُضاف إلى المظهر وإلى المضمَر، كما قد يُضاف إلى المصدرِ المؤولِ من (أَنْ) والفعلِ، وإنه ليقعُ في تركيبٍ ينفردُ به، وهو أن يذكرَ فيه بعد (لَدُنْ) (غداة) بخاصة. وذلك على التفصيل الآتي:

و (لَدُنْ) قد يكون بمعنى (عند)، فيكون ظرفاً دالاً على مكانِ الحضورِ وزمانه، والظرفُ (لَدُنْ) لا ابتداءً غايةً؛ لأنه لا يطلق إلا على أمكنة أو أزمنة أو غيرهما من الذوات هي مبدأً فعل، فليس الظرفُ (لَدُنْ) بمعنى (عند) مطلقاً، فإذا جاز القولُ: جلستُ عنده، فإنه لا يجوز: جلستُ لَدُنْه، لأنه ليس ابتداءً غايةً. وهو مبنيٌّ دائماً على السكون.

(١) أمالي الشجرى ٢ - ٢٤٢ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢١ / الخزانة ٤ - ٤٥٣ / شرح أبيات المعنى للبغدادي ٥ - ٢٦٩.

وقد يجز بـ(من)، وهو الغالبُ فيه، وهو ملازمٌ للإضافةِ في الحالين، باستثناء ذكر (غدوة) بعده.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]، حيث.

(لذن) مضاف إلى الذاتِ العلية (حكيم)، وهو دال على ابتداءِ الغاية، ويضاف إلى الزمانِ الصريح، كما في قول الشاعر:

تتنهض الرُّعدةُ في ظُهَيْرِ
من لَدُنِ الظُّهرِ إلى العُصِيرِ^(١)
وتضاف -غالبًا- إلى الأسماء، كما تضاف إلى المصدرِ المؤولِ من (أَنْ) وصلته، كما هو في قوله:

وَلَيْتَ فَلَمْ تَقْطَعْ لَدُنْ أَنْ وَلَيْتَنَا
قِرَابَةَ ذِي قُرْبَى وَلاَحَقَّ مُسْلِمٍ^(٢)
حيث أضيف المصدرُ المؤولُ (أَنْ وَلَيْتَنَا) إلى (لَدُنْ)، فهو في محل جر بالإضافة، ويؤول بالمصدر الصريح: (ولايتك إيانا).
وقد تضاف -قليلاً- إلى الجملة، ومن إضافتها إلى الجملةِ الاسميةِ قولُ الشاعر:

وتذكُرْ نِعْمَاهُ لَدُنْ أَنْتِ يَافِعُ
إِلَى أَنْتِ ذُو فَوْدَيْنِ أبيض كالنَّسْرِ^(٣)
حيثُ الجملةُ الاسمية (أَنْتِ يافع) أُضيف إليها (لذن).
ومن إضافته إلى الجملةِ الفعليةِ قول القطامي:

(١) ينظر: شرح التسهيل ٢- ٢٣٧ / شفاء العليل ١- ٤٨٥ / شرح ابن عقيل ٢- ٦٨ / الأشموني ٢- ٢٦٢ / الهمع ١- ٢١٥.

ظهير: تصغير (ظهر) للإنسان، العصير: تصغير (العصر)، الوقت.
(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٢- ٢٦٥ / همع الهوامع ١- ٢١٥ / الدرر ٣- ١٣٧ / البحر المحيط ٢- ٣٧٢.

(٣) شفاء العليل ١- ٤٨٥ / الهمع ١- ٢١٥ / الدرر ٣- ١٣٦ / الصبان على الأشموني ٢- ٤٦٢.

صَرِيحٌ غَوَانٍ رَاقِهْنٌ وَرُقْنَهْ لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سُودُ الذَوَائِبِ^(١)

حيث الجملة الفعلية (شب) أُضِيفَ إليها (لَدُنْ). وكذلك قول الشاعر:

لَزِمْنَا لَدُنْ سَاءَلْتُمُونَا وَفَاقَكُمُ فَلَايَكُ مِنْكُمُ لِلْخِلَافِ جُنُوحُ^(٢)

والغالبُ في (لَدُنْ) أن يسبقَ بحرف الجرِّ (منْ)، ولم تأتِ في القرآن الكريم إلا

في محل جرٍّ به، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [الكهف: ١٠]

﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، ﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ

لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

وقد تفصل (لَدُنْ) عما أُضيفت إليه بـ (أَنْ)، وتكون مصدريةً عند من يذهب

إلى إضافة (لَدُنْ) إلى المصدرِ بخاصة، وإن أُضيفت إلى جملة فعلية؛ فتكون على

تقديرِ حذفِ (أَنْ) المصدرية. وتكون (أَنْ) زائدةً عند مَنْ يرى وجوبَ إضافة (لَدُنْ)

إلى الجملة الفعلية.

ومنه قول الشاعر السابق:

وقول الأعشى:

والظرفُ (لَدُنْ) مبنىٌ -على الرأي الأرجح والمقبول- وسببُ بنائه شبهةٌ

بالحروفِ في لزومِ استعمالِ واحدٍ، وامتناعِ الإخبارِ به.

وفيه لغاتٌ عشرٌ كُلُّها مبنيةٌ، وهى: لَدُنْ (بضم الدالِ وفتحها وكسرها مع فتح

اللامِ وسكونِ النونِ)، لَدُنِ (بسكون الدالِ وضمها مع فتح اللامِ وكسرِ النونِ).

(١) ديوانه ٥٠ / شرح التسهيل ٢- ٢٣٧ / ارتشاف الضرب ٢- ٢٦٦ / شرح النصريح ٢- ٤٦ / أوضح

المسالك ٢- ٢٠٧ / الهمع ١- ٢١٥. الذوائب: جمع ذؤابة، وهى الضفيرة من الشعر.

(٢) المساعد ٢- ٣٥٨ / ارتشاف الضرب ٢- ٢٦٥، ٥٢٦.

(٣) ديوانه ٨٩ / ارتشاف الضرب ٢- ٢٦٦.

لَدَنْ (بفتح فسكون ففتح)، لَدْ (بفتح فضم)، لَدْ (بفتح فسكون)، لَدْ (بضم فسكون)، لتْ (بإبدال الدال تاء ساكنة).

والظرف (لذن) ملازمٌ للإضافة لفظاً ومعنى، لكنه قد يفرد عن الإضافة لفظاً لا معنى مع لفظ (غدوة)، وتكون (لذن) معها مثبتة النون بخاصة، وتنصب (غدوة) أو ترفع، إلى جانب الجر على القياس. ومنه قول حسان بن ثابت:

وما زال مَهْرَى مَزَجَرَ الكَلْبِ مِنْهُمْ لَدَنْ غُدْوَةً حَتَّى دَنْتَ لَغُرُوبٍ^(١)
حيث ذكر (غدوة) منصوبة بعد (لذن)، ونصبها إما على حذف (كان) مع اسمها فتكون خبرها، وإما على التمييز، وهي منونة في الحالين، وقد ترفع (غدوة) على أنها فاعل (كان) التامة المحذوفة.

والحاصل أن (غدوة) بعد (لذن) لها ثلاث أحوال: إما الجر على الإضافة، وإما النصب، وإما الرفع.

والخصائص السابقة هي التي تتميز بها (لَدْ) من (عند)، حيث^(٢):

- يكثر جرُّ (لذن) بـ(من)، ونصبها قليل، و (عند) نقيض ذلك.
- تكون (لذن) مبنية دائماً على السكون، لكن (عند) معربة دائماً.
- تلزم (عند) الإضافة إلى المفرد، أما (لذن) فإنها تضاف إلى الاسم والجملة.
- يجوز أن تفرد (لذن) عن الإضافة إذا تلاها (غدوة) - بخاصة - منصوبة أو مرفوعة، أما (عند) فلا ينصب بعدها المفرد.

- (لذن) فضلة دائماً، أما (عند) فقد تكون فضلة وعمدة.

(١) ديوانه ٤٥ / شرح التسهيل ٢- ٢٣٨ / شفاء العليل ١- ٤٨٥ / شرح ابن عقيل ٣- ٦٨ / شرح التصريح ٢- ٤٦ / العيني ٣- ٤٢٩ / الهمع ١- ٢١٥ / الدرر ٣- ١٣٨.

مزجر الكلب: تركيب بلاغي المراد منه البعد. وأصله: اسم مكان من الزجر. (مزجر) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وشبه الجملة في محل نصب خبر مازال. (لذن) ظرف زمان مبني في محل نصب، (غدوة) تمييز لذن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منهم) شبه جملة متعلقة بمزجر (لغروب) شبه جملة متعلقة بالدنو.

(٢) ينظر: التصريح ٢- ٤٥.

مُذٌّ وَمُنْذٌ:

(مُذٌّ وَمُنْذٌ) يختصان بالزمان، وهما يدلان على الزمان الماضي، أو الحاضر، أو المدة الزمنية لحدث ما، وذلك طبقاً لبنية التركيب، وكيفية نطق ما بعدهما، وهما يؤديان ابتداء الغاية في الزمان، يجعلها النحاة مترددين بين الحرفية والاسمية، في حال كونهما اسماً فإنهما يدلان على الزمان؛ إما بكونهما اسمي زمان، فيكونان مرفوعين على الابتدائية، أو على الخبرية المقدمة، وقد يحتسبان -حينئذٍ- ظرفي زمان متعلقين بما قبلها، ويكون ما بعدهما مضافاً إليهما .

وهما -في إيجاز- يقعان في أربعة تراكيب طبقاً لضبط ما بعدهما؛ مع مراعاة بنيته، جعلناها خمسة عند دراستهما في المفعول فيه، والتراكيب الأربعة تنوع كما يأتي:

إما أن يكون ما بعدهما اسماً مرفوعاً، وإما أن يذكر بعدهما جملة اسمية أو فعلية، وإما أن يذكر بعدهما اسم مجرور. وإما أن يكون بعدهما مصدر مؤول، أو مصدر صريح دال على وقت معين. ومن الأوجه الإعرابية في هذه التراكيب أن يكونا مضافين إلى ما بعدهما باحتساب الاسم المرفوع في التركيب الأول فاعلاً محذوف الفعل، والجملة في محل جر بالإضافة إليهما، أو: إلى كلمة (زمن) المقدرة مضافاً، أو هما مضافان إليها، وكذلك الجملة في التركيب الثاني، أما في التركيب الثالث فإنهما قد يحتسبان ظرفاً جاراً للاسم الذي يليهما بإضافتهما إليه، وفي كلٍّ أوجه إعرابية أخرى مذكورة في المفعول فيه.

مثال ذلك قولك: ما رأيته مذ يومان. قد يعرب (يومان) فاعلاً لفعل محذوف، والتقدير: مذ كان يومان، والجملة في محل جرٍّ بالإضافة^(١).

وتقول: ما قابلني منذ تخرجنا من الجامعة، فتكون الجملة الفعلية (تخرجنا) في محل جرٍّ بالإضافة، أو إلى (زمن) مضاف إليه^(٢).

(١) قد يحتسب (يومان) مبتدأ مؤخرًا، خبره المقدم الظرف (مذ)، وقد يحتسب خبراً للمبتدأ (مذ). وقد يحتسب خبراً للمبتدأ محذوف، والجملة صلة (ذو).

(٢) قد تحتسب الجملة في محل رفع، خبر للمبتدأ (منذ).

وتقول: ما جاءنا منذ أسبوعين، فيكون (أسبوعين) مجروراً بالياء لأنه مضافٌ إليه^(١).

قد يقع مكانَ المفرد بعد (مُذٌ ومُنذٌ) مصدرٌ مؤولٌ أو صريحٌ، فتقول: ما خرجت منذُ خروجك، أو مُذٌ أن خرجت، فيعرب إعرابَ الاسمِ المفردِ. في حال ذكره مرفوعاً، وفي حال ذكره مجروراً.

و(مُذٌ ومُنذٌ) لا يجرانِ إلا الزمانَ^(٢)، ولا يخبر عنهما إلا به، وتكونان مع الزمن الماضي بمعنى (من)، فتقول: ما زارنا منذُ يومِ الجمعة، ومع الزمنِ الحاضرِ بمعنى (في)، فتقول: ما زارنا مذ يومنا، فإذا احتسبتهما مبتدأ كان ما بعدهما خبراً لهما، إما في معنى جواب (كم) مفيدتين أولَ الوقتِ إلى آخره، نحو: ما زارنا مذ يومان، وإما في معنى جواب (متى) مفيدتين أولَ الوقتِ، كأن تقول: ما زارنا مذ يوم الخميس.

بيننا وبينما:

ظرفان يدلان على الزمان أو المكان، حسبما يضاف إليهما، وقيل: إن (بينما) تخلص للزمان، ويلزمان الإضافة إلى جملة اسمية أو فعلية، ومنهم من يقدر إضاפתهما إلى زمن محذوف مضاف إليهما. فتقول: بينما أنا ذاهب قابلني محمدٌ، حيث الجملةُ الاسميةُ (أنا ذاهب) في محل جرٍّ بالإضافة.

وتقول: بينا وقف يجب عن السؤال إذا صوته قد تحشرج، الجملة الفعلية (وقف) في محل جرٍّ بالإضافة.

ثانياً: ٣ - ب - أفعال التفضيل:

يذهب أكثرُ النحاةِ إلى أن إضافةَ اسمِ التفضيلِ إضافةٌ محضةٌ؛ لأنه لا يعملُ في المفعولِ به، ودليلُ ذلك نعتُهُ بالمعرفة، ومن النحاة - وعلى رأسهم ابنُ السراج والفارسي وأبو البقاء والكوفيون وجماعةٌ من المتأخرين كالجزولي وابن أبي الربيع

(١) قد تحتسب (منذ) حرفَ جرٍّ، و (أسبوعين) مجروراً بحرفِ الجرِ (منذ).

(٢) ينظر: المقدمة الجزئية في النحو ١٣٤.

وابنِ عصفور^(١) - مَنْ يذهب إلى أن إضافته غير محضة ، ولكن مثل ابنِ عصفور يعود فيذكر أن الإضافة في مثل هذه الأسماء إلا الصفة المشبهة ومنها اسم التفضيل قد تكون محضة^(٢). وينتصر السيوطي لكونه محضة إذ لا يحفظ وروده حالاً، ولا تمييزاً، ولا بعد (رُبّ) وأل^(٣).

وإذا لحظنا التركيب الذي يرد فيه اسمُ التفضيل من حيث العلاقة المعنوية بين المفضل والمفضل عليه؛ نجد أنه يرد في ثلاثة معانٍ:

أولها: أن يكون المفضل جزءاً من المفضل عليه، وهذا المعنى يرد فيما إذا كان اسمُ التفضيل في التراكيب الآتية:

أ- أن يكون اسمُ التفضيل مضافاً إلى النكرة، نحو، محمدٌ أفضلُ رجلٍ، وعلى أشجعُ بطلٍ... وتلمس أن المفضل جزءٌ من المفضل عليه؛ لأن المفضل عليه أخذ معنى اسم الجنس.

ب- أن يكون مضافاً إلى مقرون بأداة التعريف، نحو: حاتمٌ أكرمُ القوم، وشريفٌ أصدقُ القائلين. حيث حاتمٌ من القوم، وشريف من القائلين، وتقول: الحزُّ أفضلُ الثياب، ومحمودٌ أشجعُ الإخوة، وهو أحدُ الإخوة. ولو قلت: الإنسانُ أعقلُ الدوابِّ لجاز؛ لأن الإنسان من الدواب.

ج- أن يكون مضافاً إلى ضمير غير الواحد، نحو: إنه أفضلُهم، هو خيرُهما، أنتم أحاسنُهم.. الخ، وتلمس أن المفضل جزءٌ من المفضل عليه.

د- أن يكون معرّفاً بالألف واللام، نحو: محمدُ الأفضل، وعلى الأشجع، وفيه إضافةٌ مقدرةٌ، أي: أفضل الناس، أو: الخلق، أو: الموجودين... إلخ.

وهي إضافةٌ معنويةٌ مقدرةٌ في الذهن؛ لأن الألف واللام يمنعان الإضافة إلا في مواضع معينة؛ ولذلك فإنه لا يجوزُ الإضافة لفظاً من هذا التركيب.

(١) ينظر: شرح التصريح ٢ - ٢٧.

(٢) ينظر: المقرب ١ - ٢٠٩.

(٣) همع الهوامع ٢ - ٤٨.

ثانيها: أن يكون المفضل مساوياً للمفضل عليه في المعنى والقدر، كأن يكون في أسلوب التفضيل مقارنةً بين اثنين في صفة ما فتفضل بين الاسمين بـ(من) الجارة، فتقول: علىُّ أكرمُ من محمود، وتلمس أن المقارنة بين علىٍّ ومحمود في صفة الكرم، وليس علىُّ جزءاً من المفضل عليه، كما هو في القسم السابق. وتقول: إنه أكثرُ مكرماً من الحمار... إلخ. فلا يكون إضافةً.

ثالثها: أن يكون المفضل مذكوراً لبيان صفة تفضيله فقط، دون ذكر المفضل عليه، فلا يكون إضافةً، نحو: علىُّ أكثرُ شهامةً، وأعلىُّ قدراً..

وتلاحظ أن اسم التفضيل في التراكيب الثلاثة الأولى من القسم الأول يلزم فيهما إضافة اسم التفضيل لفظاً ومعنى، حيث إن اسم التفضيل إذا أضيف إلى شيء كان جزءاً مما أضيف إليه^(١)، وهو في التركيب الرابع مقدرٌ فيه الإضافةُ معنى لا لفظاً. وفي القسمين الآخرين لا يكون فيهما إضافةٌ؛ لذا جعلنا الثلاثة الأولى من التراكيب مما يلزم فيه الإضافةُ المعنويةُ إلى المظهر أو المضمَر حيث وجوبها، وآثرنا ذكره جملةً في هذا القسم الخاص.

ثالثاً: ما يجوز إضافته:

يلاحظ أن الأسماء التي لا يمتنع إضافتها، ولا يلزمها الإضافة، تنقسم إلى قسمين، فمنها ما يغلب عليه الإضافة، ومنها ما يضاف إذا احتيج إلى إضافته.

ثالثاً - أ: ما يجوز فيه الإضافة غالباً:

تلاحظ أن بعض الأسماء يمكن أن تصير معرفةً بدون إضافة، ولكنها لا تكتسب معنى التحديد والتخصيص إلا بنسبتها إلى غيرها، أي: أنها في حاجة إلى التقييد دائماً، وذلك بنسبتها، ولو كانت هذه النسبة ذهنية أو معنوية بين المتحدث والمتلقى، ومن أمثلة هذه الأسماء: عبد، وابن، وأبو، وأخو، وحمو، واسم، وكلمة، وجملة، وأثر... إلخ. وكذلك: ساعة، يوم، وسنة... إلخ، شرط أن تكون ظرفاً.

(١) التبصرة والتذكرة ١ - ٢٩٢.

فعندما تقول: جاء الابنُ، لزم أن يقيدَ هذا الابنُ، وذلك عن طريقِ الإضافة، فيقال: ابن فلان، أو: ابنه، أو ابنك، أو تكونُ الإضافةُ مفهومةً من السياق، كأن يكون: انتظر محمدُ ابنه، فلما جاء الابنُ، أى: ابن محمد.

ومنها كذلك: أحد، وآخر. حيث إن كلا منهما يكون منسوباً إلى مجموعة - غالباً - فتقول: ولما أقبلَ أحدهم أوقفناه، ولما جاء آخرهم تركناهم.

ومن أمثلة هذه المجموعة من الأسماء التى يغلب عليها لزومُ الإضافة:

قوله تعالى: ﴿ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: ٢] ^(١)، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعْ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ [يوسف: ٦٣] ^(٢)، ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ٨]، ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧].

ومنها قولك: آتيك يومَ الخميس، واقتربتُ منك ساعة انتهيت، اسمه على، وأثره إيجابى على مَنْ حوله، جملةُ (المخلص محبوب) جملةُ اسمية... .

ومنها: مثل وشبه:

(مثل) من الألفاظِ المهمةِ التى تضاف إلى معرفة، وتوصف بها النكرة، وتقع مواقعها، و(مثل) بمعنى (شبه)، وفيهما معنى التسوية. وهما يلزمان الإضافة لفظاً ومعنى إلى مضميرٍ أو مظهرٍ ^(٣)، ويعربان حسب موقعهما فى الجملة.

(١) (ذكر): إما مبتدأ خبره محذوف، وإما خبر لمبتدأ محذوف، ويرى بعضهم أنه خبر الحروف المقطعة (كهيعص). (عبد) مفعول به للمصدر ذكر، منصوب، وعلامة نصبه الفتحة . (ذكرى) بدل أو عطف بيان أو مفعول به لفعل محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة .

(٢) (ليوسف): اللام: لام الابتداء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، وهى تفيد تأكيد مضمون الجملة . (يوسف) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . (أحب) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول . (ونحن عصبة) الواو: واو الحال أو الابتداء، حرف مبنى لا محل له من الإعراب والجملة الاسمية حال فى محل نصب حال .

(٣) ينظر: الكتاب ١- ٥٥، ٣٦٤، ٤٢٠، ٤٣٠، ٢- ١٣، ١٤، ٢٤، ٢٥، ٥٥ / الفصل ٨٧.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم: ١١].
(مثل) صفة للنكرة المرفوعة (بشر)، وهى مضاف، وضمير المخاطبين فى محل جر
بالإضافة.

﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ﴾ [طه: ٥٨].

﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر: ٧، ٨] (مثل)
نائب فاعل مرفوع، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة إليه.

﴿قَالَ يَا وَيَلَتَىٰ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾ [المائدة: ٣١] (١). (مثل) خبر
كان منصوب، واسم الإشارة (هذا) فى محل جر بالإضافة.

وتقول: رأيت رجلاً وشبهه، وشبيهه، فيكون كل من (شبه) و (شبيه) نعتاً
للنكرة (رجل) منصوباً، وضمير الغائب فى محل جر بالإضافة.

ومثل (مثل و شبه) مثل، وشبه، وشبيه، وخدن، وخدين، فتقول: إنه
شبيهك، وأنت مثيله، وهو خدتك وخديك، أى صديقك.

وأما (شبيه) فليست الإضافة غالبية على لفظه (٢).

وكذلك: بدل، فتقول: إنه بديل فلان.

(١) (قال) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو. (يولتى) حرف نداء مبنى، ومنادى منصوب
مقدراً، وضمير المتكلم قلب إلى ألف، والأصل يولتى. والأسلوب الندائى للتحسر والندم. (أعجزت)
الهمزة حرف نداء مبنى، لا محل له الإعراب. عجز: فعل ماضى مبنى على السكون، وضمير المتكلم
مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة مقول القول فى محل نصب. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا
محل له من الإعراب. (أكون) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. واسمه ضمير مستتر تقديره:
أنا. (مثل) خبر أكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والمصدر المؤول فى محل جر، نصب على نزع
الخافض، والتقدير: عن أن أكون. (هذا) اسم إشارة مبنى فى محل جر بالإضافة. (الغراب) بدل، أو
عطف بيان من اسم الإشارة مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فأورى) أنا الفاء حرف عطف مبنى. أورى:
فعل مضارع منصوب بالعطف على أكون. والفاعل مستتر تقديره: أنا. (سوءة) مفعول به منصوب، وعلامة
نصبه الفتحة. (أخى) مضاف إليه مجرور، مقدراً، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٢) التبصرة والتذكرة ١ - ٢٩٠.

(مثل) معرفة:

ذكرنا أن مثلاً متوغلةً في الإبهام، ولا تتعرف من خلال الإضافة إلا في تركيب واحد، وهو: إذا كان للمضاف إليه مثلٌ اشتهر بما ثلته في شيءٍ من الأشياء، كالعلم والشجاعة، فقليل له: جاء مثلك، كان معرفة إذا قصد الذى يماثله فى الشيء الفلانى^(١).

- ويلحق بالأسماء التى يغلب عليها الإضافة إلى ما بعدها كل ما يمكن أن يكون مبيّناً لمقدار، أو محدداً لحدود شيءٍ ما من ألفاظ، أو ما يمثل جزءاً أو بعضه، من نحو: كل، وبعض، ونصف، وثلث، وربع، ومعظم، وأقل، ومحيط، ومساحة، وحجم، وكتلة، وقطر، وضلع، وسقف، وباب، . . . إلخ. فمثل هذه الأسماء يغلب عليها الإضافة؛ لأنها جزءٌ كلٍّ، أو بعضه . . .

ثالثاً - ب: ما يضاف عند حاجته إلى الإضافة:

المقصودُ فى هذا القسم تلك الأسماء التى يمكن أن تضاف إذا احتيج إلى توضيحها أو تبينها أو تحديدها أو تقييدها، ويمكن ألا تضاف إذا لم يحتج المعنى السياقى إلى ذلك، فكلاهما فى التركيب سواءً، والمعنى هو الذى يتطلب الإضافة، وتتعدد صورُ الإضافة فى هذا القسم، ومن تلك الصور:

- إضافة المعرفة إلى النكرة (نكرة + معرفة): من ذلك: ذاك قصدُهم ومعناهم، حيث النكرتان (معنى وقصد) أضيفتا إلى المعرفة ضمير الغائبين (هم).

ومن ذلك: قولُ الحكماء، إنَّ إجابةَ محمودٍ خيرُ الإجابات، استمعت إلى بقية هذا القول، صار ابنُ الذى أَلَفَ الكتابَ أستاذَ المادة.

كلُّ من النكرة: قول، وقول، وإجابة، وخير، وبقية، وابن، وأستاذ، مضاف، والمضافُ إليه كلُّ من المعرفة: ضمير الغائب (الهاء)، والمعرف بالأداة (الحكماء)، والعلم (محمود)، والمعرف بالأداة (الإجابات)، واسم الإشارة (هذا)، والاسم

(١) يرجع إلى شرح الرضى على الكافية ١ - ٢٧٥.

الموصول (الذى)، والمعرف بالأداة (المادة)، وإذا أضيفت النكرة إلى المعرفة صارت معرفة^(١).

- إضافة النكرة إلى النكرة: نكرة + نكرة: نحو: قد يكون المضاف اسم إشارة، وقد يكون ضمير مخاطب. حيث أضيفت النكرة (إشارة) إلى النكرة (اسم)، ومثله التركيب الإضافي (ضمير مخاطب).

ومثله القول: أحسَّ بفضل بيان، وفصاحة لسان، ورجاحة عقل. وكذلك أن تقول: ابن من حصل على المركز الأول؟ غلام من جاءك فأكرمهُ. ومنه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨].

- ومن إضافة النكرة إلى النكرة إضافة العدد إليها (نكرة + عدد): من ذلك: أنت ابنُ تسعِ عشرة سنةً، أو تسعةَ عشرَ عامًا، حيث (ابنُ) النكرة الخبرُ المرفوعُ مضافٌ، والعددُ (تسع عشرة أو تسعة عشر) مضافٌ إليه.

- وكذلك إضافة النكرة إلى العدد: (عدد + نكرة): نحو: ذاكرت ثلاثةَ دروسٍ، وكتبت أربعَ صفحات، وستةَ أسطر. كلٌّ من النكرات: دروس، وصفحات، وأسطر، مضافٌ إلى الأعداد: ثلاثة، وأربع، وستة.

- ومن إضافة المعرفة إلى النكرة إضافة العدد إليها: (عدد + معرفة): نحو: اشتريت ثلاثةَ كتب، وقرأت مائةَ الصفحة. حيث المعرفة (الكتب). مضافة إليها النكرة (ثلاثة)، لكن المراد بالتعريف في هذا التركيب الإضافي تعريف العدد. ومثل ذلك التركيب الإضافي (مائة الصفحة).

- إضافة المعرفة إلى المعرفة: (معرفة + معرفة):

لا تضاف المعرفة إلى المعرفة إلا فيما إذا كان الجزء الأول من الإضافة صفةً مشتقةً عاملةً فيما بعدها، والجزء الثاني من الإضافة معرفة بالأداة، أو مضافٌ إلى ما فيه الأداة، أو مضافٌ إلى ضميرٍ يعود على معرفة، أو كان الجزء الأول مثنى أو مجموعاً جمع مذكر سالماً.

نحو: أعجبت بالمتقنِ العمل، أو بالمتقنِ صناعةِ الأثاث، أو بالرجلِ المتقنِ صناعته، أو بالرجلينِ المتقنَيِ العملِ، أو بالرجالِ المتقنَيِ العملِ، بإضافةِ كلٍّ من (العملِ، صناعة، صناعته، العملِ، العملِ) إلى المعارفِ (المتقن، المتقن، المتقن، المتقنِ، المتقنِ).

- تداخل الإضافات: قد تتداخل الإضافاتُ مع بعضها، أى: تتوالى المتضائفات، ومن ذلك:

- إضافة المعرفةِ إلى النكرةِ المضافة إلى النكرة: (نكرة + نكرة + معرفة): من ذلك أن تقول: الذى أرجوه من المنفعة وصلاحِ قلوب العامة الأجرُ الكبير. حيث المعرفة (العامة) أضيفت إلى النكرة (قلوب) المضافة إليها النكرة (صلاح).

ومنه أن تقول: كان ذلك على قدرِ عملِ الرجال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [مريم: ٦٤] ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] ﴿مِثْلُ نُوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ [النور: ٣٥]، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾ [البقرة: ٨٣].

- إضافة النكرة إلى النكرة المضافة إلى نكرة المضافة إلى معرفة: (نكرة + نكرة + نكرة + معرفة)، نحو: قرأت كتاباً فى تصنيف حيل لصوصِ النهار، وفى تفصيل حيل سراقِ الليل، حيث المعرفة (النهار) أضيفت إلى النكرة (لصوص) المضافة إلى النكرة (حيل) المضافة إلى النكرة (مجرورة) (تصنيف)، ومثله التركيب الإضافى المتداخل: (تفصيل حيل سراقِ الليل).

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ١٠٠].

- إضافة النكرة إلى النكرة إلى النكرة: (نكرة + نكرة + نكرة):

نحو: فى ذلك إخبارٌ عن كل موعظةٍ حكيم، وتعريفٌ بكلِّ بلاغةٍ خطيب. حيث النكرة (حكيم) أضيفت إلى النكرة (موعظة) المضافة إلى النكرة (كل)، ومثله التركيب الإضافى (كل بلاغة خطيب).

ومنه أن تقول: فهمت فكرة درسٍ ، حرص على سلامة أى لاعبٍ .

ملحوظات:

أ - من حيث عددية المضاف إليه:

كلُّ الأسماء الملازمة للإضافة إلى الأسماء يجوز إضافتها إلى المفرد والمثنى والمجموع، إلا ما نُصَّ عليه سابقاً من شرط تقييد العدد في ما يضاف إلى بعضها، وهى:

كلا وكلتا:

لا يضافان إلا إلى مثنى معرفة، وقد تضاف إلى مفرد معطوف عليه مفرد آخر فى الضرورة الشعرية. كما قد تضاف إلى مالفظة مفرد واقع على اثنين.

-أى:

إذا أضيفت إلى معرفة فإنه يجب أن يدلَّ على أكثر من الواحد، أى: يجب أن يدل على مثنى أو جمع. فتقول: أى الطلاب حضر؟، وأى المدرسين ذاكرت؟ سواء أكانت (أى) استفهامية، أم شرطية، أم موصولة.

وإذا أضيفت إلى المفرد المعرفة فإنها يجب أن تدلَّ على بعضه، فكأن المفرد الذى أضيفت إليه أجزاء، فتقول: أى محمد أصيب؟ أى: أى أعضاء محمد أصيب؟ وإذا أضيفت (أى) إلى النكرة فإن النكرة يجوز أن تدلَّ على الواحد أو الاثنين أو الجماعة.

- (أفعل) التفضيل:

مثل (أى)، إذا أضيف إلى معرفة فإنه يجب أن يدلَّ على أكثر من الواحد، فتقول: محمد أفضل الرجال، أو: أفضل الرجلين. وأفضل الرجال قام، وأفضلهما أكرمناه. وإذا أضيف إلى المفرد المعرفة فإنه يجب أن يدلَّ على بعضه، فتقول أفضل مصطفى عينا. أو حديث مصطفى أعذب ما فيه.

وإذا أضيف (أفعل) التفضيل إلى النكرة فإن النكرة يجوز أن تدلَّ على الواحد أو الاثنين أو الجماعة.

- أحد وإحدى:

لا يضافُ (أحد وإحدى) إلا إلى اثنين أو جماعة. فتقول: أكرمت أحدَ الرجلين، أحدُ هؤلاء الرجالِ أجابَ عن السؤالِ، رأيت إحدى الفتاتين. أجبنا عن إحدى المتساثلات.

ب- مسألة في الرتبة:

تقديم معمول المضاف إليه:

من المعقول أن تكونَ الرتبةُ بين المضاف والمضاف إليه محفوظةً لفظياً ومعنوياً، إذ إنها نسبةٌ تقييديةٌ، المرادُ فيها الأول، والمقيّدُ له الثاني، فكان وجوبُ حفظِ الرتبة. كما لا يقدمُ معمولُ المضاف إليه على المضاف؛ لأن معمولَ المضافِ إليه من تمامه معنوياً، كما أن تقدمه يُلَبَسُ لفظياً، وبالتالي معنوياً.

لكن معمولُ المضافِ إليه قد يتقدمُ على المضاف؛ إذا كان المضافُ لفظ (غير) مراداً به النفي، فيجوز: زيدٌ عمراً غيرُ ضاربٍ^(١) أى: زيدٌ غيرُ ضاربٍ عمراً.

ومنه قولُ أبي زبيد الطائي:

إنَّ امرأً خَصَنَى عَمداً مودته على التناهي لعندي غيرُ مكفورٍ^(٢)

والأصل، غيرُ مكفورٍ عندي، فشبه الجملة (عندي) متعلقةٌ بالمضافِ إليه اسمِ المفعول (مكفور)، فهي معموله، و(مكفور) مضافةٌ إليها (غير) التي تفيد النفي، فجاز تقدمُ شبه الجملة (عندي) على المضاف (غير).

(١) ينظر: المساعد ٢ - ٣٣٦.

(٢) ديوانه ٧٨ / المساعد ٢ - ٣٣٧ / الصبان على الأشموني على الألفية ٢ - ٢٨٠.

(إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له. (امراً) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (خصني) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو، والنون للوقاية، وضمير المتكلم مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل نصب، نعت لأمري. (عمداً) مصدر واقع موقع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مودته) منصوب على نزع الخافض، وضمير الغائب في محل جر بالإضافة. (على التناهي) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالخصوصية. (لعندي) اللام للابتداء. عند، ظرف مكان منصوب مقدراً، وضمير المتكلم مضاف إليه في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بمكفور. (غير) خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (مكفور) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

النوع الثانى (الإضافة اللفظية)

الأثر اللفظى للتركيب الإضافى:

النوع الثانى للإضافة هو الإضافة اللفظية، أو الإضافة غير المحضة، أو المجازية، والغرض من هذه الإضافة غرض لفظى، حيث ينوى بها الانفصال، ولا يسرى إلى المضاف شئ من معنى المضاف إليه فيها.

وضابطها التركيبى أن يكون المضاف صفة مشتقة تشبه المضارع فى زمنه فى الحال أو الاستقبال عاملة فى ما أُضيفت إليه، وذلك احترازاً من الصفات غير العاملة فيما بعدها، من نحو: كريم البلد، ووجيه القوم، ومصارع مصر، وتحدد فى الصفات المشتقة:

- اسم الفاعل، مضافاً إلى ظاهرٍ أو مضمِرٍ منصوبٍ معنى، نحو: هو مُكرم الضيف الآن أو غداً، أو: هو مكرمنا الآن أو غداً، فكلٌّ من: الضيف وضمير المتكلمين مضافٌ إليه اسمُ الفاعلِ (مكرم)، وهما مجروران بالإضافة فى محل نصبٍ على المفعولية.

- أمثلة المبالغة المضافة إلى منصوبها المظهر أو المضمِر المنصوب معنى، نحو: هو شرَّابُ العسل، هى فتانته، كلٌّ من (العسل وضمير الغائب) مضافٌ إليه صيغة المبالغة (شراب وفتانة)، وهما فى محلِّ نصبٍ على المفعولية معنى.

- الصفة المشبهة باسم الفاعل المضافة إلى معمولها المرفوع معنى، نحو: هو طاهرُ القلب، هى كريمةُ اليد، إنها حسنةُ الوجه، هم مستقيمو السيرة، معتدلُو الطبيعة، حيث كل من (القلب، واليد، والوجه، والسيرة، والطبيعة) مضاف إلى الصفة المشبهة التى تسبقه (طاهر، كريمة، حسنة، مستقيمو، معتدلُو).

والمضاف إليه فى محلِّ رفعٍ على الفاعلية معنى، ويجوز فيها محلُّ النصب على المفعولية، أو التمييز إذا كانت نكرةً.

ويجوز أن تضيفَ هذه الصفات المشبهة إلى المضمَرات، فتقول: الخط أنت جميله، الوجه هو حسنه، الأخلاق هم مهذبوها.....

- اسم المفعول المضاف إلى معموله المرفوع معنى، نحو: هو مكرم الابن الآن أو غداً، حيث (الابن) مضافٌ إليه اسمُ المفعول (مكرم)، وهو مرفوع معنى؛ حيث نياؤه عن الفاعل .

الأسماء التي لا تتعرف من خلال الإضافة:

من الإضافة غير المحضة إضافة تلك الأسماء التي لا تتعرف من خلال الإضافة، لإيغالها في الإبهام، أو لشدة إبهامها. نحو: غيرك، مثلك، شبهك، خدتك، تربك، همك، هذك، حسبك، شرعك، وضربك وكفيك (بكسر الكاف وفتحها وضمها)، وكفاؤك، وكافيك، وناهيك من رجلٍ، وعبر الهواجر، وقيد الأوابد، وواحد أمه، وعبد بطنه (١).

و(مثل وغير) يتعرفان من خلال وقوعهما بين متضادتين معرفتين مضافين إلى ثانيهما، نحو: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ...﴾ [الفاتحة: ٧]، حيث وقعت (غير) بين معرفتين متضادتين (الذين أنعمت عليهم)، و(المغضوب) وقد أضيفت إلى (المغضوب).

ومنه القول: عليك بالحركة غير السكون.

و كذلك إذا كان للمضاف إليه مثلٌ اشتهر بمماثلته في شيء من الأشياء كالعلم، والشجاعة، فقليل له: جاء مثلك؛ كان معرفةً إذا قصد الذي يماثله في الشيءِ الفلاني (٢).

الإضافة اللفظية لا تفيد تعريفاً:

الإضافة اللفظية لا تفيد تعريفاً، والدليل على ذلك ما يأتي:

- جواز نعت النكرة بالمضاف منها إلى المعرفة، بما يدل على أنها نكرة، حيث لا تكون المعرفة صفةً للنكرة، ولا أقوى منها مرتبةً، فتقول: نظرت إلى رجلٍ

(١) المقرب ١ - ٢٠٩ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٠٣ .

(٢) شرح الرضى على الكافية ١ - ٥٢٧ .

حسن الوجه، حيث (حسن) نعتٌ لرجل مجرور، ومادام المنعوت نكرةً، وجب أن يكونَ النعتُ نكرةً.

- امتناعُ نعتِ المعرفةِ بها، والمعرفةُ لا تنعتُ بالنكرة، وإنما تنعتُ بالمعرفة، فعدمُ نعتِ المعرفةِ بها دليلٌ على تنكيرها. فلا تقول، مررت بزيد حسن الوجه، بجرٍّ (حسن) على أنه نعتٌ لزيد، ولكن يجوزُ هذا التركيبُ بالنطقِ نفسه على أن النكرة بدلٌ من (زيد)؛ لأنه يجوزُ أن تبدلَ النكرةُ من المعرفة.

ويجوزُ أن تكونَ النكرةُ في مثل هذا التركيب حالاً كما هو في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ (٨) ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلٍ ﴿[الحج: ٨، ٩]، حيث (ثاني) في محلِّ نصب، حال من ضمير الغائب الفاعل في (يجادل)، وهو أول الإضافة اللفظية بما يدلُّ على أنه نكرة؛ لأن الحال يجب أن تكونَ نكرةً أو مؤولةً بها.

- جوازُ دخولِ (رُبَّ) على هذا التركيب الإضافي، فتقول: رُبَّ حسن الخلقِ لقيت، ورُبَّ فاهمِ الدرسِ سألتُه، ولا تدخلُ (رب) إلا على النكرات.

تسمَّى بغير المحضة:

الإضافةُ اللفظيةُ تسمَّى بالإضافةِ غيرِ المحضة؛ لأنها في نية الانفصال، فتقولك: قارئ الكتاب؛ في تقدير: قارئ هو الكتاب؛ لأن قارئاً فيه ضميرٌ مستترٌ هو الفاعل.

ولأنها ليست إضافةً محضةً فإنه يجوزُ أن تجتمع (ال) التعريفيةُ معها في تراكيب خاصة، ذكرناها فيما قبل.

ملحوظات:

أولاً: المصدر والإضافة:

ذهب بعضُ النحاة (ابن برهان وابن الطراوة) إلى أن إضافة المصدرِ إلى مرفوعه أو إلى منصوبه إضافةٌ غيرُ محضة، لكن جمهورَ النحاة يذهبون إلى أنها إضافةٌ حقيقيةٌ، وذلك لنعته بالمعرفة في قول الشاعر:

إنَّ وَجْدِي بِكَ الشَّدِيدَ أَرَانِي عَاذِرًا فِيكَ مِنْ عَهْدَتُ عَذُولًا^(١)
حيث أضيف المصدرُ (وجد) إلى ضميرِ المتكلم، ونُعتَ بالمعرفِ بالألفِ واللامِ
(الشديد).

ثانيا: اسم التفضيل والإضافة اللفظية:

اختلف في اسم التفضيل: فأكثرُ النحاة يرون أن إضافته إضافة محضة، خلافاً
لابن السراج والفارسي وأبي البقاء والكوفيين وجماعةٍ من المتأخرين كالجزولي وابنِ
أبي الربيع وابنِ عصفور، وندرسه في المحضة.

ثالثا: الصفة بمعنى الماضي:

اختلف في الصفة التي بمعنى الماضي، نحو: ضارب زيد أمس، حيث يرى
الكسائي أنها غيرُ محضة، بخلافِ سائرِ النحاة.

رابعا: الصفة غيرُ العاملة:

الصفة التي لا تعملُ تكونُ إضافتها إضافةً محضةً، نحو: كاتب القاضي،
وكاسب عياله، ومصارع مصر، وكريم البلد، وعميد القوم، ومدرس الفصل...

خامسا: إضافة الشيء إلى صفته أو العكس:

يذكر ابنُ فضال المجاشعي أنَّ من هذا النوع من التركيبِ الإضافيُّ:

أ - «إضافة الشيء إلى ما كان ينبغي أن يكونَ صفته. نحو قولك: صلاة
الأولى، ومسجد الجامع، والتقدير: صلاة الفريضة الأولى، ومسجد اليوم الجامع،
والوقت الجامع، وإن شئت قلت: الصلاة الأولى، والمسجد الجامع، فجعلتُ
الثانيَ وصفاً للأول»^(٢)؛ لذا فإنه يجعل هذه الإضافة إضافةً لفظيةً، حيث إفادتها
ما سبق من صفاتٍ لفظية، وعدم إفادتها تعريفاً أو تخصيصاً. وما ذكرناه من
قولهم: بقلة الحمقاء، وجانب الغربي، إذ ذلك متأولٌ بتقديرهم: بقلة الحبة
الحمقاء، وجانب المكان الغربي، إلا إذا قصد: الجانب الغربي.

(١) شرح التسهيل ٣- ١٠٩ / شرح التصريح ٢- ٢٧ / الهمع ٢- ٩٥ / الدرر ٥- ٩، ٢٥١.

(٢) شرح عيون الإعراب ٢١٥.

ومنها: دار الآخرة، وحبة الخضراء، وليلة القمرء، ويوم الأول، وساعة الأولى، وليلة الأولى، وباب الحديد.

ب - ويكون منه إضافةُ الصفةِ إلى موصوفِها، وهو ما يذكر في قولهم: جرد قطيفة، وأخلاق ثياب، ومنه قول الشاعر:

إنا محيُّوك يا سلمى فحيِّنا وإن سقيتِ كرامَ الناس فاسقيناً^(١)

أى : الناس الكرام، فأضاف الصفة إلى الموصوف.

الغرض من الإضافة اللفظية:

المضافُ فى هذا النوع من الإضافة لا يكتسب من المضاف إليه معنى، وإنما يكتسب منه أحد ثلاثة أمور، وهذه تعدُّ الأغراض التى تنشأ من أجلها الإضافة اللفظية، وهى:

أولها: التخفيف لفظاً:

أصل الصفات المشتقة أن تعملَ النصبَ أو الرفعَ، وهذا يستوجبُ الفصلَ بينها وبين معمولها بالتنوين، أو بإثبات النون فى المثنى وجمع المذكر السالم، والخفضُ بالإضافة أخفُّ منه، إذ لا تنوينَ ولا نونَ معه.

فإذا قلت: هذا مذكرُ الدرسِ، وهاتان مذكرتانِ الدرسِ، هؤلاء مذكرونِ الدرسِ، وكلها بنصب (الدرس) لتكونَ مفعولاً به لاسم الفاعل، ويلزم لذلك الفصلُ بين الصفةِ ومعمولها بالتنوين، أو بإثبات النون. ولكنك بالإضافة تحذفهما (التنوين والنون)، فتقول: هذا مذكرُ الدرسِ، وهاتان مذكرتا الدرسِ، وهؤلاء مذكرو الدرسِ، بخفض (الدرس) على الإضافة، فيحذفُ التنوين، وتحذف نون المثنى، ونون جمع المذكر السالم، فيخف التركيبُ بالإضافة نطقاً.

(١) ينظر: شرح ابن يعيش ٦-١٠١ / ارتشاف الضرب ٢-٥٠٧ / شفاء العليل ٢-٧٠٤ / الخزانة ٣-٥١٠. (محيوك) محيو: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو، وهو مضاف، وضمير المخاطب الكاف مبنى فى محل جر مضاف إليه. (فاسقيناً) الفاء: حرف واقع فى جواب الشرط للربط والإلفات، مبنى لا محل له من الإعراب، اسقى: فعل أمر مبنى على حذف النون. وياء المخاطبة: ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة جواب الشرط فى محل جزم.

ومن قبيل التخفيف اللفظي في المضاف إليه حذف الضمير واستتاره في الصفة العاملة في المضاف إليها، نحو: القائم الغلام، وأصله: القائم غلامه، فحذف الضمير. من (غلامه)، واستتر في القائم، وأضيف إليه للتخفيف..

ثانيها وثالثها: رفع القبح والتجوز:

إذا قلت في استخدام الصفة المشبهة باسم الفاعل: مررت بالرجل الحسن الوجه، فإنه يجوز لك في (الوجه) في هذا التركيب ثلاثة أوجه: الرفع على الفاعلية، والتقدير: حسن وجهه، أو: حسن وجهه، فالوجه هو الحسن، وحيث يقبح خلو الصفة المشبهة من ضمير يعود على الموصوف؛ لأنها شغلت بالفاعل المظهر (وجهه). والإضافة اللفظية في مثل هذا التركيب ترفع هذا القبح.

كما يجوز لك أن تنصب (الوجه) على التشبيه بالمفعولية أو على التمييز، وحيث يحصل التجوز، حيث أجرى الفعل القاصر مجرى الفعل المتعدي؛ لأن الصفة المشبهة لا تكون إلا من فعل لازم، وأجر على الإضافة يرفع هذا التجوز. فالوجه الثالث وهو الجر على الإضافة اللفظية يرفع القبح والتجوز.

ملحوظة: زمن الصفة المشتقة والإضافة:

يحدد زمن الصفة المشتقة في الإضافة اللفظية الأوجه التركيبية لجزأى الإضافة على النحو الآتي^(١):

أ - إذا كانت الصفة المشتقة اسم فاعل أو اسم مفعول وزمنها للحال أو الاستقبال جاز فيها الإضافة والإعمال بالفصل بين جزأى الإضافة، نحو: محمد زائرنا اليوم، أو غدا، بالإضافة، ويجوز أن تقول: محمد إيانا زائر اليوم أو غدا. وتقول كذلك: درس اليوم مفهوم الفكرة، ومفهومة فكرته.

ب - إذا كانت الصفة المشتقة اسم فاعل أو اسم مفعول وزمنها في الماضي وجبت الإضافة، وامتنع الفصل والإعمال، ذلك عند جمهور النحاة حيث يرون أن

(١) ينظر: شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ٢ - ٣٣٢.

هذه الإضافة إضافة محضة. فتقول: محمد زائرنا أمس. ودرس أمس مفهوم الفكرة.

ولك أن تلاحظ الفرق بين التركيبين السابقين فيما إذا قلت: هذا زيد مكلماً أمس، رفعت (مكلماً) على النعت لزيد؛ لأنها إضافة حقيقية، فجاز لاسم الفاعل أن يوصف به المعرفة؛ لأنه اكتسب التعريف مما أضيف إليه، أما قولك: هذا زيد مكلماً غداً، فإنك تنصب (مكلماً) على الحالية؛ لأنها إضافة غير حقيقية، فلا يوصف باسم الفاعل فيها المعرفة، فلا تكون إلا حالاً؛ لأن (مكلماً) نكرة، حيث لم يكتسب التعريف مما أضيف إليه.

ج - إذا كانت الصفة المشتقة صفةً مشبهةً باسم الفاعل جاز في معمولها ثلاثة أوجه أبداً:

- الجر على الإضافة، فتقول: هو رجل كريم الخلق.
- الرفع على الفاعلية، تقول: هو رجل كريم خلقه.
- النصب على التمييز، وهو أرجح من التشبيه بالمفعول به، فتقول: هو رجل كريم خلقاً.

قضية الفصل بين المتضايقين

يذهب البصريون إلى أنه لا يفصل بين المضاف والمضاف إليه لأنهما بمنزلة الشيء الواحد، فالمضاف إليه منزل من المضاف منزلة الجزء منه؛ لأنه يقع موقع تنوينه، ولكن يجيزون الفصل في الشعر خاصة.

أما الكوفيون فإنهم يذهبون إلى جواز الفصل بين المتضايقين في تسعة مواضع، تتفرع إلى مواضع عديدة، منها ثلاثة عامة، متفرعة كذلك، وهي (١):

أولاً: أن يكون المضاف مصدرًا والمضاف إليه فاعله، والفاصل واحد من:

- مفعول المصدر، في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ

(١) ينظر: شرح التصريح ٢ - ٥٧.

شُرَكَاءُهُمْ ﴿[الأنعام: ١٣٧]﴾^(١)، ببناء الفعل (زين) للمجهول، وبرفع (قتل) على النيابة عن الفاعل، ونصب (أولاد) على المفعولية وهو الفاصل، وجر (شركاء) على الإضافة إلى قتل. وقول الشاعر:

عَتَوْا إِذْ أَجَبْنَاَهُمْ إِلَى السَّلْمِ رَأْفَةً فَسُقْنَاهُمْ سَوْقَ الْبُغَاثِ الْأَجَادِلِ^(٢)
(الأجادل) أضيف إليه المصدر (سوق)، وفصل بينهما بالمفعول به المنصوب (البغاث)، الأصل: سوق الأجادل البغاث.

ومنه قول الشاعر:

فَزَجَّجَتْهَا بِمِزْجَةٍ زَجَّ الْقُلُوصَ أَبْيَ مَزَادَهُ^(٣)
أى: زجَّ أبى مزاده القلوص، ففصل بين المصدر (زج) وفاعله المضاف إليه (أبى مزاده) بمفعوله المصدر (القلوص).

وقول عمرو بن كلثوم التغلبي:

وَحَلَقَ الْمَآذِيَّ وَالْقَوَانِسِ فَدَاسَهُمْ دَوْسَ الْحِصَادِ الدَائِسِ^(٤)
أى: دوس الدائس الحصاد، ففصل بين المصدر (دوس)، والفاعل المعنوي المضاف إليه (الدائس)، بمفعول المصدر (الحصاد).

وقول جندل بن المثني:

يَفْرُكُنَ حَبَّ السُّنْبِلِ الْكُنَافِجِ بِالْقَاعِ فَرَكَ الْقُطْنَ الْمَحَالِجِ^(٥)

(١) فى قراءة ابن عامر.

(٢) شرح التسهيل ٣- ٢٧٨ / شرح ابن الناظم ٤٠٧ / شرح التصريح ٢ - ٥٧ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٧٦، البغاث: طائر ضعيف يصاد ولا يصطاد، والأجادل: جمع أجدل، وهو الصقر.

(٣) ينظر: معاني الفراء ١ - ٣٥٧ / الخصائص ٢ - ٤٠٦ / شرح ابن يعيش ٣ - ١٩، ٢٢ / المقرب ١- ٥٤ / شرح ابن الناظم ٤٠٨ / الدر المصون ٣ - ١٩٠.

(٤) الوساطة ٤٦٥ / شرح ابن الناظم ٤٠٦ / الأشموني ٢ - ٢٧٦ / الخزانة ٣ - ٤٦١ / الدر المصون ٣ - ١٩٠.

(٥) شرح ابن الناظم ٤٠٥ / الوساطة ٤٦٥ / شواهد العيني / ٣ - ٤٥٧ / الدر المصون ٣ - ١٩٠ / لسان العرب مادتي (خلج، كنفع). الكنافج: الممتلى - المحالج: جمع محلج وهو الآلة يحلج بها القطن.

أى: فرك المحالج القطن. وقول الطرمّاح:

يَطْفَنَ بِحُوزَى المراتعِ لَمْ تُرْعَ بواديه مِنْ قَرَعِ الْقِسِيِّ الْكَنَائِنِ^(١)

أى: قرع الكنائن القسيّ. ومنه قول الأحوص:

فَإِنْ يَكُنِ النِّكَاحُ أَحْلَ شَيْءٍ فَإِنْ نَكَحَهَا مَطَرٌ حَرَامٌ^(٢)

أى: فإن نكاح مطر إياها، فلمّا فصلَ بين المصدرِ المضافِ اسمَ إنَّ (نكاح)

وفاعله المعنوى المضاف إليه (مطر) بالمفعول به للمصدرِ الضمير (إياها) أصبح الضمير متصلاً.

وقول أبى الطيب المتنبي:

بَعَثْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سَقَاها الْحَيَا سَقَى الرِّيَاضَ السَّحَابُ^(٣)

- ومنه الفصلُ بالنداء: كما فى قول بجير بن أبى سلمى المازنى:

وَفَاقُ كَعْبُ بُجَيْرٍ مُنْقَذٌ لَكَ مِنْ تَعْجِيلِ تَهْلُكَةٍ وَالْخُلْدِ فِي سَقَرٍ^(٤)

أراد وفاق بجير يا كعب، ففصل بين المصدر (وفاق)، ومفعوله المعنوى المضاف

إليه (بجير) بالنداء (يا كعب).

- ظرف المصدر: قد يكون الفاصلُ الظرف، كما فى القول: تَرَكُ يَوْمًا نَفْسَكَ

وهواها سَعَى لها فى رَدَاها، حيث (نفس) أَضِيفَ إِلَيْهَا عَامِلُهَا الْمَصْدَرُ (ترك)،

وفصل بينهما بالظرف (يومًا)، و(هواها) مفعول معه، والتقدير: ترك نفسك شأنها

يوما مع هواها. ويجوز أن يكون التقدير: تركك نفسك، فيتغير

التأويل. ومنه قول عمرو بن قميئة:

(١) ينظر: الخصائص ٢ - ٤٠٦ / شرح ابن الناظم ٤٠٦ / الخزانة ٢ - ٢٥٢ / الدر المصون ٣ - ١٨٧ /

لسان العرب، مادة (حوز).

(٢) ينظر: أمالي الزجاجي ٨٢ / شرح التسهيل ٣ - ٢٧٨ / شرح ابن الناظم ٤٠٧ / المغنى ٢ - ٦٧٢ /

أوضح المسالك ١ - ٤١٢ / شرح التصريح ٢ - ٥٩ / الدر المصون ٣ - ١٩١ .

(٣) ديوانه ١ - ٢٨٦ / الوساطة ٤٦٤ / البحر ٤ - ٢٤٠ / الدر المصون ٣ - ١٩١ .

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٣ - ٢٧٥ / شرح ابن عقيل ٢ - ٨٦ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣٤ / الهمع ٢ - ٥٣ /

الدر المصون ٣ - ١٩١ / الدرر ٢ - ٦٧ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٧٩ .

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيدَ مَا اسْتَعْبَرَتْ لَهْ دَرُ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا (١)
 والتقدير: لله در من لامها اليوم، ففصل بين المضاف (در) والمضاف إليه (مَنْ) بالظرف (اليوم).

ثانياً: أن يكون المضاف وصفاً مشتقاً للحال أو الاستقبال، والمضاف إليه مفعوله الأول، والفاصل واحدٌ من:

- المفعول الثاني: فى قراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدَهُ رَسُولُهُ﴾ [إبراهيم: ٤٧] بنصب (وعد)، فيكون (وعد) منصوباً على المفعولية الثانية، وهو فاصلٌ بين (مخلف) المضاف و(رسله) المجرور المضاف إليه. لاحظ أن (مخلف) اسمٌ فاعِلٌ تعدى لاثنتين: (وعد، رسل).
 وفى قول الشاعر:

ما زال يوقن من يؤمُّك بالغنى وسواك مانعٌ فضله المحتاج (٢)
 (سوى) مبتدأ، خبره (مانع)، وهو اسم فاعل تعدى إلى اثنتين (فضل، والمحتاج)، أضيف (مانع) إلى المفعول الأول (المحتاج)، وفصل بينهما بالمفعول الثانى المنصوب (فضل)، والتقدير: وسواك مانع المحتاج فضله (٣).

- أو ظرف الوصف المشتق: يكون فاصلاً بينه وبين مفعوله، كقول الشاعر:
 فَرَشْنِي بِخَيْرٍ لَا أَكُونُ وَمِدْحَتِي كُنَّا حَتَّ يَوْمًا صَخْرَةً بِعَسِيلٍ (٤)
 (ناحت) اسمٌ فاعل مضاف، (وصخرة) مضاف إليه، وهو المفعول به، وفصل بينهما بالظرف (يوماً)، وهو متعلق باسم الفاعل.

(١) ساتيدما: جبل بالهند. يرجع إلى: ديوانه ١٨٢ / الكتاب ١ - ١٧٨ / المقتضب ٤ - ٣٧٧ / شرح أبيات سيبويه ١ - ٣٦٧ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٨٨ / شرح ابن يعيش ٣ - ٢٠ / شرح الرضى ١ - ٢٩٣ / الخزانة ٢ - ٢٤٧.

(٢) شرح التصريح ٢ - ٥٨ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٧٦.

(٣) ينظر: شرح التصريح ٢ - ٥٨.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٣ - ٢٧٣ / المساعد ٢ - ٣٦٨ / شرح التصريح ٢ - ٥٨ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٧٧. رثنى: فعل أمر من رثت السهم إذا ألزقت عليه الريش، عسيل بفتح فكسر، مكنسة العطار التى يجمع بها العطر، والمعنى: أصلح حالى بخير فلا أكن مع مديحى مما لا فائدة فيه مع تعبى وكدى، والشطر الثانى كناية عن كون سعيه مما لا فائدة فيه مع حصول التعب والكد.

- وقد يكون الفاصلُ جاراً ومجروراً متعلقين بالوصفِ المشتق: كما فى قوله ﷺ: «هل أنتم تاركو لى صاحبى»، (صاحب) مضاف إليه (تارك)، وفصل بينهما بشبه الجملة (لى) «هل أنتم تاركو لى أمرائى» .

ومنه قولُ الشاعر:

لأنت معتادٌ فى الهيجَا مُصَابِرَةٌ يُصَلِّى بها كلُّ مَنْ عَادَاكَ نِيرَانَا (١)
أى: معتادٌ مصابرةً فى الهيجا، ففصل بين اسم الفاعل المضاف (معتاد) ومعموله المفعول به محلاً المضافِ المجرور لفظاً (مصابرة) بشبه الجملة المتعلقة باسمِ الفاعل (معتاد).

ثالثاً: أن يكون المضافُ غيرَ مشبهٍ للفعل فى العمل ويكون الفاصلُ واحداً من:

- القسم: نحو: هذا غلامٌ - والله - زيد، بجر (زيد) على الإضافة، ذكره الكسائى، وقول بعضهم: (إن الشاةَ لتجتُرُ فتسمعُ صَوْتَ - والله - ربّها)، أى صوت ربها، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقسم.

- الشرط: كما ذكر الأنبارى: هذا غلامٌ - إن شاء الله - ابن أخيك، بإضافة (ابن) إلى (غلام)، والفاصلُ بينهما الشرط (إن شاء)

- إما: زاده ابن مالک، ويستشهد عليه بقول «تأبط شراً»:

هما خُطَّتَا إما إِسَارٍ وَمِنَّةٍ وإما دمٍ والقتلُ بالحرِّ أجدرُ (٢)
برواية جر (إسار) بالإضافة إلى (خطتا)، والفصل بينهما بـ(إما).

أما المواضع الأخرى فهى خاصة بالشعر، وهى:

١- الفصل بين المتضايقيْن بأجنبي، أى معمول غير المضاف، على النحو الآتى:

(١) ينظر: شرح التسهيل ٢- ٢٧٣ / المساعد ٢- ٣٧٨ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣٣ / الدر المنون ٣ -

١٨٩ / هامش الإنصاف ٢ - ٤٣٥ .

(٢) ينظر: شرح التصريح: ٢ - ٥٨ . الإسار: الأسر.

١ - من الفصل بالفاعل قولُ الأعشى ميمون بن قيس:

أُنَجِّبَ أَيَّامَ وَالِدَاهُ بِهِ إِذْ نَجَّلَاهُ فَنَعَمَ مَا نَجَّلَا^(١)
(والداه) فاعل (أنجب)، وفصل به بين المضاف الظرف (أيام) والمضاف إليه (إذ)، وشبه الجملة (به) متعلّقة بأنجب، والتقدير: أنجب والداه به أيامَ إذ نَجَّلَاهُ.....

ومنه قولُ الشاعر:

تَمَرُّ عَلَى مَا تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَتْ غَلَّائِلَ عَبْدَ الْقَيْسِ مِنْهَا صَدُورُهَا^(٢)
أى شفت عبدُ القيسِ غلائلَ صدورِها منها، وفصل الشاعرُ بين المضافِ المفعولِ به (غلائل) والمضافِ إليه (صدورها) بالفاعلِ (عبد القيس).
وقولُ الشاعر:

نَرَى أَسْهَمًا لِمَوْتٍ تَصْمِي وَلَا تُنْمِي وَلَا تَرَعُو عَنِ نَقْضِ أَهْوَاؤُنَا الْعِزْمِ^(٣)
حيث (أهواؤنا) فاعل (ترعوى)، وقد فصل به بين المصدرِ (نقض)، والمضافِ إليه (العزم). وهو أجنبي عنهما.

ب - كما فُصل بالمفعول به فى قول جرير:

تَسْقَى امْتِيَا حَا نَدَى الْمَسَاكِ رِيْقَتِهَا كَمَا تَضْمَنَ مَاءَ الْمُنْزَةِ الرَّصَفُ^(٤)
(تسقى) فعلٌ يتعدى إلى اثنين، فاعله مستتر تقديرية: (هى) يعود إلى (أم عمرو) فيما سبق هذا البيت، ومفعولُه الأولُ (ندى)، والثانى (المساك)، وقد

(١) ينظر: شرح ابن الناظم ١٤ / شرح التصريح ٢ - ٥٨ / الهمع ٢ - ٥٣. نجلّاه: نسلّاه. أنجب: ولد نجيباً.

(٢) ينظر: الإنصاف ٢ - ٤٢٨ / شرح الكافية ٢ - ٩٩١ / حاشية التفتازانى على الكشف ٢ - ٣٥٤ / الخزانة ٤ - ٤١٣ / الدر المصون ٣ - ١٣٧.

غلائل: جمع غليلة، وهى الحقد والضغن. عبد القيس: قبيلة.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ٢٧٤ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣٤ / العينى ٣ - ٢٤٨ / الصبان على الأشمونى ٢ - ٢٧٩.

(٤) ينظر المواضع السابقة. الامتياح: الاستياك، المنزة: السحاب، الرصف بفتح ففتح: جمع رصفة وهى حجارة مرصوف بعضها إلى بعض، وماؤها أرق وأصفى.

فصل بين المفعول الأول المضاف (ندى) والمضاف إليه (ريقتها) بالمفعول الثاني كما نرى، والأصل: تسقى ندى ريقتهما المسواك.

ج - وفصل بالظرف بين المضاف غير الصفة والمضاف إليه في قول أبي حية النَمِيرِي:

كما خُطَّ الكتابُ بكفٍّ يومًا يهودىٌّ يقاربُ أو يزيلُ^(١)
بإضافة (كف) إلى (يهودى)، والفصل بينهما بالظرف (يومًا).

يلحظ أن: الفعلَ (خُطَّ) مبنى للمجهول، نائبُ فاعله (الكتاب)، وشبه الجملة (بكف) متعلقةٌ به. جملتا (يقارب أو يزيل) نعتٌ ليهودى.

٢- قد يُفصلُ بفاعلِ المضافِ، والمضافُ غيرُ صفةٍ، كما هو فى قول الشاعر:

ما إن وجدنا للهوى من طبٍّ ولا عدمنًا قهرَ وجدُ صبٍّ^(٢)
الأصل: ما وجدنا للهوى طبًّا ولا عدمنًا قهرَ صبٍّ وجدٌ، فأضاف المصدرَ (قهر) إلى مفعوله (صب)، وفصل بينها بفاعلِ المصدرِ (وجد).

أما قولُ الأَحْوصِ السابق:

لئن كان النكاحُ أحلَّ شيءَ فإن نكاحها مطرٌ حرامٌ
ففى رواية خفض (مطر) بإضافته إلى (نكاح) يحتمل الفاعلية والمفعولية، فإن قدرت مفعولاً فتكون فى تقدير (إياها)، فيكون فاعلُ النكاحِ مطراً، وتكون الإضافةُ إلى الفاعلِ، وإن قدرتُ الهاءُ فاعلاً على تقدير (هى)، فيكون مطرٌ مفعولاً به، وتكون إضافةُ (نكاح) إلى المفعول به.

وهو يروى بنصبِ مطرٍ ورفعه على هذين التأويلين، فالهاءُ فى محلِّ نصبٍ أو رفعٍ مع جرٍّ نكاحٍ بالإضافة.

(١) الكتاب ١ - ١٧٩ / الخصائص ٢ - ٤٠٥ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٨٧ / شرح ابن يعيش ١ - ١٠٣ /
شرح ابن عقيل ٣ - ٨٣ / شرح التصريح ٢ - ٥٩ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٨٧.
(٢) شرح التسهيل ٣ - ٢٧٤ / المساعد ٢ - ٣٧٠ / شرح التصريح ٢ - ٥٩ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٧٩.
الصب: العاشق.

٣ - قد يفصلُ بنعت المضاف، في قول معاوية بن أبي سفيان:

نَجُوتُ وَقَدْ سَلَ الْمَرَادَى سَيْفَهُ مِنْ ابْنِ أَبِي شَيْخِ الْأَبَاطِحِ طَالِبٍ^(١)

فُصِّلَ بَيْنَ الْمُتَضَائِفَيْنِ أَبِي، وَطَالِبٍ بِالنَعْتِ (شَيْخِ الْأَبَاطِحِ).

ومنه ما جاء في قول الفرزدق:

وَلْتَن حَلَفْتُ عَلَى يَدَيْكَ لِأَحْلِفَنَّ بِيَمِينِ أَصْدَقَ مِنْ يَمِينِكَ مُقْسِمٍ^(٢)

أراد: يمين مقسم أصدق من يمينك، ففصل بين المتضايين بأصدق، وهو نعت للمضاف مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

٤ - قد يفصل بالنداء، كما هو في قول الشاعر:

كَأَنَّ بَرْدُونَ أَبَا عَصَامٍ زَيْدٌ حِمَارٌ دَقَّ بِاللَّجَامِ^(٣)

والأصل: يا أبا عصام، كأن بردون زيد حمارٌ دقَّ باللجام، فأضيف (بردون) إلى (زيد)، وفُصِّلَ بينهما بالنداء (أبا عصام)، و(حمار) خبر (كأن).

٥ - قد يكون الفصل بالجملة الفعلية كما في قول الشاعر:

بَأَى تَرَاهُمْ الْأَرْضِينَ حَلُّوا أَلَدَبْرَانَ أَمْ عَسَفُوا الْكِنَارَ^(٤)

الأصل: بأى الأرضين تراهم، ففصل بين المضاف (أى) والمضاف إليه (الأرضين) بالجملة الفعلية (تراهم).

(١) ينظر: شرح ابن النظم ٤١١ / شرح التصريح ٢ - ٥٩ / همع الهوامع ٢ - ٥٢ . قيل: لما اتفق ثلاثة من الخوارج أن يقتل كل واحد منهم واحدا من على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص -رضى الله عنهم- فقتل ابن ملجم (بضم فسكون ففتح) عليا، وسلم معاوية وعمرو. الأباطح: جمع بطحاء، والمراد بها مكة، فقد كان أبو طالب شيخ مكة ومن أعيانها وأشرفها.

(٢) ديوانه ٢ - ٢٢٦ / الدر المصون ٣ - ١٩٢ .

(٣) الخصائص ٢ - ٤٠٤ / شرح الكافية الشافية ٢ - ٩٩٣ / شرح ابن عقيل ٣ - ٨٦ / شرح التصريح ٢ - ٦٠ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٧٨ / الهمع ٢ - ٥٣ .

(٤) شرح التصريح ٢ - ٦٠ / الهمع ٢ - ٥٣ / الدرر ٢ - ٦٨ / الدر المصون ٣ - ١٣٧ .

٦- أو الفصل بالمفعول لأجله، كما في قول أبي زيد الطائي:

مُعَاوِدُ جِرَاءَ وَقْتِ الْهُوَادِي أَشْمُ كَأَنَّهُ رَجُلٌ عَبُوسٌ^(١)

الأصل: معاود وقت الهوادي جرأة، ففصل بين المضاف (معاود) والمضاف إليه (وقت) بالمفعول لأجله (جرأة).

٧- قد يكون الفصلُ بشبه الجملة، كما في قول امرأة ترثي أخوين لها؛ وهي (دُرْنَا

بنت عبيبة من بني قيس بن ثعلبة):

هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَالَه إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبُوءَةً فَدَعَاَهُمَا^(٢)

أراد: أخوا من لا أخاله في الحرب، ففصل بين الخبر المثني المضاف (أخوا) وما

أضيف إليه الاسم الموصول (من) بشبه الجملة (في الحرب)، ولذلك فإن نون المثني قد حذفت لأجل الإضافة.

ومنه قولُ ذى الرمة:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ يُغَالِيهِنَّ بَنَا أَوَاخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ^(٣)

أراد: أصوات أواخر. ففصل بين المتضايقتين بشبه الجملة (من يغالهن).

قضية الحذف في الإضافة

كما ذكرنا للإضافة ركنان، أحدهما مقصودٌ في الكلام، وهو الأولُ المضافُ، والثاني يُؤتى به لتبيين الأول وتوضيحه؛ لذا فإن كلا منهما له اتجاهه الدلاليُّ في الجملة التي لا يغنى عنه شيءٌ غيره؛ لذا فإنه لا يجب أن يحذف أيُّ منهما.

لكنه ذكرَ تقديرُ حذف أحدهما طبقاً لما يقتضيه السياقُ الجمليُّ العامُّ، وهذه أحوالٌ جوازٍ لا وجوبٍ، ويجب أن يكونَ في الجملة ما يدلُّ على المحذوفِ.

(١) المقتضب ٤ - ٣٧٧ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣٥ / شرح التصريح ٢ - ٥٩ / الهمع ٢ - ٥٣ / ديوانه ٩٨.

(٢) الكتاب ١ - ١٨٠ / الخصائص ٢ - ٤٠٥ / شرح ابن يعيش ٣ - ٢١ / شرح ابن الناظم ٤١٠ / ارتشاف الضرب ٣ - ٥٣٤ / الهمع ٢ - ٥٢.

(٣) ديوانه ٢ - ٦٩٦ / الكتاب ١ - ١٧٩ / المقتضب ٤ - ٣٧٦ / شرح ابن يعيش ٢ - ١٠٨.

أولاً: حذف المضاف:

يجوز أن يحذف المضافُ للدليلِ السياقِ والكلمِ في الجملةِ، وحينئذٍ يخلفه المضافُ إليه على حالين: إما أن يتخذَ الموقعَ الإعرابيَّ للمضافِ المحذوفِ، وإما أن يبقى على حاله من الجرِّ، والأولُ أكثرُ شيوعاً.

أ - حذفُ المضافِ مع اتخاذِ المضافِ إليه موقعه من الإعراب:

- حذف المضافِ خبرِ المبتدأ: ذلك كما هو في قولِ الشاعر^(١):

شرُّ المنايا ميتٌ بين أهله

التقدير: شر المنايا منيةٌ ميتٌ، حيث حذفَ الخبرُ (منية) وهو مضافٌ، وأقيم المضافُ إليه (ميت) مقامه، وأخذَ موقعه الإعرابيَّ.

- حذف المضافِ الفاعل: كما هو في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا

صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، والتقدير وجاء أمرُ ربك، فحذفَ الفاعلُ المضافُ (أمر)، وأقيم المنسوبُ إليه المضافُ إليه (رب) مقامه، ورفعَ رفعه.

- حذف المفعول به: في قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف

٨٢]، التقدير: وأسألُ أهلَ القرية، فحذفَ المفعول به المضاف (أهل)، وأقيم المضافُ إليه مقامه منصوباً (القرية).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة ٩٣]، والتقدير: أشربوا

حبَّ، العجل، فحذفَ المفعولُ به الثاني المضاف (حب) وأقيم المضافُ إليه مقامه (العجل) منصوباً. والمفعولُ به الأولُ واوُ الجماعة تحول إلى نائب فاعل في محل رفع.

- حذف المضافِ المفعول المطلق: في قول الأعشى ميمون^(٢):

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا وَبَتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّداً^(٢)

(١) شرح التصريح ٢ - ٥٥.

(٢) شرح ابن يعيش ١٠ - ١٠٢ / شرح التسهيل ٣ - ٢٦٨ / المساعد ١ - ٤٦٩ / الهمع ١ - ١٨٨.

والتقدير: تغتمض اغتماضَ ليلةٍ إرمداً، فحذف المفعول المطلق المضاف (اغتماض)، وأقيم المضاف إليه مقامه منصوباً (ليلة).

- المفعول فيه (الظرف): كأن تقول: أتينا طلوعَ الشمس، أى: وقتَ طلوعِ الشمس، فحذف ظرفُ الزمان المضافُ (وقت) وأقيم ما أضيفَ إليه (طلوع) مقامه منصوباً.

- المفعول لأجله: كأن يقال: جئتُ زيداً فضله، والتقدير: ابتغاءَ فضله، فحذف المفعول لأجله المضافُ، وأقيم ما أضيفَ إليه مقامه (فضل) منصوباً.

- حذف المفعول معه: نحو: جاء محمد والشمس، التقدير: جاء محمد وطلوعَ الشمس، فحذف المفعول معه (طلوع)، وأقيم ما أضيفَ إليه (الشمس) منصوباً.

- حذف الحال: كما هو فى القول: تفرَّقوا أيادى سبا، والتقدير: مثل أيادى سبا، فحذف الحال المضافة (مثل)، وأقيم ما أضيفَ إليها مقامها (أيادى سبا).

- حذف المجرور: كما هو فى قوله تعالى: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩] ^(١)، أى: كدوران عين الذى، فحذف المجرور وما أضيفَ إليه (دوران عين)، وأقيم ما أضيفَ إلى ما أضيفَ إليه مقامه (الذى)، ويكون فى محل جرّ.

وقد يكون المحذوفُ المجرورُ مجروراً بالإضافة، من ذلك القول: ولا يحولُ عطاءُ اليوم دونَ غد، التقدير: دون عطاءِ غد، فحذف المضاف إلى ما سبقه، وهو مضافٌ مجرورٌ، وأقيم ما أضيفَ إليه (غد) مقامه مجروراً.

ومثل المضاف المحذوف وهو مجرورٌ بحرف جرّ قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، التقدير: كم من أهلِ قريةٍ...، فحذف المجرورُ بمن المضافُ (أهل)، وأقيم ما أضيفَ إليه مقامه

(١) يجوز أن تكون شبه الجملة فى محلّ نصبٍ على الحالية من (أعينهم).

(قرية)، وقد لا يكون هنا محذوفٌ، حيث يجوز أن يقع الإهلاكُ على القرية ذاتها، ويكون أكثر بلاغةً حيث شمولُ المعنى.

ب- حذف المضاف مع بقاء المضاف إليه مجروراً:

- من ذلك حذف البدل: كما هو في قول عبد الله بن قيس الرقيات:

رحمَ اللهَ أعظُمًا دفنوها بسجستانَ طلحةِ الطَّلحاتِ^(١)

أى: أعظم طلحةِ الطلحات. فحذف البدل المنصوبُ (أعظم)، وأبقى المضاف إليه مجروراً .

ومنه حذفُ المضاف المعطوف: قد يحذف المضافُ المعطوفُ على مضافٍ مثله بلفظه ومعناه، ويبقى المضافُ إليه على إعرابه، كما هو في قول أبي دؤاد الإيادى:

أكلَ امرئٍ تحسبين امرأً ونارٍ توقدُ فى الليل نارا^(٢)

بجرَّ (نار)، حيث التقدير؛ وكلَّ نارٍ توقد، فحذف المضافُ (كل)، وبقي المضافُ إليه (نارا) على إعرابه قبل الحذف، وهو الجر، ومن ذلك قول بشير القشيري:

ولم أرَ مثلَ الخيرِ يتركه الفتى ولا الشرُّ يأتيهِ امرؤٌ وهو طائع^(٣)

بكسرِ (الشرِّ)، والأصل: ولا مثل الشرِّ، فحذف المضاف (مثل) لأنه معطوفٌ على ما يماثله لفظاً ومعنى (ومثل الخير)، وأبقى المضافُ إليه (الشر) على حالته الإعرابية الأولى من الجرِّ بالكسرة.

ومنه قولهم: ما كلُّ سوداءِ تمرة، ولا بيضاءِ شحمة، بفتح بيضاء، والتقدير: ولا كل بيضاء، فحذف المضافُ (كل) المعطوفُ على مماثله لفظاً ومعنى (كل)

(١) ديوانه ٢٠ / شرح ابن يعيش ١ - ٤٧ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣٢ / همع الهوامع ٢ - ١٢٧ / الدرر ٢ - ١٦٢.

(٢) ينظر: الكتاب ١ - ٦٦ / المسائل البصريات ١ - ٥٢١ / المفصل ١٠٦ / الهادى فى الإعراب ١٢٠ / شرح ابن يعيش ٣ - ٢٦ / المقرب ١ - ٢٣٧ / شرح ابن عقيل ٣ - ٧٧ / المساعد ١ - ٥٧٠.

(٣) ينظر: المؤتلف والمختلف ٧٨ / شرح عمدة الحافظ ٥٠٠ / المساعد ٢ - ٣٦٦ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣١ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٧٣. ويروى: يأتيه الفتى.

سوداء)، وأبقى المضاف إليه (بيضاء) على حاله من الجرّ بالفتحة نيابةً عن الكسرة لأنه ممنوعٌ من الصرفِ.

ومنه قولُ الشاعر:

كلُّ مُثَرٍّ في أهله ظاهرُ العزِّ وذى غربةٍ وفقيرٍ مهين^(١)

أى : وكل ذى غربة، فحذف المضاف، وأبقى المضاف إليه مجروراً، وعلامةُ جره الياءُ لأنه من الأسماء الستة، وتلاحظ أن المحذوفَ معطوفٌ على المضاف المذكور (كل).

ومما يُعدُّ عند الكثيرين شاذاً قراءةُ سليمان بن جَمَّاز المدني^(٢) قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧]، بجر (الآخرة) على تقدير حذف مضاف معطوف على (عرض)، ويقدر بمثل لفظه، فتكون: والله يريد عرضَ الآخرة، فحذف المضاف، وبقي المضافُ إليه مجروراً بدون شرط، حيث يشترطُ في حذفِ المضافِ المعطوفِ ألا يفصلَ بين المحذوفِ وحرفِ العطف، أو يكون الفاصلُ (لا).

ثانياً: حذف المضاف إليه:

قد يحذف الجزء الثاني من الإضافة وهو المضافُ إليه، ويبقى الجزء الأول وهو المضافُ على أحوال ثلاثة: إما البناء، وإما التنوين، وإما عدم التنوين على نية الإضافة.

أولاًها: البناء:

قد يحذف المضافُ إليه لفظاً، ويبقى المضافُ مبنياً على الضم وذلك إذا كان المضافُ إليه معرفةً، وهذا يحدث بعد أسماء الجهات الست وما يشبهها ويلحقُ بها، وهى ما تسمى بالغايات، حيث تكون حينئذٍ مقطوعةً عن الإضافة لفظاً لا معنىً. من ذلك قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، والتقدير:

(١) ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣١ / الهمع ٢ - ٥٢ / الدرر ٢ - ٦٥.

(٢) ينظر: الدر المصون ٣ - ٤٣٧.

من قبل النصر ومن بعد النصر، فحذف المضاف إليه، وبقي المضاف الظرف المبهم (قبل، وبعد) مبنيًا على الضم في محل جر.

كما يحذف ما أضيف إلى ما هو شبيهه بالغايات، من مثل: غير، وأول، وعل، وحسب..... وتبنى على الضم كذلك لانقطاعها عن الإضافة لفظًا لا معنى، فالإضافة معها منوية معنى.

ثانيتها: بقاء المضاف على إعرابه مع التنوين:

وقد يحذف المضاف إليه ويبقى المضاف على إعرابه وتنوينه، وذلك في موضعين:

أ - أن يكون المضاف مما سبق - أى: ظرفًا، أو ما يشبه الغايات - ويكون المضاف إليه المحذوف نكرة، حينئذ يعرب المضاف وينون. من ذلك قول امرئ القيس:

مكرٌّ مفرٌّ مقبلٌ مُدبرٌ معاً كجلمودٍ صخرٍ حطَّه السيلُ من علٍ
بكسر اللام على الإعراب بالجر مع حذف المضاف إليه، وهو نكرة، فيكون العلو مبهمًا، لإضافته إلى النكرة، وتكون السرعة أبلغ.
وقد يكون المقصود غير الإضافة، فيكون العلو غير محدد، وغير مقيد، وهذا ادعى إلى المبالغة في وصف سرعة فرسه أبلغ مما سبق.

ب - قد يحذف المضاف إليه اختصارًا، وذلك مع كل الألفاظ غير الظرفية التي لا يفهم معناها إلا من خلال الإضافة، حيث معناها محدد للمضاف إليه، فيكون معناها فيه، نحو: مثل، وكل، وبعض، وقبل، وبعد، وأى الشرطية، وأى الاستفهامية، وما أشبه ذلك، وتلاحظ أن المضاف غير ظرف. كأن تقول: كلُّ يأتينا، والتقدير: كلكم يأتينا، فحذف المضاف إليه ضمير المخاطبين، أو غيره مما يقدر، وبقي المضاف على إعرابه مع تنوينه، فكان الإضافة منوية.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، أى:
أى الاسمين تدعوا. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾
[يس: ٣٢].

ثالثتها: بقاء المضاف مع إعرابه بدون تنوين:

قد يحذف المضاف إليه، ويبقى المضاف على إعرابه بدون تنوين، كأنه مضاف،
وذلك إذ أعطف على المتضايقين متضايقان آخران، والمضاف إليه فيهما واحد،
نحو: خذ رُبْعَ ونصفَ ما حصل، والأصل: خذ رُبْعَ ما حصل ونصفَ ما حصل،
فحذف المضاف إليه (ما حصل)؛ لأنه يوجد مضاف إليه بلفظه ومعناه، وبقي
المضاف (ربع) على إعرابه مع عدم تنوينه، وكأنه مضاف. ومنه أن تقول: أعطني
كراسة وكتابَ محمد. وبعض النحاة يرون أن هذا من قبيل الفصل بين
المتضايقين^(١)؛ ولذلك فإنه لا يجوز عندهم إلا فى الشعر.

يذكر ابن مالك فى ذلك:

ويحذف الثانى فيبقى الأول
بشرط عطف وإضافة إلى
مثل الذى له أضفت الأول
من ذلك قول الشاعر:

علقت آمالى فعمت النعم بمثل أو أنفع من وبل الديم^(٢)
والتقدير: بمثل وبل الديم أو أنفع من فحذف (وبل الديم) الأولى لدلالة
الثانى عليه. ومنه قول الفرزدق:

يا مَنْ رَأَى عَارِضًا أُسْرَ بِهِ بين ذراعى وجبهة الأسد^(٣)

(١) ينظر: الكتاب ١ - ١٧٩، ١٨٠.

(٢) شرح التصريح ٢ - ٥٧.

الويل: المطر الشديد. الديم: جمع ديمة، وهى المطر الذى ليس به رعد ولا برق.

(٣) ديوانه ١ - ٢١٥ / الكتاب ١ - ١٨٠ / معانى القرآن للفراء ٢-٣٢٢ / المقتضب ٤ - ٢٢٩ /

الخصائص ٢ - ٤٠٧ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٥٢ / شرح ابن عيش ٣ - ٢١ / الخزانة ١ - ٣٦٩.

والأصل: بين ذراعى الأسد وجبهة الأسد، فحذف المضاف إليه الأول (الأسد) لأنه بلفظ المضاف إليه الثانى ومعناه، وأبقى المضاف بحذف نون التثنية كما لو كان المضاف إليه مذكوراً.

ومنه قولُ أبى ثروان، (قطع الله يدَ رجلٍ منَ قالها)^(١)، بفتح (يدٍ) بدون تنوين مع حذف ما أضيف إليه، والتقدير: يدَ منَ قالها ورجلَ منَ قالها. ومنه قولُ الأعشى:

إلا عُلالةَ أو بُدَا هةَ سابحٍ نهدٍ الجَزارة^(٢)
أى: علالة سابح، أو بداهة سابح.

وللنحاة فى ذلك تقديران: حذف المضاف إليه من الثانى، وهو لا يجوزُ عند سيبويه وجمهورِ النحاة إلا فى الشعر؛ وذلك للفصل بين المتضايفين. والآخرُ حذف المضاف إليه من التركيب الإضافى الأولِ لدلالة الثانى عليه، وعليه فلا فصل، وهو جائزٌ، واختاره ابنُ مالك.

ملحوظة فى قضية الحذف:

المضاف إليه جملة:

إذا كان المضاف إليه جملةً فلا يجوزُ حذفُه إلا فيما سُمِعَ من إضافة الجملة إلى (إذ) المضافة إلى أسماء الزمان، حيث تحذف الجملة المضاف إليه، وتنون (إذ) بالكسر، وهى حينئذٍ، يومئذٍ، وقتئذٍ، ساعتئذٍ... إلخ. وتنوين (إذ) بالكسر عوضاً من الجملة المضافة المحذوفة.

(١) ينظر: شرح التسهيل ٣- ٢٨٤ / المقرب ١- ٢١٤ / الصبان على الأشمونى ٢- ٢٧٤.

(٢) الكتاب ١- ٩١، ٢٩٥ / المقتضب ٤- ٢٢٨ / المقرب ١- ١٨٠ / شرح ابن الناظم ٤٠٤ / خزنة الأدب ١- ٨٣ / ٢- ٣٤٦.

علالة: آخر جرى الفرس، بداهة: أول جريه. سابح: الفرس السريع الجرى: نهد، غليظ. الجزارة: القوائم والرأس.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حِينَذِ تَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة ٨٤]، التقدير: حين إذ بلغت الروحُ الحلقومَ، فحذفت الجملة الفعلية (بلغت الروح)، وهى فى محل جر بالإضافة إليها (إذ) التى فى محل جر بالإضافة إليها (حين)، و(إذ) مبنية على السكون، ولكنها حُركت بالكسر ونونت عوضاً عن الجملة المضافة المحذوفة.

ونجعلُ هذا من حذفِ المضافِ إليه فى تركيبٍ خاص، أى: بعد (إذ) المضافة إلى اسمِ الزمانِ. وهو حالةٌ رابعةٌ من حذفِ المضافِ إليه.

قد يحذف أكثر من مضاف:

قد يضاف إلى مضاف، ويحذف الأول والثانى، فيقام الثالث مقامَ الأول، ويعرب إعرابه. ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [طه: ٩٦]، التقدير: من أثر حافر فرس الرسول. فحذف مضافان (حافر وفرس)، وأقيم الثالث مقامهما (الرسول).

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩]، والتقدير: كدوران عين الذى.

وقد يكون المحذوف أكثر من ذلك كما ورد فى قولِ إمامِ بن أقرم النميرى:
ولا الحجاجُ عينيَ بنتِ ماءٍ تقلبُ طرفها حذرَ الصقورِ^(١)
يريدُ: ولا الحجاجُ صاحبُ عينٍ مثلُ عينيَ بنتِ ماءٍ^(٢).

وقد يكون المحذوف أكثر من واحدٍ وليست على التوالى، من ذلك قولُ الشاعر:

أَبْيْتُنَّ إِلَّا اصْطِيَادَ الْقُلُوبِ بِأَعْيُنٍ وَجَرَةٍ حِينًا فَحِينًا
وتقديره: بمثل أعين ظباء وجرة.

(١) الكتاب ٢-٧٣/ البيان والتبيين ١-٢٥٤/ ارتشاف الضرب ٢-٥٣٠.

(٢) الموضع السابق.

مراعاة المحذوف فى التركيب:

إذا حذف المضاف فإنه يجوز أن يراعى لفظياً ومعنوياً فى مجمل التركيب، أى: يلتفت إليه، ويجوز ألا يلتفت إليه، وقد اجتمعاً فى قوله تعالى:

﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤].

المضاف المحذوف (أهل)، والتقدير: كم من أهل قرية، لكنه لم يراع، ولم يلتفت إليه، فى: أهلكنها، وجاءها، حيث عاد الضمير على (قرية)، وروعى والتفت إليه فى: هم قائلون.

الإضافة إلى ياء المتكلم:

إذا أضيف الاسم إلى ياء المتكلم فإن ما قبل الياء يكسر؛ إلا أن يكون الاسم المضاف مقصوراً، أو منقوصاً أو مثنى أو مجموعاً جمع مذكر سالماً. ذلك على التفصيل الآتى:

إضافة الصحيح الآخر إليها:

إذا أضيف الاسم الصحيح الآخر إلى ياء المتكلم فإن آخره يجب فيه الكسر لتناسب الكسرة الياء، ويأخذ الاسم موقعه الإعرابى بعلامات إعراب مقدرة، فالاسم المضاف إلى ضمير التكلم تقدر فيه الحركات الثلاث، فتقول: جاء صديقى، (صديق) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

أكرمت صديقى، (صديق) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. أعجبت بأخلاق صديقى، (صديق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة.

أما الياء فإنها يجوز فيها السكون، والتحريك بالفتح، والفتح اختيار الخليل وسيبويه^(١) والزمخشري.

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٢٢١.

ويقوم الخلاف بين النحاة على كون أي من الفتح والسكون الأصل، ويعلل الذين يرون أن السكون هو الأصل بأن الياء حرف علة، فوجب بناؤها على السكون، كضمير الجميع وياء المخاطبة.

ويعلل الذين يختارون الفتح بأنها اسم على حرف واحد، فوجب بناؤه على حركة تقوية له، كضمير المتكلم والمخاطب، أما سكونها فتخفيف.

وقد تحذف الياء، وقد تبدل ألفاً بعد فتح المكسور قبلها، وقد يستغنى بالفتحة عن الألف^(١). فتقول: هذا غلامى (باسكان الياء وبفتحتها)، وهذا غلام (بحذف الياء)، وهذا غلاماً (إبدال الياء ألفاً، وفتح ما قبلها، وهذا غلام (بالفتح دون الألف). وفيه لغة ضعيفة بالضم (هذا غلام).

إضافة الاسم المعتل الآخر إلى الياء:

حال إضافة الاسم المعتل الآخر إلى الياء يُنظر إلى حركة ما قبل حرف العلة وهو لا يخلو في ذلك من أمرين؛ إما أن يكون ساكناً، وإما أن يكون متحركاً.

إذا كان ما قبل حرف العلة ساكناً، وهذا لا يكون إلا فى معتل الآخر بالواو والياء، فإنه يكون ملحقاً بالصحيح الآخر، حيث يكسر حرف العلة (الواو أو الياء) لخفة النطق بحرف العلة المتحرك لسكون ما قبله، فيقال: دلوى، رأبى، ظببى، نجوى. ويعرب بحركات مقدرة.

- فإن كان ما قبل حرف العلة متحركاً فإنه يتبع ما يأتى :

- إن كان حرف العلة الألف فإن الألف تبقى على حالها مع فتح الياء، فيقال: عصاى، فتاى، رحاى، مناى، صباى، قواى، ويعرب بحركات مقدرة.

- والمثنى حال الرفع يعامل معاملة المعتل الآخر بالألف المتحرك ما قبله، فيقال: كتاباى، غلاماى، قصتاى، قلماى، ابنأى، تلحظ حذف نون المثنى.

(١) ينظر: شرح الشافية ٢ - ١٠٠٥.

- لكن المثنى حال النصب والجر تحذف نونه أثناء إضافته إلى ضمير المتكلم، وتسكن ياءه، وتدغم فى ياء المتكلم، فتشأ ياءان، أولاهما ساكنة، والأخرى متحركة بالفتح، فتقول: أكرمت ولدى (ولدى) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة.

وتقول: استمعت إلى سائلى. (سائلى) اسم مجرور بإلى، وعلامة جره الياء لأنه مثنى. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة.

ومثل ذلك أن تقول: إن كتابى جديدان، لعل كوى نظيفان، إن الموضوع كله بين يدي.

وتكون علامة رفع المثنى الألف، وتكون علامة نصبه وجره الياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها.

- أما ألف «لدى وعلى» فتقلب ياء مع إدغامها فى ياء المتكلم، فيقال: لدى، وعلى مثل المثنى فى حالى النصب والجر، يلحظ تحريك الياء بالفتح.

وهذيل تقلب الألف - إذا لم تكن للتثنية - ياء، وتدغمها فى ياء المتكلم.

قال أبو ذؤيب:

سبقوا هوىً وأعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع^(١)

ويقال: عصى ورعى، وأصلها: عصوى ورعى، استثقلت الحركة على الواو والياء، فحذفت، فسكن حرف العلة قبل ياء المتكلم فوجب إدغامه^(٢).

- وإن كان حرف العلة ياءً وقبلها متحرك أدغمت الياء فى ياء المتكلم، مع ملاحظة كسر ما قبل الياءين، مع تحريك ياء المتكلم، فيقال: قاضى، غازى. ويعرب بحركات مقدرة.

(١) ديوان الهذليين ١ - ٢ / شرح ابن يعيش ٣ - ٣٣ / المقرب ١ - ٢١٧ / شرح ابن عقيل ٣ - ٩٠ / الأشموني ٢ - ٢٨٢ .

(٢) ينظر: شرح الكافية لابن الحاجب ١ - ٥٥ .

- ومثله المثنى وجمع المذكر السالم فى حالتى النصب والجر، وقد ذكرنا المثنى، أما جمعُ المذكرِ السالمِ المضافِ إلى ضميرِ المتكلمِ فى حالى النصبِ والجرِّ، فتقولُ: أستمعُ فى إنصاتٍ إلى معلِّمٍ. والأصلُ: إلى معلمين مضافةً إلى ضميرِ المتكلمِ، فحذفتُ نونَ جمعِ المذكرِ السالمِ، ثم تدغم ياءُ الجرِّ فى ياءِ المتكلمِ، فتنشأ ياءُ: أولاهما ساكنة، والأخرى متحركة. (معلمى) اسم مجرورٌ بإلى وعلامةُ جره الياء، وضميرُ المتكلمِ مبنى فى محل جرٍ بالإضافة.

وتقول: احترمت مدرسيَّ. (مدرسى) مفعول به منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، وحذفت النون للإضافة، وضميرُ المتكلمِ مبنى فى محلِّ جرٍ بالإضافة.

- وإنَّ كان ما قبلَ ياءِ المتكلمِ واوًا قُلبت الواوُ، وأدغمت فى ياءِ الإضافة، وكُسِر ما قبلُها إذا كان مضمومًا، ويبقى بالفتح إن كان مفتوحًا؛ لأنه إذا اجتمعت الواوُ والياءُ وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواوُ ياءً، وأدغمتا لاجتماعِ المثليْن، مع تحريكِ ياءِ المتكلمِ لوجودِ الساكنِ قبلُها.

ويكون ذلك فى جمعِ المذكرِ السالمِ حالَ الرفعِ، فتقول فى (مسلمون): مسلميَّ (بكسر الميم وإدغامِ الياءين).

ومثلُها: (مواطنون) مواطنيَّ، وفى (مصطفون) مصطفىَّ، (بفتح الفاء، وإدغامِ الياءين)، ومثلُها (مرتضون) مرتضىَّ، مع ملاحظةِ تحريكِ الياءِ الثانية.

إضافة الأسماء الستة إلى ضميرِ المتكلمِ:

الأسماء الستةُ هى: ذو، وأبو، وأخو، وحمو، وهن، وفو. ترفعُ بالواو، وتنصبُ بالالف، وتجرُّ بالياء. على ألا تنثنى، وألا تجمعَ، وأن تضافَ إلى غيرِ ياءِ المتكلمِ، وألا تكونَ مصغرةً، وأن تضافَ (ذو) إلى مظهرٍ.

وهى إذا أضيفت إلى غيرِ ياءِ المتكلمِ فحكمُها حكمُ الاسمِ الصحيحِ، فتقول: أخوك، أبوه، حماه، فيه..... إلخ.

أما إذا أُضيفتْ إلى ضمير المتكلم فلكلٍّ منها أحكامٌ، وهى على النحو الآتى :

- أب، أخ، حم، هن:

إذا أُضيفتْ هذه الأسماءُ إلى ضمير المتكلم كُسِرَتْ عينُ الكلمة وألحِقَتْ بها الياءُ، فتقول: أخى، أبى، حمى، هنى، ويلاحظ حذفُ لامِ الكلمة، وهى الواو. وتعربُ - حيثُ - بحركاتٍ مقدرة. فتقول: هذا أخى. (أخى) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

وأكرمت حمى. (حم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

وتقول: استمعت فى أدب إلى أبى. فتكون (أب) اسماً مجروراً، وعلامة جره الفتحة المقدرة، يمنع من ظهورها اشتغالُ المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم.

أجاز المبردُ ردَّ المحذوفِ فيها، وقلبَ الواوِ ياءً، وإدغامَها فى ياءِ المتكلم، فتقول: أبى، أخى. بتشديدِ الياء.

فو:

أصله، فوه، فلامه هاءٌ، بدليلِ تصغيره (فويهة)، وجمعه (أفواه)، حذفت، لأمه، وأصبح (فو)، وعند إسناده إلى ضمير المتكلم يصيرُ: فوى فتجتمع الواوُ والياءُ، وأحدهما ساكنٌ، فتقلب الواوُ ياءً، وتدغم فى ضمير الإضافة، ويكسر ما قبلها فاءُ الكلمة المناسبة، فتصيرُ: فى، بتشديدِ الياء، فتقول: فى نظيفٌ، (فو) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إليه فو. وتقول: نظفت فى، فتكون (فو) مفعولاً به منصوباً، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إليه فو، وتقول: رفعت يدي إلى فى. (فو) اسمٌ مجرورٌ بإلى وعلامة جره الكسرة المقدرة، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة.

وفى (فو) لغة ثانية بإبدالِ الواوِ ميماً، فتصير (فمّا)، وعند إسناده إلى ضمير المتكلم يصبحُ (فمى) بإبقائه على حاله. فتقول: هذا فمى، وغسلتُ فمى،

ونظفت أسنانَ فمى . ومنهم من ينكرُ هذه اللغةَ عندَ الإضافة ، ويجعل حذفَ الميم من (فم) عندَ إضافتهِ إلى ضميرِ المتكلم واجباً ، ولكن حذفَها أكثرُ عندَ الإضافةِ إلى غيرِ ياءِ المتكلم .

ملحوظة:

إذا لم تكنْ هذه الأسماء مضافةً فإنها تعربُ بالحركاتِ الثلاثِ الظاهرةِ المنونةِ على عينها ، فيقال : هذا أبٌ ، أكرمت أخاً له ، سررت بأخٍ له .

ذو:

أما ذو فإنها لا تضافُ إلى مضمَر ، ولا تقطعُ عن الإضافةِ لفظاً ، فهي ملازمةٌ لها معنى ولفظاً وتضافُ إلى اسمٍ ظاهرٍ اسمِ جنسٍ ، وتعربُ بالحروفِ .

ملاحظة:

جاءت (حَم) مثل: يد، ومثل: خبء، ومثل: دلو، ومثل: عصا.
